ليس كمثله دين



تأليف
الدكتور المهندس أحمد حماد

توزيع
المكتبة العصرية
صيدا - لبنان

الجزء الأول

نبذة تاريخية

لا شك أنّ الغرب ـ في أيامنا هذه ـ ما زال يشكل رأس حربة في قيادة السباق الذي ساهم بقوة في تميز انطلاق وسموق مسير الثورة التكنولوجية.

فقد بلغت تلك الثورة أيّما مبلغ حتى أبهرت البشرية بنتاجها البارز وغير المسبوق.

وهذا بالطبع ما جعله يفتخر بما لديه من مخزون مرموق يتمثل بالدرجة الأولى بالرجالات الذين تزخر بهم ساحاته وأركانه، وهم المتخصصون في ميادين شتى.

علوتلك الدربة وبلوغ المران لقمة الإتقان، ما كان ذلك ليحدث اعتباطا؛ بل لأنّ هؤلاء الرجالات لم تهدر طاقاتهم وقيّموا ووزنوا بميزان النفائس. وعليه قد قدّروا وكوفئوا بسخاء، وأغدقت عليهم كلّ الإمكانات الرديفة التي من شأنها دعم أسباب تقدمهم ونجاحهم: (ميزانيات مالية ضخمة، مختبرات، معدات وأدوات، تسهيلات ووثائق مختلفة...الخ)؛ وذلك حرصا منهم وسعيا لتحقيق رقيّ لا تنقضي تطلعاته ولا تنتهي مسيرة أهدافه.

أضف إلى ذلك، خبرة الغرب الرائدة في مجالات الحكم والتحكيم في شؤون ومسائل متنوعة، مستمدا مركزه من رصيده العلمي الضخم في: (العلوم المجردة، والعلوم الإنسانية، والصناعية،.......)، ثم توسله مقاييس تنفيذية فذّة أمكنته جمع الأمر من كلّ أطرافه. ـ

هذا مما جعل العالم بأسره مذعنا ومعترفا بأنّ الغرب الوجهة الأولى المعتمدة لطلب الاستشارة والخبرة والتحكيم ـ فيما يخص المناحي "العلمانية" في الحياة.

ولا ننس دور الغرب البارز في علم وأساليب البحث عن الآثار، مما خوله أن تكون له كلمة الفصل في العديد من المسائل التاريخية والإنسانية.

رغم كل ما تقدم من ذكر وتعظيم لقدرات الغرب العلمية والعملية في نهضة البشرية، إلا أننا نجده مقصرا ومشكوكا في مصداقيته عندما يتعلق الأمر بإدلاء دلوه وتقديم مشورته العلمية المجردة فيما يخص مقارنة الأديان.

ولنقف على أسباب إخفاق الغرب في هذا الشأن "مقارنة الأديان"، فلا بدّ أن نستعرض حالة الغرب الدينية وبالتوازي مع استحضار ادعاءاتهم بالحيادية ـ شبه المطلقة ـ كدول لا تتبنى أي دين أو تحابي في إنفاذ دوره في الحياة.

كما يجدر بنا استعراض واقع اهتمام المجتمع الغربي بالدين وعلى كافة الأصعدة : ـ سواء الصعيد السلطوي أو المجتمعي أو الفردي.

وبهذا الاستعراض الكاشف سيتلاشى الغموض الذي يكتنف أسباب قصور الغرب في الممارسة والنظرية الدينية.

بيد أنني سوف اكتفي بذكر والتعرّض فقط لثلاثة أسباب حيوية وجوهرية:

- تبني الغرب الحرية الدينية.
- علمانية الغرب كدولة وحكم.
- الغالبية الساحقة لشعوب الغرب تتبنى الدين المسيحي.

وعليه، فإذا قمنا بتحليل سريع لمدلولات وأبعاد الأسباب الثلاثة فسنجد: ـ

بالنسبة للنقطة الأولى، فلا شكّ أنّ أيّ أمة تتبنى وتتيح حرية اعتناق الأديان، يعتبر هذا الأمر في غاية الأهمية والافتخار، ويسجل في سجل حسناتها.

أما بالنسبة للنقطة الثانية، يجب أن نقرّ بأنّ مسألة تبني علمانية الدولة أمر ـ في جوهره ـ يتماشى مع روح الدين المسيحي.

لأنّ حقيقة الدين المسيحي بحسب اعتقاد المسيحيين: فما هوإلا علاقة تعبدية بين العبد وربه؛ ويتضمن القليل من الأوامر والنواهي. وليس فيه إلا لمسات بعيدة وإشارات عامة غاية في نأيها وإحجامها عن التدخل الحقيقي بما يتعلق بتنظيم وتقنين تفاصيل حكم واقع الحياة بين الناس.

ولذلك، فإن الباحث لن يجد أي تعارض ذي أهمية بين تبني الغرب للعلمانية كمنهاج حكم وبين جوهر المسيحية. لكن دوي صدى نجاح قيام الغرب بهذه الخطوة كان مردّه إلى تمكن الغرب من استرداد هذا الحق المسلوب، وذلك بعدما استطاع أن يضع حدّا لاعتداءات الكنيسة وإيقاف ممارساتها الفجة والمخجلة، وتوغلها القبيح في شئون لا تعنيها.

ومنه نستنتج: أنّ الغرب قد اتخذ الخطوة الصحيحة عندما قام بفصل الدين عن الدولة! لأن الدين المسيحي ـ ببساطة ـ لا يمتلك النصوص والآليات المطلوبة لحكم وإدارة مكونات دولة، أو صياغة وإدارة العلاقات بين الدول.

أما فيما يخص النقطة الثالثة، فمن البدهي أن ننظر لأيّ أمر وتقييمه بناء لما له من أثر على الفرد أو محيطه. فإن ثبت أنه لا يتعدى سوى عادات أو أذواق لا تؤذي أحدا..... وما شابه ذلك من حالات وأمور، فليس لأحد حق الاعتراض أو انتقاده بهدف المنع والحظر.

لكن، من المسلمات: أنّ "اختيار الدين" أمر في غاية الأهمية، وله أثر بالغ في حياتنا كأفراد ومجتمعات. خصوصا عند هؤلاء الذين يؤمنون بوجود يوم القيامة، وأنّ هناك حساب وعقاب. ـ

لذا، يجب على أيّ مجتمع أن لا يفرّط ويهمل مسألة اختيار الدين. وعلى الأقل، أن تتساوى ويحذوا بهذا حذوجهوده وحرصه رعاية جميع ـ جوانب الحياة المهمة والداعمة لإنسانية الإنسان، مثل: النفسية، والعقلية، والطبية... وغيرها من الأمور الحيوية التي تحظى بحظ وافر وتوليها المجتمعات أهمية عظيمة وتسهم في تنميتها مساهمة فاعلة.

وعلى أيّ مجتمع أن لا يؤول جهدا في تهيئة ظروف موضوعية وملائمة لدعم عملية ـ اختيار الدين. وبداهة، فليس المقصود أن تتم عملية اختيار أيّ دين وكفى، بل يجب بذل ما بالوسع للوصول إلى الدين "الأفضل"!؟...

والسؤال الفوري الذي يتبادر إلى الذهن: كيف، ومن هوالذي سيحدّد "الدين الأفضل"؟!

الجواب: قد يقول قائل يدعي المنطق: بأنه يمكن التوصل إلى ذلك في "مجتمع ما" من خلال سلسلة طويلة ومتكررة من ـ المناظرات بين الأديان، التي ينبغي أن تتولى بثها وسائل الإعلام على نطاق واسع. وعلى أن يقوم بتنظيمها لجان حيادية مشهود لأعضائها بالنزاهة. وقد يختار لتلك المهمة، على سبيل المثال: قضاة نزيهين، ولفيف من الرواد والنشطاء البارزين في علوم مختلفة، مثل:التربية،الاجتماع، النفس، التاريخ،.....الخ. بل كلّ من يؤنس بموهبته وحياديته في هذا الخصوص، ويثنى على حرصه بدعم الحق وجلب المنفعة لمجتمعه.

ولن يتم ذلك في ليلة وضحاها، بل بالعمل الدؤوب والتصميم الذي لا يعرف الفتور المخل أو طريق اليأس.

لكن حقيقة هذا الطرح ـ وإن بدا للوهلة الأولى منطقيا ـ فهويشبه ممارسات الدول "الشمولية"، وأخص منها تلك التي كانت أقل حدة وتطرفا في ممارسة الديكتاتورية! وهي التي ـ قد نعرفها بأنها عادة لا تمارس على الشعب أهوال القوة المفرطة أو الضغوط المبرحة. بل

إنها غالبا تملي على الشعب ما تريده بطرق أقل قسوة ومغلفة ببعض زخارف التساهل ليخال له أنّ الأمر يصار لصالحه، وهويصب ـ عند غيره!.

إذن، فمن الواضح عدم وجود حل سحري لبلوغ الهدف المنشود.

وهل هذا من شأنه زيادة ارتباك قادة الغرب والجهات الفاعلة والمؤثرة فيه؟ خصوصا من درجوا على الحرص على مصلحته من بوابة: عدم التحرر من ربقة الماديات العضوضة؟ أم ـ على العكس ـ فهوباعث إضافي لدفعهم في الاجتهاد والبحث عن سبل أنجع وأسرع لتأمين الوصول إلى "الدين الأفضل"؟ خصوصا في ظل تراكم التحديات والانتكاسات الخطيرة التي يحياها الغرب، والناجمة عن انحسار وخلل في الدين.

سيّما ذاك الدين الذي ما برح ماضيا في سلسلة من التراجعات، حتى بات عاجزا عن تحقيق القيمة الدنيا من الإنجازات الموكلة إليه كدين.

يا للهول ويا للعجب! كيف أنّ العديد من المجتمعات قد غفلت عن صيرورة ونتائج من سعى لغمط دور"الدين"، وما يعكس أثره من خطوب جدّ خطيرة! خصوصا فقد خبرنا أنّ ثماره لا تنفك كرّارة لتدور مع الإنسان حيثما دار.

نعم، فإنه ليس من نصيب الآخرة فحسب! كما يحاول البعض بثه وتصويره من أجل تشتيت انتباه عموم الناس عن الحقيقة والتعمية عن واقع الحال. بل إنه متجذر في طيات نفوسنا ومتلازم مع معيشتنا وحياتنا اليومية. وكما قيل: "ليس بالخبز فقط يحيا الإنسان". لأنّ الطمأنينة الحقة لا تتأتى وتنالها الأنفس إلا من خلال الدين.

وكم من أمة حاولت تجاوز الدين واستبداله بالعديد من أصناف المادة ومشتقاتها:(الصناعة، التجارة السياحة...الخ) ـ بل لم يكتفوا بهذا ـ إذ قاموا بدعم ورفد ـ تلك المقايضة الرخيصة! ـ بمكون ضخم من أدوات التسلية والترفيه:(سينما، مسرح، نوادي ليلية.......). علّهم يستغنون عن شيء يسمى " الدين".

لكن، كلّ هذا الكم من الحشود الضخمة والبدائل المغرية، لم يفلح في منح هؤلاء ما يصبون إليه!. لأن تدوير الزوايا بين الجسد والروح، لن يسود انسجامه دونما امتلاك رصيد مناسب لتغذية كلا الأمرين معا، وتزويدهما بالجرعات المناسبة.

وها هي التجربة على مر عصور البشرية، تتحدث وتدلي بإفادتها وشهادتها التي لا تقبل

حتى الشك، فضلا عن النقض، فلذا نجدها تحذرنا هاتفة بوضوح تقول: أنّ أي إخفاق وفشل في مراعاة تطبيق معادلة التكامل بين "المادة والدين"، أو مجرد الانحياز غير المتوازن لأيّ طرف منهما، سوف يقابله إخفاق وعجز حتميّ يجتال الإنسان ويقصيه عمّا يتمنى من ظروف باسمة ومتوازنة!

أبعد كلّ هذا البيان، فهل من الحكمة أن يبقى حال البحث عن "الدين الأفضل" على ما هوعليه؟ . ـ بحيث نرى أنه لا ضير أن تبقى المغالبة بين الأديان تجري جري دابة قد ترك العقال على كاهلها.

أم أنه من العبث والتمادي في مخالفة الواقعية ـ لا سيّما عند من يؤمن ويدعي ـ "البرجماتية" ـ ثم يقف مكتوف الأيدي إزاء الإخفاق الكبير الذي مني به الدين المسيحي في تحقيق الدور المنوط به كدين؟.

وعلى الضفة الأخرى، فقد بات مألوفا عند " النخب الغربية" منظر تعاظم إلحاح الحاجة للتغيير! خصوصا في ظل التسارع في درجة تنامي بروز "ذاك الدين" وهوالذي آخذ يلوح بقوة ـ دونما بروز أيّ منافس جدي له ـ ليزاحمه على التربع كمرشح من الصّف الأول لمنصب الدين الأفضل!.

وعليه، فقد بات منطقيا المراهنة على "الحتمية" في يقظة وتطور وعي تلك "النخب الغربية" اتجاه الكف عن ممارسة التعنت والتعصب لدين الأجداد "القائم ـ الغائب" بين ظهرانيهم!.

وحبذا أن يرافق ذلك شيء من صحوة الضمير. علّهم بهذه الخطوة يضعون عن كاهلهم رزء قيود الأوجاس التي كانت تخالجهم وتحرمهم من التحرر والانضمام إلى مسيرة الحق. ـ

وبهذا الاستحقاق الميمون والذي طال انتظاره، سوف يفتح الباب على مصراعيه لاستعجال وتيرة الهروب من تلك السفينة المتصدعة التي تنهشها أهوال محدقة من كل جانب. خصوصا أنّ ذلك الهروب لن يكون هروبا إلى المجهول! لأنّ سفينة النجاة عابرة أمامهم تمخر عباب العقول، وليس بينهم وبينها سوى نية جديدة تخطوها قلوبهم إليها. ثم كلمح بالبصر سيصبحون آمنين على متنها.

وهذه الفرصة الذهبية، سوف تتيح لشعوب الغرب ـ المغبونة روحيا ـ تعويض ما فاتها من خير مركوز في طيات اعتقاد وممارسة "الدين الأفضل".

حقا فإنّ أيّ أمة لا تولي الدين ما يستحق من الرعاية والصدارة، ويهون عليها، فلا بدّ أن تعاني من معضلة تبدأ باضطراب أخلاقي ثم تتحول إلى سلوكيات مأزومة بشدة، ولم تلبث أن تورث تعاسة عامّة وراسخة.

المسيحية في الغرب

إذا قمت بعملية مسح ومراقبة في الغرب، فستخلص بوضوح إلى أنّ الغالبية الساحقة للمسيحيين قد باتوا شبه منقطعين عن تعاليم الدين المسيحي. كما أنهم غير مستيقنين أو مستوعبين العديد من مسائل العقيدة الرئيسية مثل:(الثالوث، الخلاص، وطبيعة المسيح....).

وعليه، فقد بات واضحا وجليا في الغرب تفاقم مظهر الافتقار إلى تطبيق المسيحية ـ ممارسة واعتقادا ـ وذلك يبرز للعيان ويصدّق عليه مشاهدة غرق تلك الشعوب بأعماق سحيقة تموج بالحياة المادية. ـ

سببان رئيسيان كانا وراء هذا الحصاد المرّ:

ـ 1 التفاف وانغماس الغرب بعنف في الحياة المادية، كان سببا طبيعيا في خلق وإنتاج مجتمع ذي نزعة عقلية تميل كلّ الميل نحوالتوجه (الجسدي ـ الشهواني).

وفي هذا الشأن، قد يكون الاستشهاد بما قاله الأمير تشارلز مفيدا وذلك لعلاقته الوطيدة بموضوعنا:

(يمكن للأديان التقليدية، من خلال رؤيتها المتكاملة للكون، أن تساعدنا في إعادة اكتشاف أهمية تكامل العلمانية والقدسية. إذ إنّ خطر تجاهل هذا الجانب الأساسي من وجودنا ليس مجرد مسألة روحانية أو فكرية، بل إنها تشكل قلب الانقسام الكبير بين العالمين: الإسلامي والغربي حول دور ومكانة المادية في حياتنا. سيّما في تلك الحالات التي يختار فيها الإسلام رفض المادية الغربية، وهذا برأيي ليس نابعا من موقف سياسي أو نتيجة حسد بسبب الإحساس بالدونية، بل إنه على العكس تمامًا من ذلك.

وخطر تلك الفجوة الموجودة بين عوالم الإسلام والأديان الشرقية الأخرى من جهة، والغرب من جهة أخرى، مرشحة أن تزداد اتساعًا ويصبح جسرها متعذرا، ما لم نتمكن معا من استكشاف طرق عملية لدمج المقدس والعلماني في كلتا ثقافتينا. وذلك من أجل توفير إلهام

حقيقي للقرن المقبل.

وقد ناضلت الثقافة الإسلامية ـ وإن بشكلها التقليدي ـ ساعية للإبقاء على احتفاظها بنظرتها الروحية المتكاملة للعالم؛ ورغم مجيئه بطريقة لم نرها مناسبة للأجيال الحالية في الغرب؛ فهناك الكثير الذي يمكن أن نتعلمه من وجهة نظر العالم الإسلامي في هذا الصدد)[1].

أرى أنّ قصة الغرب مع "الدين" مثل شخص تزوج فتاة؛ وبسبب الخلاف العميق والنزاع المستحكم مع تلك الزوجة، ووصوله إلى طريق مسدود، فقد عزم الرجل أن ينفصل عن تلك الزوجة. وبدلا من أن يقوم بالطلاق ـ لقطع دابر المعاناة، وإفساح المجال ـ في وقت لاحق لنفسه التفكير بالزواج من الجديد، وذلك نظرا لانعدام الأمل بأيّ ومضة تسهم في مراجعة النفس وإصلاح الأمر بين الطرفين. وهذا مما جعله يتطرف في قراره ويحرّم على نفسه الزواج مرة أخرى، وقد أمسى فاقدا ثقته ـ نهائيا ـ بالزواج.

ثم بكل تهور وعدم مسؤولية، وجدنا هذا الرجل يسلك نهجًا غير شرعي وغير طبيعي، ويختار أن يمضي بقية حياته مطاردا للنساء من زاوية إلى أخرى، وراغبا في معاشرتهن دونما أيّ علاقة جدية تهدف ـ في نهاية المطاف ـ إلى زواج .

ومعلوم لدينا ـ كقاعدة في الحياة ـ بأنّ حياة أيّ رجل عاقل وسليم الطباع، لن تستقيم وتستقر دونما زواج من امرأة.

في الواقع إذن، فأنّ منحى موقف هذا الرجل تجاه المرأة بات غير معقول. لأنه من الظلم القيام بتشويه صورة جميع النساء والبت في قرار مصيري كالزواج بناءً على تجربة فاشلة ويتيمة مع امرأة واحدة، ودونما النظر إلى مقاربات أخرى.

وحيث أنه لا شك بأنّ النساء والرجال ليسوا كاملين، لكن المرأة ـ بلا منازع ـ هي الشريك الأفضل للرجل من جهة التمتع بحياة زوجية طبيعية وصحية. وهذه العقيدة هي ركيزة أساسية في بناء مجتمع سليم وتحقق مطلبه القاضي بضرورة توفير: شريك ومناخ صحي يلبي إشباع الفطرة والرغبات الجسدية، بالإضافة للعديد من الإيجابيات ـ الأخرى التي تصب مجتمعة في تحقيق سعادة واستمرارية الجنس البشري.

وبالمثل، فإن الدين ـ بلا منافس ـ هو أفضل مغذي لروح الإنسان. إنه المصدر الصحيح للتغذية

---

(1) الأمير تشارلز في خطاب ألقاه في منتزه والتن (www.introductiontoislam.org)

والتعامل مع الفطرة. وذلك، من أجل الحفاظ على علاقة صحية وحياة سعيدة ومتوازنة ...

لسوء الحظ، نجد الغرب اليوم قد ارتبط بالدين كارتباط هذا الرجل المذكور أعلاه! وذلك حينما اختار فقط الانفصال عن المسيحية بدلاً من المضي في الطلاق. وعليه فقد حرموا فرصة أن يتسنى لهم البحث عن دين جديد ومناسب، لتبقى حياتهم معلقة ومتأرجحة لا تلوي على استقرار روحي ذي شأن.

ويجب الاعتراف أنّه من الناحية التاريخية، كان رجال الدين المسيحي من المتورطين بعمق في تزييف إرث يسوع (المعتقدات والممارسات). ولقد مارسوا شعوذة قبيحة كانت السبب الرئيسي في دفع جمهرة المسيحيين أن يتنكروا ويكرهوا الدين بشدة.

وهكذا نجد أنّ تلك المسيحية ـ غير المتوازنة ـ قد ألقت بظلالها الثقيل والمنكوس على حياة الناس. حتى إنها جعلت الناس يسقطون ـ ودون سابق خبرة ـ سلبياتها على كافة ـ الأديان.

ولإيثارهم درب السلامة، جراء ما عانوه وخبروه من ذاك الدين الذي حكمهم في ذلك الماضي العاثر؛ أضحت سجية وسليقة في نفوسهم، التبرم والريب من عموم تعليمات الدين.

ولم يكتف رجال الدين المسيحي بالتزوير الذي طال نصوص دينهم، بل تفننوا ـ كلٌّ بطريقته ـ في ممارسة التدليس والزج في دينهم نكهات موغلة في البشاعة جعلت المسيحيين يفقدوا شهيتهم وثقتهم بالأديان كلها!

وبهذا الإمعان في السقوط والتوجه "الصفري"، فقد حلت كارثة على المجتمع الغربي. وذلك ـ حينما خسر مزية ينبغي أن يتحلى ويتمتع بها كلّ مجتمع، حيث ـ يستحق الكلّ أن لا يعدموا عقيدة مقنعة تفضي إلى ممارسة روحية راقية ومرفرفة.

حقا، فقد تعود المسؤولية الرئيسية بتنامي "إخفاق الدين " لسيطرة القيادة الدينية.

ولكن، فمن الإنصاف أيضا أن نقول: ردّة فعل المجتمع المسيحي وقرارهم المتطرف بعزل دور الدين ـ على ذلك النحو ـ كان مدمرا أيضا. لذا، فلا يمكن إعفاؤهم ـ جزئيا على الأقل ـ من ذنب المساهمة في تحقيق هذه العواقب السيئة التي لا يمكن تبريرها.

في وقت لاحق، وبعد الهزيمة التاريخية لسلطة تلك المجموعة الدينية؛ استلم زمام القيادة ما يدعى بـ"عصر المتنورين" وأخذ يوجه حياة الغرب. ولكن، بدلا من القضاء تمامًا على تأثير المنظومة الدينية السابقة، واستبدال دينهم القديم بدين جديد ـ موثوق به؛ فقد اختاروا إبقاء ـ

"الدين القديم" حيًا في حياتهم الدينية، ولكن بمعدل نشاط شديد انخفاض الوتيرة!.

فكانت خلاصة هذا التوجه، أن تبدلت أمراض الدين القديمة السائدة في المجتمع ـ بأمراض أخرى جديدة وجامحة في تأثيرها الوبيل.

إستراتيجية القادة الجدد

للأسف، فبدلا من أن نجد رؤية ثاقبة لدى قادة الغرب المنتصرين ـ سيما بعد مسيرة معاناة كابدوها طويلا ـ فقد أضحت لديهم رؤية بعين واحدة فقط!

فبينما قادوا المجتمع بنجاح ـ غير مسبوق ـ نحو الثورة الصناعيّة والتكنولوجية ـ ففي الوقت ذاته ـ فقد فشلوا فشلا ذريعا في التعامل بنجاح مع مسألة الدين.

فبدلا من اليقظة وتزايد الشعور بالحاجة الملحّة لاستبدال دينهم الذي أثبت عجزا في تلبية احتياجاتهم الروحية التي كانت مبنية على وتيرة مادية طبيعية؛ فإنه ـ بلا ريب ـ من السذاجة الاعتقاد بقدرة ملائمة ذلك الدين أن يواكب حياة اتسمت بقفزة وطفرة مادية نوعية. خصوصا فقد رأينا ما ترتب عليها من تبعات وتداعيات جارفة صبغت معيشتهم بصبغة مسعورة جعلت إيقاع الحياة متسارعا وبحاجة ماسة إلى بديل روحي جدير بالثقة ويستطيع التماشي مع وتيرة الاتجاه المادي الجديد ويلحق به.

في الغرب، فقد أصبح مؤلوفا مشاهدة قواعد وأسس الدين وهي تنهار شيئا فشيئا.... بالمقابل، وعلى وقع هذا المشهد نرى ما تبقى لديهم من خزين قيم إنسانية يتدحرج إلى الهاوية، وذلك ليكون ثمنا لسداد هذا الإنكشاف المفضوح، وتكلفة لهذا المبيت في العراء من دون المحافظة ـ أقلها ـ على الكمية الدنيا المقبولة من الغطاء الديني. ـ

وهذا المشهد ينبئ بأنّ الغرب أمسى لا يستطيع أن ينتج ما يطلق عليه "إنسانا"، بل إنّه ينتمي لمن يصح تسميتهم: بـ "شبه إنسان أو أنصاف بشر"!. ـ

ولا عجب أن ينسجم ويتماهى هذا "الإنسان الجديد" مع واقعه الجديد. فلذا وجدنا همّه الكبير وطموحه قد تقزّم وانحصر في الماديات. وذلك لأنّ كلّ ما حوله بات لا يحفل بحثّه على الالتفات إلى أيّ أمر من شأنه الرقي بروحه.

وهكذا بات المشهد الطبيعي في الغرب: أن ترى ثمّة ديانة مسيحية، لكنها في رمقها الأخير

وشبه معطلة بين أفراد المجتمع. وذلك مما جعل الدين كرجل أنهكته الأدواء، أو كمريض لا يرجى برؤه.

حتى تمكن اليأس من إمكانية بعث هذا الدين، وقد أصبح ـ من اليوم فصاعدا ـ عاجزا بشكل شبه تام عن إمكانية المشاركة بأي دور إيجابي.

إذن فلا عجب، أن نجد قد انفرد الدين الصحيح ـ وحده ـ في اختصار وامتلاك في طيّات منهاجه المرن نبض الحياة المتكاملة والناجحة: روحيا وماديا. وذلك لأنه يجمع بين خيريّ الدنيا ـ والدين.

وثمت قدرة لديه على تحمل الأعباء الجسام، ليكون بحق سندا يتكأ عليه، وموئلا للسعادة تشرئب الروح لفحواه، ويؤمه البدن ويستقر بمبناه.

لكن إصرار الغرب على اللامبالاة والمضي في حمأة ما يفضي بالضرورة إلى انفصام وحدة الحال قد أوغل بعمق وعجّل في وتيرة تخبط ارتباط النفس مع الجسد. ـ وعليه بات انحدار المجتمع الغربي بمثابة تمثيل ومحاكاة تعكس ـ خطوة بخطوة ـ التجسيد الواقعي لاستحالة الإنسان الحقيقي إلى ذاك الإنسان المزيف.

خطوط عريضة حاسمة

إنّ أيّ قضية مادية أو غير مادية لها تأثير حقيقي على"أمة من الأمم" يجب على أهلها دراستها بشكل فعال وتقديمها للمجتمع في شكلها الصحيح.

وعليه، فإنه يعتبر كنوع من النفاق إذا واصلنا إلقاء اللوم على الآخرين، بينما نحن مواصلين بقوة ـ نسبيا ـ في تبجيل وإتباع خطوات خلفاء رجال الدين القدامى؛ مع علمنا بأنّ آثارهم السلبية لم تمح بعد وما زال لها حضور في المسيحية وبين المسيحيين.

حتى وإن هؤلاء قد تخلوا في الواقع عن صلاحياتهم بإصدار "صكوك الغفران". بل، وقد تم القضاء على سلطتهم وتم حصرهم في جوانب الوعظ المحدودة... لكن بالفعل:"الثعلب لا يزال في قن الدجاج"!

وعليه، ألا يزال يتعين علينا البحث والتحقيق في عقائدهم ومصدر تعليمهم الذي قادهم في الماضي إلى هذا الدور الفظيع؟.

مع الأخذ في الاعتبار، بأنّ تداول وتأثير مخطوطة مسيحية قديمة مليئة بالتناقض والتلفيق ما زال قائما ولم يتلاش حتى يومنا هذا.

أضف إلى ذلك ـ على مستوى الممارسة ـ التأثير الخطير المرتبط بالحفاظ على العقائد غير الحقيقية، مثل: (مكانة البابا "المعصوم"، بالإضافة إلى المساهمة السلبية لعقيدة الخلاص، وعملية الاعتراف ...).

قد نتفق مع وجهة نظر "المتنوّرين والثوريين" الذين انقلبوا على الكنيسة في الغرب واستلموا مقاليد السلطات فيما ذهبوا إليه أبان بداية سيطرتهم التي كانت مبنية آنذاك على نوع من التسوية والتنازل، وذلك دفعا للفوضى العارمة المحتملة في مجتمعاتهم. وقد تجلى ذلك حينما لم يدفعوا شعبهم للتخلي مرة واحدة عن الدين المسيحي. بل إنهم أبقوا على ـ ذلك الدين ـ وهوالذي كان سائدا على نطاق واسع بينهم ـ ليستمر ولكن بوتيرة منخفضة وصلاحيات مقننة، وليحيا في إطار لا يتجاوز أن تكون مصدرا للإيمان الشخصي ولممارسة بعض الطقوس التعبدية وبحدودهما الضيقة جدا. وهذا للضرورة ولمنع خلق أي فوضى محتملة بين مكونات المجتمع.

ومع ذلك، وبشكل خاص في العقود الأخيرة، فقد أظهر الغرب على نطاق واسع تململا وتهورا تجاه المعتقدات والممارسات المسيحية. لذا، وجب على العالم الغربي أن يستمع إلى تلك الدعوات المقلقة، ويتخذ موقفاً داعماً وجريئاً لمعالجة المشاكل الحادة الناشئة عن ذلك على المستويين: الأخلاقي والاجتماعي.

ولكن إزاء الصمت المستمر والتعامي من السلطات الغربية الحاكمة، فمن الحكمة اليوم أن نشكك في الدوافع الكامنة خلف التردد وعدم معالجة هذه المعضلة. ـ

بل إنّ تمادي وتراخي السلطات وصمتها المطبق بعدم أثارة الموضوع ولوإعلاميا، بات يعتبر تواطئا وينطبق عليها المثل: "كمن يعطي شخصًا حبلًا كافيًا،لكنّ هذا ليس لإنقاذه، بل لشنق نفسه"!

بيد أنّ الأحزاب الحاكمة ليست وحدها مسؤولة عن الفشل؛ بل تشاطرها أيضا جميع الجهات الاجتماعية الناشطة وتتحمل قدرا من مسؤولية الفشل. وذلك بسبب قصور الرؤية لديهم في رصد ضرورة إيجاد بديل مناسب قادرعلى تعويض وملء الفراغ المتزايد الناجم عن

الميل الهائل للتخلي عن المسيحية.

سيّما أنه معلوم لدى الجميع: بأنّ العالم الغربي هوالرائد الأول في العديد من مجالات "الدراسات المقارنة".

لذا، فلوكان لديهم اهتمام بحق وإيمان يتناسب وادعاءهم الإيمان بالله ويوم الحساب، فلن يتركوا قضية حساسة بحجم مسألة القوامة الدينية لنفس المجموعة القديمة وامتداداتها. ـ خصوصا بعدما قد تم تحجيم هؤلاء وتصنيفهم بأنهم: "رجال دين غير موثوقين"!.

ثمة استفسار مشروع: لماذا حرصت وما زالت تحرص الحكومات الغربية على ترقية وتحفيز الصناعة والقضايا التكنولوجية، بالإضافة إلى اهتمامها بالدراسات والبحوث المتعلقة بالعديد من المسائل التي تهم رفاه وسلامة الوطن والمواطن مثل: (الإدمان، الصحة، السعادة، الجريمة، الطلاق، الاقتصاد، إدارة الأعمال، علم النفس ....)؟.

بينما في الوقت ذاته، تهمل تلك السلطات والهيئات الفعّالة في المجتمع وتترك خلفها في مهب الريح الأجواء الدينية. مع علمهم ويقينهم بقوة تأثير ذلك على العديد من الجوانب الرئيسية في حياتهم، وجسامة التحديات جراء هكذا إهمال ـ دونما رقيب يسهر على الاهتمام بسلامتها؟!.

وعليه، نجد أنّ معدل الجرائم المتزايد يصرعلى تبوء أرقام قياسية في المجتمع الغربي. وذلك يعزى لحجم الخلل الفاضح في المنظومة الأخلاقية؛ وعلاقته اللصيقة بمدى استفحال فقدان الرادع الأخلاقي وضياع الوازع الديني لدى الأسر.

وكيف لأسر في حالة يرثى لها من التمزق والتشرذم أن تؤدي رسالتها وتقوم بالدور المأمول منها. وهي التي طالما كانت الركن الركين والمهد الرصين الذي يترعرع ـ ويندرج فيه الأجيال على الفضيلة منذ نعومة إظفارها.

وعلى الرغم من التحذير الشديد أعلاه، والذي يسترعي انتفاضة مدوية من النافذين والحريصين على سلامة ـ المجتمع، إلّا أنّ هؤلاء وعلى رأسهم الحكومات الغربية ـ حتى الآن ـ ليس لديهم أيّ خطوط حمر واضحة يستند إليها ويمكن اتخاذها كمؤشرات لإعلان دخول ساعة الصفر والتوقيت العصيب المناسب للتدخلات الحكومية!.

كما أنهم لم يتبنوا أيّ "برنامج تحذيريّ" جاد ويهدف إلى رصد ومساعدة الأشخاص في العثور على السبب الصحيح لنشوء مشاكلهم، ومن ثمّ تقديم الحلّ الموثوق به لعلاج معاناتهم

المستمرة.

بغض النظر عن "الإنذار الصارخ" والمتكرر للمشكلات الاجتماعية؛ يبدوأنّ الأحزاب الاجتماعية وناشطيها الذين يعلنون أنهم يهتمون بالقضايا الاجتماعية، قد باتوا يعيشون في كوكب آخر! ـ وتبين ذلك حينما استمروا في تكرار نهجهم غير العملي بمعالجة المشاكل المزمنة،مثل: (الصحة، الإدمان، الجريمة، الإساءة، العبودية، البغي، حقوق الإنسان، الأزمات النفسية والاجتماعية، السياسة، الحرية .....). ورغم الفشل المتكرر، والشطط عن بلوغ المرام، فلم يحاولوا أبدًا التغيير واللجوء إلى حل بديل ينوب عن عجزهم وتدارك إرساء السفينة بعيدا عن شفير الهاوية..

أعتقد أنه الوقت قد أزف ويلحّ على جميع الأطراف: (السلطات الحكومية، والنشطاء الاجتماعيين، وجميع الرواد في المجال الإنساني...) لتغيير استراتيجيتهم والبحث عن الحل من خلال طريق ديني موثوق، يتكفل ويتصدر أمور الدين وتداعياته، ويترك أمور الدنيا لأربابها. --

إن مثل هذه المحطة والوجهة سوف تمنح المجتمع الغربي استمرارية وعدم تضارب مع مسار النهوض المادي. وفي ذات الوقت، سيحظون بفرصة روحية هائلة من ـ خلال ما ينتج عن حرية اختيار الدين المناسب. وهووحده المؤهل والقادر على التعامل بمنطقية ونجاح لمعالجة ما يدور من عدوانية وعيوب تعج وسط حياتهم الحالية.

في الواقع، فإنّ الوصفة المذكورة أعلاه للعلاج، هي المصدر الأكثر وثوقا وارتباطًا والأكفأ في علاج مرضهم العنيد.

لكن، يبدوأنّ الأحزاب الغربية الحاكمة ـ خلف الأبواب ـ تنسق مع شركائها السرّيين، مثل: (الشركات الكبيرة، المصانع الكبيرة، أرباب المصارف والمالية، وبعض مجموعات الضغط الأخرى ...). بل يظهرأنّ هؤلاء القوى النافذة في وضع أقوى وأكثر تأثيراً من "وكيلهم السري" الذي يلعب دور الحزب الحاكم الرسمي.

كما ينم المشهد بأنّ لهؤلاء قوة مميزة وهائلة في التلاعب والسيطرة على العالم الغربي!.

وبالفعل، فقد بات مؤكدا أنّ كلّ هؤلاء النافذين والمستفيدين، ليسوا على استعداد جدي لتعزيز الوصول لعلاج حقيقي! والسبب: أن ذلك من شأنه وقف جشعهم وتدمير مصدر

سطوتهم. لأنهم يبنون إمبراطوريتهم على قواعد وأسس "نظرية التخريب"!.

هدفهم الأساسي والمنطق النظري لديهم هو: تحويل "الفعل البشري" إلى "فعل حيواني"، همه الأول ـ بالإضافة للحياة المادية المترفة ـ هوتلبية النزوات وإشباع الشهوات المختلفة: كالاستمتاع بالجنس ... الخ.

وبالتالي ليحظى هؤلاء بمجتمع استهلاكي كبير، من السهل بمكان التلاعب به وتوجيهه ليصب في ازدهار استثماراتهم وتعزيز نهمهم ونفوذهم.

وتباعا، فلن يُسمح بأي خطوة حقيقية تستهدف إصلاح الدين، أو حتى متابعة حلّ العديد من المشاكل الاجتماعية الجوهرية الأخرى. وأيّ أحد يتجرأ على الاقتراب من هذه المحظورات، أو التصالح معها، سيعلنون عليه حرباً مستعرة لا هوادة فيها.

للأسف، فإنّ ملخص خطتهم هو: إبقاء المواطن الغربي مفصولاً وبعيدا عن مناط فطرته الإنسانية والروحية. لأن ذلك من شأنه المحافظة على تصاعد نموقوتهم المنفردة في الهيمنة والتأثير.

المجاعة الأخلاقية

بُعيد هذا الاستهلال المسهب، وقُبيل الشروع في تفاصيل هذا الكتاب، ألا تشاطرني بالمطالبة بما يلي: نظرا لحدة تزايد الشغف وتنامي "جوعة الأرواح " في صفوف عموم المسيحية في الغرب، الأمر الذي كشف النقاب عن مأساة كبيرة تستدعي بقوة إلى ضرورة إعادة النظر في تعريف مصطلح: الاحتياجات البشرية!.

وذلك سعيا للجم استفحال شذوذ الخصائص الجديدة للبشرية. وهي الآخذة ـ بانحرافها بشدة عن المسار الصحيح. بل إنها مصرّة على المضي في إنتاج مخلوق آخر "لا يعرف الإنسانية"، ومؤهل بالفعل أن يكون "وحشا"!.

لماذا نحتاج هذا الكتاب؟

بالفعل، فإن السلطات الغربية الحاكمة والمتعاقبة، والأحزاب المرتبطة بها تمانع بشدة وتحول دون التنازل عن موقفها الجشع، وبالتالي فلن تخاطر بقبول التحدي المتمثل في قبول بروز ـ بين ظهرانيهم ـ دين فعّال بحق ـ وقادر على المنافسة مع المسيحية.

كما أنّ الإستراتيجية المتبعة لاختيار حلول اجتماعية بديلة، تتم بشكل تعسفي ومتصادمة ورافضة لكلّ مجهود ديني موثوق به.

ونتيجة لذلك، فإن التخبط العميق في القضية الأخلاقية آخذ بالنموبشكل متزايد. وذلك لغياب وجود الحد الأدنى من المرجعية التي تلتزم الحس التقليدي السليم وتراعي الإرشادات الفعالة للقيود السلوكية.

ما يجري من مهاترات وممارسات شاذة على الجبهة الأخلاقية يلقى مباركة من قبل رجال الدين المسيحيين. والسبب ـ ببساطة ـ أنهم وجدوا متطوّعين لحربهم بالوكالة مع الأديان الأخرى!.

مثل هذا الجوالمفرط في التعديات يغري ويحضّ رجال الدين المسيحي بمتابعة دورهم السلبي. وذلك لأن مثل هذه البيئة الهابطة تمنحهم شعورًا بالأمان وأكثر ضمانا لعدم التعرض لهم ولفسادهم في المستقبل.

قد يعلن بلهجة متحدية شخص ما لوجهة نظره التي تؤيد الخطوات الحالية المتخذة في الغرب تجاه الدين. وتستند حجته بشكل أساسي إلى حماية الحرية!

هذه الحجة والمخاوف لا مبرر ولا أساس لها. ويشهد على ذلك الأمر التدقيق والفحص بعناية لاقتراحنا التالي: ـ

أولاً: يجب تمكين الجماهير الحصول بنجاح على معلومات كافية للقيام وانجاز مسألة اختيار الدين والحصول على الدين الأفضل. وذلك من خلال إطلاق عدد كبير من المحاضرات والندوات والمناقشات المفتوحة ... الخ.

ويمكن تحقيق هكذا أنشطة توعية ـ وعلى نطاق واسع ـ من خلال تخصيص عدد من الباحثين غير المنحازين والمخلصين وتمكينهم من الانخراط في مسار هذا الهدف الحيوي، بالتزامن والتوازي مع إطلاق وتحفيز حوار شامل بين باقة من الأطياف الدينية الجادة والمتنوعة.

لأنّ دعم وتجسيد مثل هذا الاقتراح يصب تمامًا في بوتقة السعي بحق لسبر واكتشاف سمات الإيمان الصحيح. وهوالأمر الذي يصنّف ويدخل في صميم الداخلين من بوابة "الحرية الحقيقية" المؤدية لسبيل "اختيار الدين".

وإنّ الحرص على خلق وتوفير تنوع كاف ـ على أرض الواقع ـ لدعم بلورة ـ اختيار الدين

الأفضل للأمم، لخطوة صادقة ومساهمة جادة في اتجاه منح فرصة أصيلة ومعمّقة في حرية الدين.

وعليه، فمن المفترض أن يكون دور هذا الكتاب بمثابة أداة مبتكرة تهدف إلى التعويض عمّا غاب وافتقد من مناخات ومنصات ولبنات هامّة ولازمة في بلوغ وتحقيق الحرية الحقيقية لاختيار الدين في العالم الغربي.

إذ يتم ذلك من خلال نصوص قادرة على التصوير بوضوح والتقديم للقراء ما يحاكي نقاش واقعي مثمر بين المسيحية والإسلام.

أو نأمل أن يكون "كمحاكي" يقوم بمسح ورسم ـ صورة حيّة وذات قيمة ودور قادر على تشخيص المعضلة الدينية، ومن ثم يقوم بوصف العلاج والحلّ المناسبً والناجع.

الهدف هوفي نهاية المطاف أن تنجلي الحقيقة وتسطع في العقول لتمكن القلب من احتضان والإعلان "بجسارة" عن تبنيه الوقوف إلى جانب ما ثبت من حقائق مدوية وموثوقة.

ثم بعد تحقيق العروج الذهني والتحليق في هذا الكم الضخم من التنوير الضارب في البيان الشفاف، فللقارئ كلّ الحرية في اختيار طريقه ...

الجزء الثاني

هل يسوع ابن الله ويختلف عن غيره من أبناء الله؟!

بغض النظر عن تعقيدات عقيدة التثليث! فالسؤال هنا: هل صحيح ادعاء المسيحيين بأن يسوع هوابن الله المولود الوحيد؟ أو ابن الله الوحيد والمختلف عن غيره؟!

وهل لديهم إثبات من "كتابهم المقدس" أو إثبات منطقي يصدّق على ادعائهم؟

دعنا نحقق ....

الرؤية المسيحية

ثمة ذكر لكلمة "ابن أو أبناء الله" مرات عديدة في العهد القديم والجديد. لكن فيم يخص يسوع فقد كان الحال مختلفا، لأنه هو: ابن الله الوحيد. حيث وجدنا أنّ ولادته كانت معجزة، لأنها تمت من خلال والدته فقط ودون تدخل أب بيولوجي. وإنّ مثل هذه الصفات هي إثبات كبير لطبيعته الإلهية.

نسخة الملك جيمس "الكتاب المقدس"، كولوسي 1 ـ 13:(الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته)

نسخة الملك جيمس "الكتاب المقدس"، متى 3 ـ 17: (وصوت من السماوات قائلا: هذا هوابني الحبيب الذي به سررت)

نسخة الملك جيمس "الكتاب المقدس"، يوحنا 1 ـ 14: وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.

نسخة الملك جيمس "الكتاب المقدس"، 1 يوحنا 4 ـ 9: (بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ).

إنجيل يوحنا 17: 5:(وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ).

الملك جيمس "الكتاب المقدس"، ميخا 5 ـ 2: (أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ).

الملك جيمس "الكتاب المقدس"، يوحنا 16:3 (لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ).

الملك جيمس "الكتاب المقدس"، يوحنا 3 ـ 18 (اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ).

خلاصة: في الواقع، فإن الكتاب المقدس يقدم بوضوح منظورا جديدا لمعنى البنوة: "المسيح هوالابن المولود أو الابن الوحيد وخلافًا للأبناء الآخرين". وذلك نظرًا لأنه نزل من السماء، وتجسده في جسم الإنسان كان مؤقتًا ولتحقيق غرض والده. ثمّ مرة أخرى سيعود إلى حيث ينتمي، لأنه كان موجودًا في السماء قبل أن يصبح إنساناً!.

الرؤية الإسلامية

قصة المسيح ووالدته ذكرت بالتفصيل في القرآن الكريم. وهذه بعض تفاصيل تلك القصة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ **(آل عمران: 59)**

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ **(التوبة:30)**

قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا، قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا، قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ **(مريم:19 ـ 21)**

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ، قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ

رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 45 ـ 49)

قوله تعالى: ﴿يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء: 171)

قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم: 29 ـ 30)

قوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة: 75)

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (مريم: 34 ـ 35)

قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الزخرف: 59)

نعلم وبلا شكّ بأنّ الأسلوب المجازي تعشقه اللغات عموما، وهومتكرر بكثرة وموثق في صفحات القرآن الكريم؛ بل أنه من صميم أساليب البلاغة في اللغة العربية.

ولكن، بعد اللغط والتخبط والتجذيف على الله الذي طاول بعض الأديان ـ وخصوصا النصارى "المسيحية" ـ الذين قاموا بتفسير لفظة "ابن الله" بصورة مفرطة تجرأت على وصف وتقرير ما لا يليق بالمقام السامي الرفيع للخالق تبارك وتعالى.

ولمركزية هذا القرار العقدي الفيصلي، فقد استوجبت رحمة الله تعالى أن تقوم بما يلزم لقطع الطريق ومنع تلاعب المغرضين والقاصدين تضليل العباد.

وعلى قاعدة:(درء المفاسد أولى من جلب الفوائد)، فإن حكمة الله جل وعلا اقتضت الابتعاد عن ذلك الأسلوب والاستغناء عن استخدام أو إيراد اللفظ الشهير المشكل: "ابن الله أو أبناء الله" من أيّ سياق أو معنى قد جرى الأمر عليه في الأديان والكتب السماوية السابقة للقرآن. ـ والمراد من هذه الخطوة الوقائية، أن تكون حماية لنقاء العقيدة وتوخي الحذر من أن تشوب قلوب المؤمنين أيّ شائبة.

نعم، فإن قرار العدول عن استخدام ذلك اللفظ الذي استغل وفسّر بطريقة "مضللة ومدمرة" أضحى بحق بمنزلة درة التاج!. سيّما حينما ترافق وترادف بمجموعة من الإدانات المباشرة والتوضيحات الداعمة والضالعة بفضح وزجر كلّ من تبنى ذلك المعنى السقيم.

يا للهول، كيف يصل من يدعي الإيمان إلى هذا الدرك المنحط! وكيف يسدرون في تيه هذا البؤس العقدي ويقيمون قواعدهم وهياكلهم على شفير محض افتراء وتفسير خطير يجافي المعنى الحقيقي لـلفظة "ابن الله أو أبناء الله".

بلا ريب إذن، فالاعتقاد بأنّ يسوع "ابنًا مولودًا" أو أي معنى آخر يشابهه ـ في رجحان تصنيفه أنه يقع في خانة التجديف على الله تعالى ـ قد بات مؤكدا أنه ينطوي على خرق هادم وصارخ لعقيدة المؤمنين.

مع العلم، فمن الناحية التاريخية ـ قبل المسيح وحتى نهاية القرن الثاني ـ كانت كلمة "ابن الله أو أبناء الله " مفهومة تمامًا في سياقها الرمزي المجازي، ويقصد بها بكلّ وضوح: "الإنسان التقي الصالح".

وقد استخدمت العديد من اللغات كلمة "ابن الله أو أبناءه" بشكل متكرر. ويسجل للغة العبرية ـ بشكل خاص ـ أنها كانت غنية جدًا بتلك المصطلحات المجازية.

أما الأسباب الرئيسية التي أدت إلى سوء فهم تلك العبارة عند النصارى "المسيحيين" وبالتالي انحراف عقيدتهم، يوعز إلى غياب المسيح المبكر وغير المتوقع، وما تخلله من أحداث عصفت وخذلت آمال المؤمنين. ثم كُلِّلت تلك المصيبة العظيمة، بمرور المسيحية ـ بمحنة قاسية واضطهاد شنيع. هذا بالإضافة إلى الظروف الرئيسية التالية:

- فشل المسيحيين في كتابة وتدوين تعاليم دينهم (العهد الجديد)، وتوثيقه خلال الفترة التي تعتبر معقولة وتحول دون تهديد خطر النقصان والاختلاط أو الضياع.

- انتهاز المشعوذون الفرصة والتلاعب بعقيدة المسيحيين غير الموثقة.
- حجم التأثير السلبي والكبير على المسيحية، من جراء سيطرة وحكم من يدينون بالعقيدة الوثنية التي كانت سائدة ومنتشرة على نطاق واسع عبر الإمبراطورية الرومانية.

لسوء الحظ، من يحقق في المعنى الجديد للعقيدة المسيحية القائمة على لفظة " ابن الله..."، فسوف يلاحظ بوضوح أنها عقيدة لا أساس لها مسيحيا!.

أولا والأهم، أنها لم تكن معروفة إطلاقا، أثناء حضور المسيح وظهرت بعد فترة طويلة من غياب المسيح.

ثانيا، بالفعل نجد أنّ تلك العقيدة "المختلقة" بدأت تُفرض وتنتشر نظرا لانحياز السلطان لها في عام 325 م، وهي فترة حكم الإمبراطور قسطنطين. وهوالشخص الذي فرضها بالقوة، وذلك حينما تجاهل عمداً نتائج التصويت برفضها من قبل غالبية رجال الدين المسيحيين. واكتفى بتأييد أقلية متدنية لها، وهي التي كانت في غالبيتها تحابي الحاكم على حساب مصلحة المؤمنين وصلاح الدين.

تتفق المسيحية والإسلام ويؤكدان معا بأن الاعتقاد "بوجود الله" هوفعل غريزي. لذا يجب على كل إنسان صادق أن يؤمن ـ بطبيعة الحال ـ بوجود الله، وبغض النظر عن انتمائه إلى أيّ دين.

بينما الإحاطة بصفات الله "الصحيحة" وتفاصيلها، فلها قصة مختلفة!.

وذلك لأنّ الصفات كثيرة ومنها ما يتجاوز عقولنا ـ ليس هذا فحسب ـ بل ويتجاوز قدرتنا على تخيل ذلك. ومثاله: أنّ الله ليس له بداية.......وأمور عديدة أخرى. ـ إذن، فالطريقة الوحيدة لتلقي تلك الصفات: أن نستقي إيماننا من مصدر إلهي قوي لا يتزعزع في ثبوت صحة حجته لدينا.

وعليه، فاستناداً إلى الشرط الملزم والمذكور آنفا، فقد فشل المسيحيون ـ أيما فشل ـ في أن يجدوا في كتبهم المقدسة (العهد الجديد) إشارة قوية لدعم ادعاءاتهم بأن: "المسيح يختلف عن ابن الله العادي؛ وأنه :هوابن الله الوحيد، وهو ـ في نفس الوقت ـ الإله الأعلى! ".

علاوة على ذلك، فإن العهد القديم الموازي والمساوي للعهد الجديد من جهة اعتباره مصدر اعتقاد رئيسي في المسيحية؛ يذكر بوضوح وحدانية الله وليس له ابن ولا ابنة ولا زوجة .....

وذلك لأنه بخلاف الإنسان.

ولهذا السبب ـ وحتى الآن ـ تجد ـ اليهود: "الأصحاب الأصليين للعهد القديم"، في صراع شديد مع المسيحية بسبب تلك العقيدة الغريبة والشاذة في يسوع، وغلوهم في تفسير "ابن الله" حينما تسند إلى يسوع.

والجدير بالذكر، أنّ تناقضا مهما موجود بين المسيحيين أنفسهم. ولهذا السبب، فقد قام (خمسون) طرفا من مسيحيي مختلف الطوائف التعاونية بدعم لجنة خاصة من الباحثين تتألف من 32 عالمًا بارزًا من العلماء المسيحيين الذين تم تعيينهم لمراجعة العهد الجديد. وبناء على ذلك، فقد وجدوا أن هناك عددًا من التشويهات في "الكتاب المقدس المسيحي".

وعليه، فمن بين توصياتهم العديدة ما يلي: في أي مكان نمرّ بنص "الابن المولود" في الكتاب المقدس، يجب حذف كلمة "المولود"، لأنها مدسوسة ومقحمة، وليست جزءًا أصليا من الكتاب المقدس!

وبناءً عليه، فقد تمت مراجعة النسخة الإنجليزية القياسية وبعض النسخ الأخرى؛ وعلى سبيل المثال:

النص القديم : يوحنا 1 ـ 14 (وَ الكلمة صار جسدا وحلّ بينا، ورأينا مجده، مجدا كما للابن الوحيد المولود من الآب، مملوءا نعمة وحقا).

النص المنقح: يوحنا 1 ـ 14 ـ (وَ الكلمة صار جسدا وحلّ بينا، ورأينا مجده، مجدا كما لوحيدٍ من الآب، مملوءا نعمة وحقا).

النص القديم: يوحنا 3:16 (لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه المولود الوحيد، لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية).

النص المنقح: يوحنا 3:16 (لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية).

النص القديم:1 يوحنا 4:9 ـ (بهذا أظهرت محبة الله فينا: أنّ الله قد أرسل ابنه المولود الوحيد إلى العالم لكي نحيا به).

النص المنقح :1 يوحنا 4:9 ـ (بهذا أظهرت محبة الله فينا: أنّ الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى

العالم لكي نحيا به).

النص القديم: يوحنا 3 ـ 18 (الذي يؤمن به لا يدان، والذي قد دين،لأنه لم يؤمن باسم ابن الله ـ المولود الوحيد).

النص المنقح:يوحنا 3 ـ 18 (الذي يؤمن به لا يدان، أما الذي لا يؤمن فهومحكوم عليه بالفعل، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد).

علاوة على ذلك، تم استخدام كلمة "ابن الله المولود" في عدة مواقع في العهد القديم، لكن اليهود فهموا المعنى المجازي وفسروه بمعنى: "شخصًا تقيًا".

وذلك لأنهم كانوا يعرفون أنّ لغتهم تحتوي على عبارات رمزية وليس من الحكمة أن يغالطوا الحقيقة ويدّعوا الإلوهية بمجرد وجود نص في كتابهم بأن فلان "ابن الله المولود".

والدليل الواضح على افتئات التفسير المسيحي وغلوهم في يسوع، نجد أنّ العهد القديم نصّ ـ قبل يسوع بزمن طويل ـ على "إسرائيل" بأنه "ابن الله المولود"، وعلى "داود" أيضا. انظر الأمثلة التالية:

سفر المزامير2:7(أني أخبر من جهة قضاء الرب قال لي:"أنت ابني أنا اليوم ولدتك".

سفر الخروج 4:22 (فتقول لفرعون: هكذا يقول الرّبّ: إسرائيل ابني البكر).

ما تقدم من تلاعب بالعقائد عند المسيحية، يعتبر واحدة من أسوأ التلاعبات التي لا تنسى في التاريخ!

حيث أنهم لم يكتفوا ـ بالكذب أو التدليس والتلاعب بدين الله فحسب؛ بل بلغ التمادي والتطاول حدّ الجرأة وقلة التأدب مع ذات "الله" سبحانه وتعالى، ونعته بما لا يليق به أبدا!.

لذا، فإنّ السؤال الرئيسي: "هل بعد إثارة عش الدبابير؟"، وأمام هذا الركام المحسوس في القرطاس والأنفاس، وهذا التخبط المخطوط في صفحات الكتاب وخلجات العباد، فهل نظن أنه سيزول وينتهي بمجرد شيء لا يكاد يذكر من الاعتراف المسيحي،والتدخل ـ على خجل ـ في تمثيلية "محاولة التصحيح"؟. بينما نجد الإنجيل يعجّ بارتكابات وأمور جثمت كجبال من الوقاحة والزيّف، ومثالها: التجديف على الله، التدليس، ..... والعديد من المغالطات الأخرى

الواردة في ذاك "الكتاب المقدس"!.

وهل سيكفي شيء من الترقيع المخلّ ويتكفل في الارتقاء بمنزلة العهد الجديد: لدرجة عليا ـ تشرأب لصدقه الأعناق، وسيجعل أيّ شخص موضوعي لا يسعه ألا الوثوق به؟!

الجواب الواضح والبدهي: لا، ولن يكون ذلك.

نعم، فمن العدل القول والشهادة بأنّ هؤلاء 32 عالما مسيحيا قد كانوا شجعانا عندما أكدوا بوجود ذلك التلاعب في العهد الجديد. في ذات الوقت، فإنهم لم يكونوا على قدر المسؤولية بكشف الحقيقة الكاملة. كما أنهم فشلوا في مواجهة مكانة ونفوذ تلك السلطة الطاغية ـ عالميا ـ والتابعة لرجال الدين المسيحي ومحازبيهم.

سيّما أنّ هؤلاء "رجال الدين" قد استخدموا سلطتهم للتستر والحرص على إبقاء القدر المستطاع من تزييف في الكتاب المقدس. وبالتالي، فقد استبعدوا وحذفوا من نص: "ابن الله المولود الوحيد" لتلك الكلمة الفاضحة بشكل مثير جدا والكاشفة لزيغهم الطاغي ويرفضها كلّ عقل سليم: وهي "المولود". وعليه، فقد خففوا من جرعة التزييف الصارخة، وأصبح النص الجديد: "ابن الله الوحيد"، بدلا من "ابن الله المولود الوحيد"!.

والسبب أنهم عرفوا أن كلمة "مولود" تنطبق أيضا على فعل الحيوان! وبالتالي، فإن هذا المعنى يحرج الكنيسة ويدفعهم لمواجهة معركة تحدّ شرسة على الجبهتين، داخليًا وخارجيًا.

كما أنّ رفض واستغراب كلمة "المولود"، فيه مدعاة لمزيد من جلب الضرر على "عقيدة التثليث". سيّما أنّ تلك العقيدة ما انفكت غارقة في بحر من الظنون والطعون. وذلك نظرا لشدة شذوذها وصعوبة استساغة هضمها، حتى ـ بلغت من الكراهية أنها أصبحت عقيدة منعزلة بشدة!.

خلاصة القول: من المغالطة الاعتقاد بأنّ مثل هذا التعديل سيريح ويطمئن العقول. خصوصا، أنّ نفس جوهر العقيدة المسيحية السابق ـ وهوالادعاء بأن المسيح ابن الله ـ لم يزل في معناه المركزي قائما. وعليه، فإن ذلك الشجب والاشمئزاز ما برح ملتهبا بشدة من تلك العقيدة المتطرفة والمخالفة للعقول والفطرة السليمة.

أما الإدعاء بأنّ يسوع على عكس أبناء الله الآخرين ولديه طبيعة لاهوتية، وذلك يعود لمجرد أنّ ولادته كانت ولادة عجائبية، وبدون أب!

وعليه، فلا بدّ أن ينتج عن هكذا استنتاج إلزامات منطقية،مثل: فهل سنعتبر آدم نوعًا لاهوتيا أعظم، وذلك لكونه ولد بدون أب وبدون أم ؟!

وماذا عن "ملكي صادق أو ملك ساليم"! وهل هوأيضا نوعا لاهوتيا أعظم؟! وقد ولد بدون أب وبدون أم ....؟!

عبرانيين 7: 2 ـ 3 ـ (الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. الْمُتَرْجَمَ أَوَّلًا "مَلِكَ الْبِرِّ" ثُمَّ أَيْضًا "مَلِكَ سَالِيمَ" أَيْ "مَلِكَ السَّلاَمِ" بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ).

والمفارقة، أنك تجد المسيحيين يصرّون على الادعاء بأنهم ـ يشاطرون اليهود الإيمان "بالعهد القديم"! ثم ما لبثوا يخالفونهم في قضايا مركزية كبرى.

لذا، فالحقيقة الماثلة أمامنا: أنّ المسيحيين قد أهدروا كلّ سبيل من شأنه خلق أيّ فرصة حقيقية تعزز التلاقي بينهم وبين اليهود. وذلك نظرا لتمسكهم بذاك التجديف العنيد، وتعنتهم في تفسير معنى القول: أنّ يسوع "ابن الله"؛ وحملها على غير محملها في تلك الصورة المنكرة، وعلى ذلك النحوالكريه!.

ذلك مما دفع اليهود إلى مزيد من العداوة، والانفصال عن المسيحية إلى الأبد.

ثم أليس من الحكمة أن نورد رأي دين عظيم كالإسلام، في المسألة المذكورة آنفا؟

خصوصا أنّ الإسلام بات اليوم أكثر الديانات جاذبية في العالم. وإنّ أتباعه يزدادون بنسب مذهلة مقارنة بحال الديانات الأخرى في جميع أنحاء العالم. بل من المتوقع أن يفوق عدد أتباعه لأعداد المسيحيين في غضون عقود قليلة.

وفقًا لـ "مركز بيوللأبحاث" ومقره الولايات المتحدة، فقد قام بإجراء تحليل ومقارنة لدرجة التغيير الديموغرافي بين الأديان الرئيسية في العالم. ووجد أن عدد سكان العالم من المسلمين سوف يفوق عدد المسيحيين بحلول عام 2070.[1]

هذا الدين العظيم، يختلف أيضًا بشدة مع التفسير المتطرف لعقيدة المسيحيين في يسوع من جهة اعتباره "ابن الله".

---

(1) التلغراف البريطانية

إليكم ما ذكر الله ـ سبحانه وتعالى وقد وضح بها صفاته الرئيسية في فصل قصير من القرآن الكريم:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَد﴾ **(الإخلاص، الآية:١ ـ ٤)**

ومن الواضح أن يسوع قد ذكر في القرآن كإنسان، لكنه ولد بأعجوبة على غرار آدم (أبو الإنسان):

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ **(آل عمران:٥٩)**

بعد هذا الجدل الساخن مع المسيحيين حول الإيمان المتنازع عليه بـشأن معنى: "ابن الله"، فالخيار بات واضحا بين يديك لكي تتبنى ما تجده حقا ويتطابق مع المعنى الذي أراده الله سبحانه وتعالى.

وحبذا التذكّر جيدا: بأنّ المسيحي ـ قبل غياب يسوع ـ لم يتجاوز أبدًا حدّ التفسير الصحيح لمعنى "ابن الله"، لأنه كان قد وصل إليهم بصيغته وبشكله القويم، أي تحت معنى:"الرجل التقيّ".

ثم لا بدّ من الانتباه للمسرحية الهزلية التي حدثت عام 325 م، والتي يبدوأن هدفها ـ في نهاية المطاف ـ كان المصادقة على عقيدة غاية في التعقيد ومن الصعب على العقل السليم ابتلاعها. أتدري ما هاتيك العقيدة اللغز:ألا وهي عقيدة (الثالوث)!. وبناء على العلاقة الوثيقة بين عقيدة "ابن الله" المنحرفة وعقيدة "الثالوث"، فقد كان الخيار اللجوء للتمهيد بها هوأسهل.

لذا جرى التخطيط من قبل الإمبراطور قسطنطين على البدء بنشر عقيدة (ابن الله) أولا. ـ وعلى الرغم من أنه كان في السلطة، بل ولديه السلطة المطلقة في جميع أنحاء إمبراطوريته، إلّا أنه لم يستطع حشد العدد المطلوب لاعتماد ذاك التجديف على الله، وقد استجاب له فقط (318 من أصل مجموع 2040 من الأساقفة والبطاركة)، بينما البقية من هؤلاء وكانوا يمثلون الأكثرية الساحقة (2040 – 318=1722) فقد رفضوا تأييدها.

ومن الجدير بالذكر، فإنّ العديد من المؤرخين يعتقدون بأنّ قسطنطين لم يكن رجلًا ذا أهداف نقية، لأنه في ذلك الوقت لم يكن قد اعتنق المسيحية حقًا.

بيد أنه لمن الطريف اعتراف المسيحيين بأن البشر غير قادرين على فهم الطبيعة المطلقة لله. لأنه "سبحانه" لا شيئا يشبهه؛ وإنه موجود خارج الزمان والمكان والمادة.

ثم بعد هذا، تجدهم يقعون في فخ "الإيمان الوثني"؛ من خلال توهمات لا أساس لها وتخيلات عبثية؛ إذ بوهمهم افترضوا بأنّ "إلههم" يمكن أن يتشكل ويتصرف على شاكلة الانحطاط والضعف الإنساني! بل إنه قد يتشارك مع الحيوانات أيضا في "عملية الولادة"، وأنّ له "ابنا مولودا"!.

لكن الحقيقة التي عرفناها عن خالقنا "الحق" مغايرة لذلك. وأنّ عظمة الله جلّ جلاله أكبر بكثير مما نتصور وتفوق خيالنا المحدود. وببساطة فيمكنه أن يفعل من علياءه كل ما يريد، وبمجرد أن يقول له "كن" فيكون!

والجدير بالملاحظة: ـ فطبقا لـ (Wikipediaen.wikipedia.org) فقد جاء ما يلي: ـ استخدم يسوع مصطلح ابن الإنسان 80 مرة كطريقة للإشارة إلى نفسه، (32 مرة في متى، و14 مرة في مرقس، و26 مرة في لوقا، و10 مرات بطريقة مختلفة نوعيًا عن الأناجيل السينوبتيكية في يوحنا). يسوع هو المتكلم في كل هذه النصوص؛ وليس شخصا آخر لكي نتهمه بالإفتراء عليه واختلاق نعته زورا: بابن الإنسان!

وعلى الرغم من هذا الكم من التكرار الساحق والماحق لإيّ ريب يلامس حقيقة طبيعته الإنسانية، فإنّ أصحاب الضلال والهوى تجاهلوا هذا الدليل الساطع وذهبوا للتحسّس في أركان ظلمات العبارات المجازية، ولم يجدوا ضالتهم إلا في تشويه وبعد ليّ لعنق الحقيقة، فهرعوا إليها ـ لتكون حبل النجاة وعلّة تحقق مآربهم المشبوهة والمنكوسة!

ولم يمنعهم ويحجزهم حجم الجريمة وبشاعة الموقف وعظمة الإثم الناتج عن هذا التجديف على الله ربّ العالمين!

ولا أدري كيف جعلوا له "ابنا وحيدا" وكأنه ولد ولادة بيلوجية! ثم قالوا أنّ "الله" و"الإبن" شيء واحد....وما إلى هناك من تخاريف؛ تخالف أبسط القواعد المعتبرة من جهة القبول الحرّ. وأقصد بالقبول الحرّ: بأنه لا يمارس لانتزاع ذلك القبول بواسطة أيّ تزييف أو دجل أو تهديد بالزندقة على الرافضين لتلك العقيدة.

كما أنّ تلك البنوة المدّعاة لم يستطع المسيحيون توثيقها بنص ديني مقبول: وهنا كلمة

"مقبول" مقصود بها: درجة قبول المعنى المعتمد مسيحيا، بالمقارنة مع درجة تبني وقبول معاني أخرى منازعة وتخالف ذلك المعنى الهش القاضي بادعاء تلك البنوة.

وخلاصة واقع الحال: لم ولن تستطيع المسيحية تبرير تلك البنوة المدعاة: لا نصيا، ولا عقليا، ولا نفسيا ولا علميا.

وأخيرًا، أختم هذه الفقرة بهذه اللفتة الواضحة لمن يبحث عن الحقيقة من المسيحيين: ـ

"أن يجدوا جملة ـ لا لبس فيها ـ في كتابهم المقدس، تذكر أنّ يسوع ـ اعتمادا على أنه من "السلالة الإلهية" ـ قد قال: أنا ابن الله؛ "اعبدوني"؟!

هل يسوع الله ؟!

الرؤية المسيحية

التزامنا بالعقيدة الرئيسية للمسيحية القائلة بأن يسوع هو (الله أو الإله) لا يتزعزع. ولا يثنينا عن ذلك: أنّ الأديان الأخرى تنفي بشدة إلوهية يسوع. ومنهم من لا يقبله إلا كرسول من الله أو رجل عظيم أو.........الخ، كما إنّ البعض ينكر ـ حتى ـ نبوته.

وخلاصة عقيدة الآخرين بيسوع: أنهم يجمعون طرا على رفضه لجهة اعتباره "الله أو ابن الله"!.

لهذا، فأشعر أنّ واجبي التأكيد على إلوهية يسوع، وجلب الدليل من الكتاب المقدس ومن فم يسوع، وذلك لإثبات أنّه "حقًا هوالإله".

وهذا من أجل إزالة جميع الشكوك، وتوضيح الأمر وجعله جليا ومفهوما تماما.

ولهذا الغرض الهام، فسنسلك المسار الرئيس الذي ذكرنا، للنظر واستعراض ما فيه من براهين وأدلة غنيّة عديدة، وإليكم تفاصيلها: ـ

يوحنا 10: 30 ـ 33: (أَنَا والآبُ وَاحِدٌ». فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: "أَعْمَالًا كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي. بِسَبَبِ أَيِّ عَمَل مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي"؟)

بعبارات محددة وواضحة للغاية، بل لا جدال فيها، فقد أكد يسوع إلوهيته بقوله: "أنا والآب واحد". فهل يمكنك الحصول على أيّ إعلان أكثر صراحة وطريقة مباشرة أفضل من ذلك؟!

حتى أنّ ـ ردّ الجماهير لم يترك أيّ مجال لمزيد من الشكوك، وذلك لأنهم فور تصريحه بذلك فقد باشروه بالقذف بالحجارة!. والسبب: لاعتقادهم أنّ مثل هذه الادعاءات تتعارض مع عقائدهم الموروثة.

يوحنا 1 ـ 1 :(فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ).

في هذه "البداية" بالفعل هناك "كانت" الكلمة. دعونا نركز على المقصود بمصطلح "الكلمة" الواردة هنا: ـ

"في البداية كانت الكلمة" تشرح الآية 14 معنى "الكلمة": **(وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا).** من الواضح أن الكلمة تشير إلى يسوع المسيح وتؤكد أنه هو الله.

يوحنا 9: 35 ـ 38:(فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا، فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ؟» أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لأُومِنَ بِهِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ!» فَقَالَ: «أُومِنُ يَا سَيِّدُ!». وَسَجَدَ لَهُ).

من نص الكتاب المقدس أعلاه، يمكننا بصراحة أن نستنتج الطبيعة الإلهية ليسوع من خلال إذنه وموافقته للناس أن يعبدوه. لأن الجميع يعلم أنّ الله هو الوحيد الذي يستحق أن يعبد. واقتبس عن يسوع: ذكر لتلاميذه أنّ الله وحده سيعبد.

كولوسي 2: 8 ـ 9 : (اُنْظُرُوا أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِل، حَسَبَ تَقْلِيدِ النَّاسِ، حَسَبَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ، وَلَيْسَ حَسَبَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا).

مرة أخرى، نص دقيق ومحدد يكشف عن إلوهية المسيح. كلام واضح لا يمكن نقضه!.

يوحنا 8: 57 ـ 59: (فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟"

قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ». فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا).

هذا يلقي الضوء على طبيعته الأبدية، والطبيعة الأبدية تنتمي فقط إلى الله.

يوحنا 1 ـ 14:(وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا).

الخصائص السابقة بأكملها تناسب شخصا واحدا فقط؛ إنه "يسوع المسيح". يبدوكأنه واحد منا "ناسوت" ـ ومع ذلك ـ فهوفي نفس الوقت "لاهوت"!

يوحنا 20: 28 ـ 29 :(أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: رَبِّي وَإِلهِي!. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا).

ها هوتوماس ـ الرجل الأكثر شكوكاً ـ أخيرًا نراه قد أدرك الحقيقة بعد قيامة يسوع، فأعلن: بأن يسوع المسيح هوالله حقًا.

متى 1 ـ 23 :(هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ. الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا).

ترجمة إيمانويل: "الله معنا".

يوحنا14 :9: (قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟).

نرى هنا تصريحا آخر يعلن فيه يسوع ضمنياً: بأنه هووالآب واحد.

متى 2 ـ 11 : (وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا).

الحديث هنا عن المجوس كما بينته الآيات السابقة. والشاهد هنا: من الواضح أنّ هؤلاء المجوس كانوا قد ألهموا وأرشدوا حقيقة طبيعة يسوع الإلهية. لذلك لم يترددوا في عبادته.

متى 14: 32 ـ 33 : (وَلَمَّا دَخَلاَ السَّفِينَةَ سَكَنَتِ الرِّيحُ. وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!»).

من المعلوم على نطاق واسع في الديانة اليهودية، بأنه يسمح للمؤمنين الصالحين فقط أن يعبدوا الإله الحق. في الوقت نفسه، فالنبي الموحى إليه لن يتسامح أبداً مع خطأ فظيع ويسمح لأتباعه بعبادته بدلاً من عبادة الله. فهذا إذن يدل على إلوهية يسوع وإنه لم يكن نبيًا، ولكنه كان بالفعل الإله. والجدير بالذكر، أنه لم يعترض على عبادتهم له ولم يعلق على أعمالهم.

لوقا 7: 11 ـ 15 : ملخص أهم ما ورد في الآيات ـ المذكورة: ـ يسوع أحيا ابن أرملة ناين من بين الأموات.

لوقا 41:8، 42، 49 ـ 55: ملخص أهم ما ورد في الآيات ـ المذكورة: ـ يسوع أحيا ابنة يايرس من بين الأموات.

يوحنا 11: 1 ـ 44: ملخص الآيات: ـ يسوع أحيا عازر من بين الأموات.

سفر الرؤيا1: 17 ـ 18: (فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلًا لِي: «لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ).

سفر الرؤيا1: 8:(أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ).

في الرجوع الى المرجعين المذكورين أعلاه من الكتاب المقدس، فلا يمكنك البتة تجاهل الإعلان الواضح عن كون يسوع الإله الأبدي!.

سفر إشعياء9: 6: (لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ).

يوحنا 5 ـ 23:)لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ. مَنْ لاَ يُكْرِمُ الابْنَ لاَ يُكْرِمُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَه).

تيطس 2 ـ 13:(مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ).

في الختام، لن نعدم إضافة المزيد من آيات الكتاب المقدس والتي يمكنها إضفاء مزيدا من الأضواء المساهمة ـ في توثيق هذا الموضوع الهام جدا. لكن ما أشرنا إليه كافٍ ويمثل التيار الرئيس من الأدلة التي يرتكزعليها المؤمنون. كما إنها أدلة بمثابة المنارة التي ما لبثت تلقي بأنوارها الساطعة لجذب وتدارك هؤلاء الذين ما زالوا تائهين، لكنهم يبحثون بصدق عن سبيل الهداية.

أما بالنسبة للمعاندين والصادّين عن درب اليقين، أدعوالله أن ينير أفئدتهم ويمهد الطرق الموصلة ـ لقلوبهم، للّحاق بنا والانضمام إلى مركب الهدى واليقين.

الرؤية الإسلامية

تذكّر أولاً وقبل كل شيء: أنّ الإنسان لم ولن يستطيع أن يتفهم أو يتخيل الصورة والحقيقة

الكاملة لطبيعة الله "سبحانه" لأنها تفوق قدرات البشر.

لما تقدم، فبالنسبة لأي عقيدة تتعلق بالله "تعالى" يجب أن نعتمد على مصادر وحي غاية في الثقة واليقين بثبوت صحتها ونسبة مرجعيتها إلى الله. بهذه الشروط والإعتبارات فقط، يمكننا أن نأخذ ونعتمد ما ورد ونصّت عليه تلك العقائد من وصف للإله الحقيقي وصفاته.

وهذا يقودنا إلى الشك في أيّ استنتاج قائم ومبني على تفسير انتقائي لنص متعدد المعاني ومثير للجدل.

يجب أن يمتاز النص المعتمد بخصائص ـ محكمة لا لبس فيها ـ وينطبق هذا على النص الحصري المباشر والذي لا يمكن تفسيره إلّا إلى معنى واحد واضح ودقيق.

ولما لا؟ ـ فعلى سبيل المثال: فإن وجدنا علامة تناقض واحدة في أدلة رجل يدعي النبوة، فإنّ جميع العقلاء والمخلصين منّا سوف يجعلون ذلك سببا لبطلان ودحض ادعاءه؛ كما سيحجمون وينصحون بعدم اتباع أو الوثوق بذاك المتنبي.

نعم، فمن المؤكد أنّ لديك الحق الكامل في اعتباره "نبيًا زائفًا"! وذلك لأنّ معيارا واحدًا أو اثنين من معايير النبوة قد تم اختراقهما أو لم يتطابقا مع دعوته.

ويجب تبني ذلك الحكم ـ بعيدا وبغض النظر ـ عن مقدار عبقرية ذلك الإنسان في مجالات أخرى من الحياة. والسبب في هذا أنّه: لكل حقل اعتباراته واختباراته اللازمة ـ لأثباته كمّا ونوعا.

مما سبق، فلإثبات ادعاء الألوهية، يجب أن تكون الأدلة واضحة تمامًا دونما أن يشوبها أدنى شكّ قد يصرفها عن الإيمان المستقيم والقاطع.

دعونا نرى ونحلل ما إذا كان الإيمان المسيحي لديه اعتقاد راسخ وواضح لجهة اعتباره ليسوع كإله حقيقي. أم أنه غير مستيقن واعتقاده مشوب بالشكوك ومشبوه وغير منطقي: ـ

يوحنا 10 : 30 :(أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ).

(أنا والآب واحد) ... من الواضح أنّ هذا التعبير ليس ممن لا يحتمل إلّا معنى مباشر فقط أو معنى واحد محكم وراسخ، بل يحتمل إضافة معنى غير مباشر أو أكثرمن معنى.

لأن (أنا والآب) هما اثنين، ولا يمكن "علميا" أن يكونا واحدًا! لذلك، فالمعنى الصحيح

المقصود: كلانا نحمل نفس الهدف، فلنا هدف واحد.

دليل إضافي على أن كلمة (واحد) استخدمت (مجازيًا) وليس حرفيا وتعني: واحد في الغرض؛ انظر إلى بيان يسوع في يوحنا 17.

يوحنا 17 (21 ـ 23(: (لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي).

أنظر لظاهر النصّ: فستجد بأنّ الله الآب ويسوع والتلاميذ الاثني عشر ما لبثوا وعلى كثرتهم يتمثلون جميعا في واحد.... وقد أصبح مجموعهم 14.

إذن فهل يقول عاقل بأنّ لديه 14 إلهًا في إله واحد؟!.

علاوة على ذلك، تثبت الآية التالية من نفس الإنجيل العقيدة الخاطئة للمسيحيين في اعتبار يسوع والإله الأسمى نفس الإله.

يوحنا 5{37}: (وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ).

يوحنا1}1 :{(فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ).

إنّ عدم صحة وعدم نزاهة الترجمة واضح تمامًا في هذه الآية. لأنه بالرجوع إلى النص اليوناني، نجد أنّ الكلمة الأولى (الله) وردت في النص اليوناني بلفظ :(Hothios)وتعني الرب الأعلى. أما الكلمة الثانية (الله) فقد وردت بلفظ (Tonthios) : وتعني مخلوقًا بصفات رائعة أو شخصًا تقيًا.

في الواقع الحال، فإن استخدام هذه الكلمة (Tonthios) في الكتاب المقدس، لطالما وجدناها تأتي لتشير بوضوح بأن المقصود بها على وجه الخصوص: "رسول الله".

ولمن أراد التحقق مرة أخرى في أسباب الجزم بدحض العقيدة المسيحية المبنية على تلك الترجمة.... فعليه ـ وأسوة باعتمادات تلك الترجمة المبنية على الهوى! ـ فله الحق أن يختار أحدى المعاني التي اعتمدوها في ترجمة ـ الآية التالية من إنجيل يوحنا1 ـ 1:

“In the beginning was the Word, and the Word was with God, and the Word was God”

فقد ترجموا كلمة (Word) بالكلمة العربية: الله

وأسوة بهم فمن العدل أن نطبق ما اعتمدوه على سائر النص لنرى ماذا يمكن أن يحصل، لو وضعنا كلمة (الله) مكان كلمة (Word)أينما وجدت، ودونما انتقاء!.

وعليه فستصبح قراءة الآية "يوحنا1:1" كما يلي: "في البدء كان الله والله مع الله وكان الله الله" !!!

أنظر كيف أصبحت الآية هراء في هراء! ولا ريب، فأي عقل سليم سوف ينكر بشدة مثل هذا التلاعب.

أما فيما يخص الآيات مثل (يوحنا 9: 35 ـ 38، متى 2 ـ 11، ومتى 14: 32 ـ 33 ...) والتي وفقًا لتفسير المسيحيين بانها تأكد على ألوهية يسوع بحق. وذلك لعلّة أنه قد سمح لأتباعه أن يعبدوه!......فدعونا نحاول البحث عن الحقيقة، وهل معنى العبادة منحصر في معنى واحد ولا يستخدم مجازيا بمعان أخرى؟ هيّا لنفصّل:

سنكتفي بتوضيح معنى العبادة كما وردت طبقا للغة العبرية واليونانية.

{1. الكلمة العبرية الأساسية التي تعني عبادة هي:

"أ Shachah ـ "ومعناها:لينخفض، أي السجود (إجلالًا للملكية أو لله):، خضوع وانحناء، جثم، السقوط (المسطح)، التضرع بتواضع، يقدم الطاعة، يوقر، جعله ينحي، عبادة".

2. ـ وهناك ثلاث كلمات يونانية[1].* وهي:

" أ Proskuneo ـ" وتأتي بمعنى: التقبيل، مثل كلب يلعق يد سيده"، التزلف أو الانحناء لأجل، إجلالًا (احترم، أعشق).

"ب"Sebomai ـ وتأتي بمعنى: إجلال أو تمسك بالرهبنة.

"ج" ـ Latreuo ـ وتأتي بمعنى: تقديم الخدمة الدينية. مثل: تقديم الخدمة في المعابد.

* وأيضا، فأنه لمن المعلوم إمكانية استخدام لفظة "العبادة" لغرض العبادة الشعائرية:

(1) www. Christianlibrary.org

فالحبّ والولاء بإخلاص وتبجيل قد يمنحان لـ: إلهًا أو صنمًا أو شيئاً مقدسًا.

كما قد يكون إبراز الحبّ والتعبير عنه من خلال الاحتفالات أو الصلوات أو الأشكال الدينية الأخرى.

بما تقدم، وبعد تسليط الأضواء على جذر معنى "العبادة" الوارد، فيتضح لنا جليا أن المقصد المباشر لتلك الكلمة قد أتى بمعنى: (احترم، أعشق).

وحتى اليوم، فإن ذلك المعنى ما زال يستخدم على نطاق واسع، كما استخدم عبر التاريخ من قبل جميع فئات المجتمع: الناس العاديون والأدباء والشعراء ....الخ؛ وذلك لرسم صورة من صور الحبّ العظيم أو الإحترام الجم لكائن "ما".

إذن، فعندما نجد أنّ "إنجيل يوحنا" أو "انجيل متّى" قد استخدم لكلمة "عبادة " ـ مرارًا وتكرارًا في السياق ـ بشكل مطاط وغير محكم"، فلا يمكننا كيفما اتفق مع أهوائنا أن نفسر معناها، ثم نجزم ونحصر التفسير المراد بما ذهبنا إليه!. بل يجب أن نكون عادلين وصادقين في مذهبنا وحكمنا على التفسير.

في جميع أنحاء الكتاب المقدس، قد تجد العديد من حالات "العبادة"! إذا كنا سنعتبر أنّ كل هذه الأنواع المختلفة من العبادة كانت موحدة في معناها ودلالتها وتمثل عبادة واحدة مكرسة فقط للإله الأسمى، فإنّ الأمر سيؤول ـ في الواقع ـ إلى أن يكون لدينا مجموعة متعددة من الآلهة تستحق أن تكون الأعلى والأسمى!

1 صموئيل 24 : 8 : (ثُمَّ قَامَ دَاوُدُ بَعْدَ ذلِكَ وَخَرَجَ مِنَ الْكَهْفِ وَنَادَى وَرَاءَ شَاوُلَ قَائِلًا: «يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ». وَلَمَّا الْتَفَتَ شَاوُلُ إِلَى وَرَائِهِ، خَرَّ دَاوُدُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ).

وعلى الرغم من اعتبار الركوع والسجود لله "سبحانه" من أعلى مستويات العبادة الشعائرية؛ فإننا وجدنا داود يقدم ذلك لشاول!

فهل تستنتج من عمل داود أنّ شاول يجب أن يكون "الله" تعالى؟! أم ـ ببساطة ـ فقد تكون أحدى طرق التوقير السائدة آنذاك التي قد قدمها داود لشاول، لأنه كان ربه وملكه ؟!

وليس غريبا أو بالضرورة مستقبحا ـ حتى يومنا هذا ـ أن نطلق استخدام كلمة "عبادة" على ممارسة معينة يتوجه بها إنسان لإنسان آخر. شريطة أن تأتي كلمة "عبادة" في سياق يوضح المقام المستهدف من تلك العبادة، وأن اللفظ يستحسن تصنيفه كلفظ مجازي وينم عن شدة التوقير

أو شدة الحب والتفاني.

بينما ـ في ذات الوقت ـ هناك "عبادة" أخرى لا تليق إلا بالله تعالى، لأنه هووحده من يتوقع منه معجزات غاية في العظمة ولا يستطيعها البشر، وتبريكات لا تحقق إلا بكرمه وقدسيته "سبحانه"، وجنة خلود في يوم القيامة لا يملكها ألا هو"سبحانه".....وغير ذلك من أمور ـ فقط ـ تخص الله تبارك وتعالى.

ويبدوا أنّ صور العبادة من البشر للبشر كانت رائجة، وقد عبّرت عن ذلك ورود عدة حالات في الكتاب المقدس:

سفرأخبار الأيام الأول 20:29: (ثُمَّ قَالَ دَاوُدُ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ: «بَارِكُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ». فَبَارَكَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمْ، وَخَرُّوا وَسَجَدُوا لِلرَّبِّ وَلِلْمَلِكِ).

سفر صموئيل الأول 25: 23:(وَلَمَّا رَأَتْ أَبِيجَايِلُ دَاوُدَ أَسْرَعَتْ وَنَزَلَتْ عَنِ الْحِمَارِ، وَسَقَطَتْ أَمَامَ دَاوُدَ عَلَى وَجْهِهَا وَسَجَدَتْ إِلَى الأَرْضِ).

سفر صموئيل الثاني 14:4:(وَكَلَّمَتِ الْمَرْأَةُ التَّقُوعِيَّةُ الْمَلِكَ، وَخَرَّتْ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَتْ وَقَالَتْ: «أَعِنْ أَيُّهَا الْمَلِكُ»).

سفر صموئيل الثاني 14:22:(فَسَقَطَ يُوآبُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ وَبَارَكَ الْمَلِكَ، وَقَالَ يُوآبُ: «الْيَوْمَ عَلِمَ عَبْدُكَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ، إِذْ فَعَلَ الْمَلِكُ قَوْلَ عَبْدِهِ»).

سفر أشعياء 23:49:(وَيَكُونُ الْمُلُوكُ حَاضِنِيكِ وَسَيِّدَاتُهُمْ مُرْضِعَاتِكِ. بِالْوُجُوهِ إِلَى الأَرْضِ يَسْجُدُونَ لَكِ، وَيَلْحَسُونَ غُبَارَ رِجْلَيْكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي لاَ يَخْزَى مُنْتَظِرُوهُ).

هذا، وبالتأكيد يمكننا الاستشهاد بالعديد من الأمثلة الأخرى وهي مصنفة تمامًا على أنها "حالات عبادة"!.

وعليه، فالسؤال الهام: هل الممارسة التي قدمت لهؤلاء والتي قد إطلق على تسميتها "عبادة"، قد أوحت أو أوهمت بأنها تقدم إلى "الله" تعالى ؟!

الجواب واضح: لا.

إن عبادة الله تعالى تذكر بكل وضوح، ويمكن تمييزها بسهولة عمّا يسمى مجازيا بـ "العبادة"

التي تقدم من البشر إلى البشر. وإليكم الأمثلة التالية:

سفر المزامير 6:95 :(هلم نسجد ونركع ونجثوأمام الرب خالقنا).

يوحنا 4: 23 ـ 24 :(وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَه)ُ.

مرة أخرى، يُعرِّف يسوع العبادة الحقيقية في تعريف لا رجوع فيه:" العابدون الحقيقيون سوف يعبدون الآب بالروح وبحق".ـ

هذه "القاعدة الشاملة" تعني بلا شك: بأنّ هناك "عبادة شعائرية خالصة بحق" تنبع من أعماق العباد ولا يستحقها إلاّ الخالق العظيم. لذا، فلا ينبغي أن تكون العبادة بهذا المستوى من التقديس إلّا للآب "الله القدير" وحده!... ـ وتبا لـ "عبادة الثالوث!".

الخلاصة: فالعقيدة بأن "يسوع" هوالإله الحقيقي الذي يستحق التقديس الأسمى وأنواع أخرى من العبادة الشعائرية، ما هي إلّا وقوع في حبائل الشيطان الذي يقدم خلالها أقبح ما لديه من زيغ ووهم يهدفان إلى زرع الكفر، لاستنبات ونشر الهرطقة والزندقة.

وهذا مثال آخر من ليّ عنق الحقيقة:

كولوسي 2: 9 :(فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا).

يعتقد الباحثون المسيحيون أنفسهم أن ترجمة أصل الكلمة الواردة في هذه الآية إلى: "اللاهوت" في العربية، أو إلى "Godhead" في الإنجليزية، ليس دقيقا!. وذلك لأن أصل معنى الكلمة المترجمة ما زال ملتبسا.

لاحظ ما يلي: " Godhead "في كولوسي 2: 9 من نسخة الملك جيمس هي ترجمة للكلمة اليونانية " Theotees " والتي ما هي إلا مجرد اسم لـ Theos"، والكلمة اليونانية عادة تترجم "الله".

بينما في (معجم يوناني ـ إنجليزي، باور، أرندت، جينجريتش) "ذلك الاسم المجرد ما هوإلا اسم يشير إلى صفة: مثل الخير، والجمال. وهذا طبقا لـ" (قاموس Funk and Wagnalls القياسي، الطبعة الدولية) ".[1]

(1) www.auburn.edu/

لذا، فإن الركون إلى الإنتقائية واقتناص ترجمة غير موثوقة تناسب هواك وهدفك، فذاك ـ من المسلمات ـ بأنه ليس نهجًا علميًا ولا أخلاقيًا، وعاقبته وخيمة!.

ثم تذكر ما ورد في هذه الآية: لوقا 22:42:(قَائِلًا: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ»).

فالآية أعلاه تتعارض تمامًا مع المعنى المعتمد في (كولوسي2: 9) المذكورة سابقا.

ثم انظر إلى ما يلي: ـ

يوحنا(8):57 ـ 58:(فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: "لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ"؟ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ").

سفر إرميا1 : 4 ـ 5:(فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلًا: "قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوب").

لذا، فإنّ ما يقوله يسوع صحيح، والمعنى المقصود: بأنه قد كرّسه الله ليكون رسول الله قبل أن يولد إبراهيم جسديًا.

وهناك معنى آخر محتمل: جميع الأنبياء والمرسلين لديهم نفس الرسالة ومهمتهم هي قيادة الناس إلى عبادة إله واحد. وبما أنّ إبراهيم لم يكن الرجل الأول الذي يدعوالناس لعبادة الله "تعالى" وحده، فإن يسوع يقول ببساطة: لقد عيّن وفرض الله رسالة الأنبياء والرسل، والتي هي أيضا رسالتي ودعوتي لعبادة الله، قبل ولادة إبراهيم.

علاوة على ذلك، فهوأيضًا يقول: لا عجب أن يكون لدي علم بأخبار وحوادث قد حدثت قبل ولادة إبراهيم، لأنني تلقيت كلّ الأخبار اللازمة لمهمتي من الله تعالى.

أما التالي:

متى1 :23:(«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا).

أليس أنّ هذا هوالدليل الأكثر سخافة على ألوهية يسوع؟!.

بادئ ذي بدء: بخلاف هذه الحالة اليتيمة، فمن الملاحظ بأن يسوع لم يدع "عمانوئيل" ـ طوال حياته ـ في أيّ من الأناجيل.

ثانيًا: لدينا العديد من الأسماء في الكتاب المقدس مثل "إيليا" ومعناها: يهوه، وهوالله؛ و" إليشا" ومعناها: إلهي هوالخلاص؛ و" إليعازر" ومعناها: عون الله؛ و" أليمالك " ومعناها: إلهي هوالملك... إلخ.

وحتى الآن، لا تزال جميع الأسماء المذكورة أعلاه مستخدمة وحيّة، بالإضافة للأستمرار في استخدام " "Eli "ايلي" وهواختصار للأسماء المذكورة أعلاه.

وعليه، فإذا كان الملقب بـ "عمانوئيل" يثبت بأنه هو"الله" تعالى! أليس من العدل والإلزام أيضا بأن نعتبر كلّ من هوملقب في الكتاب المقدس بواحد من هؤلاء الأسماء المذكورة آنفا، هوأيضا يثبت أنه "الله تعالى"؟!

رجاء: كفى، ثم كفى، ثم كفى،،،، ألا يجدر بكم أيها المفسرون العبثيّون التوقف عن الاستهانة بعقل الإنسان؟!!!

أمر آخر:

يوحنا 14: 9 :(....اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ....)

والسؤال: أما تثبت العديد من الأمثلة في الكتاب المقدس بأنّ عين الإنسان عاجزة تماما عن رؤية "الله" الخالق؟.

1 تيموثاوس 6: 14 ـ 16:(أَنْ تَحْفَظَ الْوَصِيَّةَ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ لَوْمٍ إِلَى ظُهُورِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،الَّذِي سَيُبَيِّنُهُ فِي أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكُ الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ،الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لاَ يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ. آمِينَ).

سفر الخروج 33:20 :(وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ»).

هذه الآيات الواضحة كل الوضوح، وغيرها العديد الذي قد ورد في الكتاب المقدس لتأكيد وإعلان: أن الله في الدنيا لم ولن يرى الرؤية العينية. وهذا يقودنا إلى استبعاد المعنى الحرفي للكلمة "رآني" ـ الواردة في يوحنا 14: 9.

لذلك، وبما أن الله غير مرئي للعين البشرية، فيجب أن يقودنا ذلك دون أدنى شك إلى قبول عبارة يسوع في سياقها المجازي، ولا شيء أكثر!

وهذا مزيد:

يوحنا 20: 28 ـ 29 :(أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: "رَبِّي وَإِلهِي")!.

لم يقل توماس ـ أنّ يسوع هوالرّبّ أو الإله الأسمى والحقيقي سبحانه وتعالى. ومعلوم أنّ لفظة "الرّبّ والإله " مشتركة وقد تطلق على الله تعالى ـ أو على الإنسان!. وهي لغة قد استخدمت في العهدين الجديد والقديم عدة مرات.

والواضح بأنه: قد تكون بعض الألفاظ المجازية محدودة الإستخدام ولا ترد إلا في سياقات محددة؛ ولكن مع الأيام باتت لكثرة شيوع استخدامها لا حرج في استخدمها وكأنها كلمة أصلية. وربما هذا ما حدث لكلمة "ربّ وإله"، حيث كثربوضوح استخدامهما في العهدين الجديد والقديم. حتى أنّ يسوع ـ ذات نفسه ـ قد استخدمها في حواره مع اليهود.

مقتبس القول عن يسوع : سفر المزامير(المزمور82:6): (أنا قلت: إنكم آلهة وبنوالعلي كلكم).

أما ما جاء هنا:

سفر الرؤيا22: 12 ـ 13:(«وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ. أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ»).

بادئ ذي بدء، إنّ كتاب "الوحي" هوالجزء الأخير من كتابات يوحنا. وعليه، فإنّ علماء المسيحيين أنفسهم يقرون بأنّ هذا الجزء كان حلما! لذلك، فحري بأيّ شخص عاقل أن لا يبني عقيدته على حلم!

علاوة على ذلك، لا يوجد دليل قاطع يمكن أن نحكم به ـ على أساس واضح ـ أنّ هذه الآيات تصف يسوع.

في الواقع، فإنّ الجملة "جئت بسرعة" هي مفتاح للإشارة، وتكشف أنّ الوصف غير متطابق مع يسوع! وعلى الرغم من أننا جميعًا مسيحيين ومسلمين نعتقد أنّ المسيح سيعود؛ ولكن حتى الآن ورغم هذا الوقت الطويل المنقضي، فلم يأت بعد!.

وللعلم، فلم تكن تلك مفاجأة بالنسبة للمسلمين، وذلك لأنهم يعتقدون أنّ المسيح سيعود متأخرا جدا. بل، ستتحقق عودته قبل وقت قصير من نهاية الحياة على الأرض.

حتى اليوم، فقد مرّ أكثر من 2000 عام ولم يظهر المسيح. فهذا يؤكد أنه لن يأتي بسرعة.

من الآيات السابقة، سواء كانت مبنية على "حلم أو ظروف أخرى"، فهي تتعارض مع وصف يسوع وتاريخه. وبالتالي فهذا يعني أنّ ذلك ليس وصفا ليسوع كما يزعمون ويروجون دون دليل معتبر.

- في الحقيقة، تشير العديد من الآيات الواضحة إلى أن يسوع أقام بعض الناس من الموت مثل (لوقا 7: 11 ـ 15)، (لوقا 8:41، 42، 49 ـ 55)، (يوحنا 11: 1 ـ 44) .....الخ

ونحن نشارك المسيحيين في دهشتهم واعجابهم بذلك، ونعتقد أن هذه القضية معجزة تكاد أن لا تصدق. ومع ذلك، فلا ينبغي أن يدفعنا ذلك إلى ما هوأبعد من تفسير حال مصدر تلك القوة الخارقة. لأنّ هذه القوة المعجزة ثبت أيضا أنه قد تم تفويضها من قبل الله القدير لبشر آخرين غير يسوع. ولدينا في ذات الكتاب المقدس العديد من النصوص تشهد لأشخاص قد فوضهم الله القدير للقيام بهذا العمل المعجز.

جاء في ـ (سفر الملوك الأول 17: 17 ـ 22) ـ ما خلاصته: أنّ إيليا قد أعاد ابن أرملة ـ من الموت.

جاء في ـ (سفر الملوك الثاني4: 32 ـ 35) ـ ما خلاصته: أنّ اليشع قد أعاد ابن الشونمية من الموت.

وجاء في ـ (سفر أعمال الرسل 9: 36 ـ 41) ـ ما خلاصته: أنّ ـ بطرس قد أعاد طابيثا من الموت.

وجاء في ـ (سفر أعمال الرسل 20: 9 ـ 10) ـ ما خلاصته: أنّ بولس قد أعاد Eutychus من بين الأموات.

بيد أن المراجعة المطولة أعلاه لمواد الكتاب المقدس "العهد القديم والجديد" وما اكتنف ذلك من انتقاء تفاسيرلها مغرضة وتخدم عقائد معينة، قد كان أمرا يستحق عناء البحث. وتباعا، فقد جاء الرّد أو الطعن في تلك المصادر مصاحبا ما يناسبه من تفنيد لتلك التفاسير. لأنها هي التي كانت سببا في تضليل معتنقي المسيحية، حينما تسببت بدفعهم إلى الادعاء أنّ يسوع هوذات الله الواحد الأحد تبارك وتعالى!!!.

وبعد هذا التوضيح، ندعوكل عقل سليم ليرى هشاشة تلك الأعتقادات التي بنيت تارة

على وهم لا أساس له، وأخرى على تضليل متعمّد واه يسهل دحضه.

يُفترض بكل شخص عاقل وصافي الذهن أن لا يؤيد أو يقبل بحالة من الأحوال ادعاء ألوهية أحد واعتباره أنه هو"الله تعالى:الإله الواحد الحقيقي"، حتى يقدم بما لا يدع مجالاً للشك إثباتًا أصيلًا وحقيقيًا يؤكد بمقتضاه صحة ادعاءه المصيري. سيّما أن ذلك الأمريمثل أعظم وأخطر قضية مهمة وحاسمة تمرّ على حياة الإنسان.

ولذلك، ألا يجدر بنا ـ على الأقل ـ أن نحذوحذوإجراءات التثبت من النظريات العلمية؟.... حيث نجد أنه لمن المسلّم به أنّ أي "نظرية علمية" لن تتم الموافقة عليها حتى يتم وضع وافتراض كل التكهنات المناقضة لها والممكنة. ومن ثم التأكد تمامًا بأنه لا يوجد مثال واحد يمكنه إثبات التناقض أو الطعن في صحة حيثيات وتفاصيل مقومات ومعطيات وشروط صحة هذه النظرية.

ألا توافق بأنه يعتبرتنازل صارخ ـ وغير مقبول ـ لأي مؤمن عاقل أن يقلل من صرامة درجة المنهجية المطلوبة لإثبات من هو"الله" تعالى.

وليس مدهشا أو مجحفا القول بأنه: يجب ألّا تهبط تلك المنهجية ـ على الأقل ـ عمّا يستدعيه الأمر من شروط للموافقة على نموذج "اقتراح نظرية علمية". وهي التي يجب أن تخضع ـ لفحص ما يسمى " اختبار الخطأ والتزوير" بغرض الحصول على "للموافقة النهائية؟

من الملاحظ أنّ المسيحي قد فشل في تلبية هذا الاقتراح ـ المتواضع ـ وتعذر عنده اعتماده كمنهجية ومعيار للموافقة على "أكبر حقيقة في الحياة!"؛ ألا وهي: "الإيمان بالله الحق"، والشروط والأدلة المؤدية لتحقيق ذلك!

إذا قمت بالتدقيق في النظرية المسيحية، فستجد أنّ أدلة الإثبات ـ ذاتها ـ هشّة ومتهافة لدرجة أنها سوف تقودك بنفسها إلى رفض حجتهم السطحية الواهية والداعية للاعتقاد بأنّ يسوع هو"الله" ﷻ!

اقرأ معي وتدبر آيات الكتاب المقدس التالية، والمقتبسة من يسوع نفسه:

يوحنا 14: 28 (سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي).

يوحنا10: 29 (أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي).

متى 12:28 (وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ!).

متى 7 : (23 ـ 21): («لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ).

متى 19 (17 ـ 16):(وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟»فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا»).

متى 23:(11 ـ 9):(ولا تدعوا لكم أبا على الأرض، لأن أباكم واحد الذي في السماوات. ولا تدعوا معلمين، لأن معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادما لكم).

(سفر أعمال الرسل 2: 22):(«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ).

مرقس 10: 17 ـ 18: (وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلَى الطَّرِيقِ، رَكَضَ وَاحِدٌ وَجَثَا لَهُ وَسَأَلَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ).

متى 46:27:(وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟).

هذا الكم الهائل من الإثباتات المذكورة أعلاه، يشكل أساسًا ملموسًا لمن يبحث عن الحق الذي لا مراء فيه والمؤكد تأكيدا جازما بأن يسوع لم يكن هو"الله" سبحانه وتعالى.

لقد حان الوقت لأن يتخلى المسيحيون ـ مرّة وإلى الإبد ـ عن مثل هذا التجديف الذي ليس له نصير أو أي سند عقلي أو علمي على حد سواء. بل إنّ ذلك لا تستسيغه النفوس الطيبة؛ كما أنه ضرب من ضروب "التشدق والهذيان" اللذين لا طائل منها في ميزان المبادىء والعقائد التي طالما أمل الإنسان منها تحقيق ما يرنوإليه من صيرورة دينية تحقق له انسجام نفسي يصلح باله وحاله في الدنيا، ثم ـ بعد هذا ـ يحقق له أهم وأعظم هدف يصبوإليه يوم الميعاد: وهوالفوز

بـ"جنة الله " في الآخرة.

وهل تظن أنه يليق بالله "جلّ في علاه" أن يستخدم طرقا ملتوية ويتوسل التلاعب أو تقمص شخصية إنسان لتحقيق ما يريد؟

أخيرًا: ثم إنّ هناك سؤال هام جدا، وهوبرسم إجابة كلّ مسيحي يبحث عن الحقيقة؛ والسؤال ما يلي: ـ هل قال السيد المسيح بشكل لا لبس فيه: "أنا الله، اعبدوني!"....

والثابت، أنّ ـ المؤمنين من أصحاب الرسالات السماوية بحق، لم يتزحزحوا يوما عن العبادة والتوجه لله الذي في السماء. لهذا، فإن كان المسيح هوالله، ولكنه قد نزل إلى الأرض ـ على غير ما عهده أهل الإيمان الحق، وعلى شاكلة الصورة الهزلية التي تعتقدونها ـ فالأولى به أن يصرّح بما لا يدعوللشك ويقول : "أنا الله، اعبدوني!". لأنّ أهل الإيمان بحق ـ الذين هم من أصحاب الأديان السماوية ـ لم يعهدوا عبادة على هذا النحو، حيث أنّ العبادة لم تكن يوما ـ بكافة الأديان السماوية لشيء في الأرض يمثل الله الذي في السماء!. ـ

أما ما استحدثتم من عقيدة، فما أجدها إلّا مطابقة ومتساوقة مع العديد من طرق الضلال وعبادة الأوثان القائمة على عبادة غير الله. حيث أنّ هؤلاء، لا عجب أن تكون آلهتم المدّعاة ـ واحدة أو متعددة ـ وتنتمي إلى أصناف شتى من المخلوقات: بشر، حجر، شيطان، نجوم،كواكب، وغير ذلك من مخلوقات الله. ـ

لما تقدم، فمن فضلكم: يرجى الكفّ عن هذه المهزلة وهذا التلاعب المفضوح والداعي إلى تأليه المسيح. لأنّ مثل هذا الخبط الذي تخبطه المسيحية، فلا يليق بحق الله "جلّ جلاله"، ولا يرضاه المسيح الذي ما كان إلا بشرا رسولا من عند الله تعالى.

عقيدة الثالوث

من الناحية الموضوعية، فبعد أن دحضنا ـ بشكل غاية في الإقناع ـ إحدى المسائل الفيصلية والمتعلقة بأبعاد عقدية مهمة، وهي: مسألة ادعاء المسيحيين بأن يسوع ابن الله وذوصبغة إلهية! وتم ذلك بعدما أثبتنا بأدلة متنوعة ومفحمة بأن عبارة "ابن الله" أطلقت على يسوع لكونه فقط: رجلا صالحا مطيعا لله تبارك وتعالى!

أضف إلى ذلك، إننا كشفنا النقاب عن الحقيقة بأنّ يسوع ما هوإلا رسول ومن الرسل

أصحاب العزيمة الفذة. وإنه لم يقل قط: "أنا الله، اعبدوني"!

فبناءً على التوضيح أعلاه ـ آنف الذكر ـ والمتعلق بدحض ألوهية يسوع بتفصيل مطوّل وموثق توثيقا مفحما لا يقبل الهزل أو المساومة، فقد أصبح "الثالوث" ـ وهو المرتبط ـ ارتباطا وثيقا بما تقدم ـ لا يستحق الكثير من عناء المناقشة، حيث أنه بذلك، فقد ثبت أيضا ـ ضمنيا ـ بطلان المقدمة والقواعد الرئيسية التي تستند عليها عقيدة التثليث الهشّة والممجوجة منطقيا ـ وعلميا.

والطريف بالذكر: فقد بات معلوما وشائعا أنّ تلك العقيدة والأسطورة المنكوسة، قد بلغت من التعقيد ـ درجة ـ أنّه يصعب ـ حتى ـ شرحها من قبل من يقرّونها أو يدّعون اعتقادها! هذا ناهيك عن عدم القدرة على اقناع الآخرين بها.

ومع ذلك، إنه لمن المفيد أن نعاود التأكيد من خلال نظرة شاملة على عدم عقلانية عقيدة "الثالوث" وتناقضها مع أساسيات المنطق البسيط والقواعد العلمية ... إلخ.

أولاً وقبل كل شيء، فمن المهم والمفيد أن تعلم وتتذكر بأنّ كلمة "ثالوث" لم تذكر قط في أي إنجيل من الإناجيل المسيحية!

ويتبين للباحث أن ذكر عقيدة الثالوث ـ عبر التاريخ ـ كان مصدره العديد من معتقدات الوثنية القديمة، مثل: (الهنود، والفارسيين، والسومريين، والبابليين، واليونانيين، ومصر ... إلخ).

في الواقع، وقبل بروز عقيدة "الثالوث" المسيحية، فقد تبنى المسيحيون وثبتوا ـ في اعتناق عقيدة التوحيد الواضحة والخالية من عقيدة التثليث ـ حين وبعد غياب يسوع ـ والتزموا بذلك لمدة طويلة استمرت حوالي ثلاثمائة سنة.

مرقس 12 :29 (فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ).

لكن، وفي وقت لاحق، فقد انزلقوا في متاهات "الثالوث" وتلفيقاته العجيبة. حيث دأبوا على تقليد النماذج السابقة للثالوث الوثني. وقد تمّ ذلك مع إدراج بعض التعديلات الهامشية لتناسب اختراعهم الوثني الجديد ومعتقدهم المزيف.

على الرغم من المعنى الواضح للثالوث، وإنه يمثل عقيدة فلسفية ثالوثية، فإن سلطة رجال

الدين تصر على المناورة ومخالفة الواقع والمنطق والعقل، وذلك بقولهم:

إنهم يؤمنون بإله واحد موحد في ثلاثة أقانيم[1] فقط!

ظهر هذا التناقض الشديد في المسيحية كمحاولة لتجنب معركة حتمية بين المسيحيين واليهود بالخصوص. لأنّ كتاب اليهود المقدس "العهد القديم" يؤكد بشكل لا لبس فيه الإيمان بإله واحد. في حين أنّ المسيحيين الذين يعتبرون الكتاب المقدس لليهود "العهد القديم" ينبوع الهداية لهم، يفترقون ويخالفون الإيمان اليهودي بسبب المعتقدات التالية:

روح القدس أقنوم وهوالإله

ابن الله اقنوم وهوالإله

الآب أقنوم وهوالإله

يؤمنون أنّ الله الواحد موجود إلى الأبد في ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس. هؤلاء الثلاثة هم إله واحد، متساوون وأبديون. ولديهم بالضبط نفس الطبيعة والصفات، ويستحقون بالضبط نفس العبادة والثقة والطاعة.

يحاول العديد من المسيحيين إيجاد تفسير لعقيدتهم الجامحة والتي لا تتوافق مع العلم والمنطق. لكن جميعهم فشلوا في حلّ تلك الأحجية المعضلة والمفلسة!

ولقد ظنّوا مؤخرًا بأنّ المثال الأكثر تشابهًا مع "الثالوث" هوالماء! لأنه على الرغم من الحالات والأشكال الثلاثة التي يمكن أن يمرّ بها: (سيولة، والصلابة، وغازية)، لكنه ـ يظل في نفس الوقت H_2O!.

ومع ذلك، فشلت هذه المحاولة أيضًا لعدة أسباب. واكتفي بذكر أحد الأسباب لإرضاء فضول القارئ الكريم: الماء في الحالات الثلاث (سائل، صلب، وغاز)، له محتوى لا يتغير أبدًا ويبقى على حاله H_2O؛ بينما كان يسوع يتكون من لحم ـ وعظم....الخ، وهذا مختلف تماما عن الآب وعن روح القدس!

لقد ذهبت جهود المسيحيين مع الريح!. وذلك لأنهم ـ على الأقل ـ لم يجدوا أحدا من اليهود أو المسلمين يوافقهم على عقيدة الثالوث المسيحي. كما أنه قد كُشِف زيفهم ومحاولتهم تلفيق

(1) ـ أقانيم جمع أقنوم: وفي اللاهوت المسيحي، هي إحدى طبائع الله في الثالوث. الكلمة مشتقة من اللغة السريانية حيث لا يوجد نظير لها في العربية وقد تحمل عدة معاني منها "شخص" و"طبيعة" و"ذات" و"كيان" و"ماهية".

وتدليس أنهم : "ما زالوا ينتمون إلى عقيدة الموحدين"! بينما هم قد فارقوا التوحيد وخرجوا من أوسع أبوابه.

وما يُعبّر عن فائض الاستخفاف! فعلى الرغم من غرابة الثالوث، يمضي رجال الدين بلا كلل إلى الأمام لفرض تعاليمهم غير العقلانية من خلال التهديد المبطن المفضي إلى الإكراه العقدي غير المعلن. ثم تبرير ممارستهم للسطوعلى اليقين الداخلي بعبارات لا طائل منها، وهي: نعترف بأنْ لا أحد يفهم تمامًا "الثالوث" ـ لإنه لغز مليء بالتناقضات ـ ومع ذلك نعتقد أنه صحيح! وإن كلّ من يختار أن يصدق ذلك، فإن الإلهام الروحي يتجسد في عقله وقلبه ويكشف له سرّ هذا الثالوث الغامض!

بينما، إذا رفض أيّ شخص هذه اللجاجة والفجاجة في العقيدة وفي الممارسة، وقاده عقله وفطرته إلى التوصل واستنتاج ما يعارض عقيدة الثالوث، فسوف ـ تقوم القيامة ـ ويرمونه بالزندقة، ثم يعتبرونه قد كفر وخرج من المسيحية!

نتيجة لذلك، يواجه كل مسيحي مفترق طريق يتجه بشعبتيه إلى طريقين شديدي الوعورة ويحتمان عليه الوصول إلى مصيرمنكوب:

فإما أن يكذب ويتظاهر بقبول عقيدة الثالوث، ومن ثم يذهب بعيدا ويدعي أنه بسبب ذلك الخيار المبارك فقد ألهمه وحي بركتها مكامن وخفايا تلك العقيدة!.....

أو عليه المضي في الطريق الآخر: فيقول الحقيقة ويكفر بالثالوث، لكن عليه أن يستعد لمواجهة التحدي والمعاناة بسبب اعتبار الكنيسة له أنه بات زنديقًا!.

قد يكون من المفيد الاستماع إلى (بيل ماهر، ممثل كوميدي أمريكي ومعلق سياسي ومقدم برامج تلفزيونية) فإنه قدم وعلّق على معضلة "الثالوثTrinity" بطريقة مبدعة وسهلة ـ للهضم. ومن أجل راحة القارئ، فقد اجتهدت ـ ما استطعت ـ في الحصول على ترجمة دقيقة لمضمون ذلك الـ (You Tube)، وبعد تحويله إلى نص عربي مكتوب. فقد جاء على النحوالتالي:

{كإستعدادات لتنفيذ المهمة الانتحارية: فإني أبحث عن فتاة فلسطينية عذراء لتحبل مني بك ومن ثم تلدك.... آسف؛ أعني تلدني.... لا، بل تلدك أنت....لا، بل تلدني أنا....!

ثم سأرسلك في مهمة انتحارية جليلة!

إجراءات الموت ستكون مؤذية ومؤلمة، لذا ستصرخ طلبا للمساعدة وتلومني لماذا تركتك لمواجهة هذا المصير. ومع ذلك، يجب أن تتذكر أنك لست سوى غطاء لي وأنا الشخص الذي سيعاني من هاتيك الخطة: خطة التخفي!.

ولا تقلق من أن تُقتَل، لأنني في الحقيقة أنا من سيُقتل ... لا، بل أنت... لا...بل أنا...لا، بل أنت...، لا يهم. لأننا نسختان أو ثلاث نسخ في واحد: (الآب، والابن، وروح القدس)}![1]

في الختام: إنّ الإصرار على بذل الجهود المضنية لاعتبار "الثالوث" أحد العقائد الرئيسية في المسيحية لن يجدي أمره ولن يحقق هذا الطماح المنشود. لأنه يستحيل على منظري المسيحية معالجة بطلانه وما احتوى من خرافة وعيوب ضلالية جوهرية مستعصية، لا يمكن تخطيها وتقديمها ـ حتى للمسيحيين ـ بطريقة صحيحة مقنعة لا لبس فيها.

لأن حقيقة ما يسمى بـ "الثالوث" كان نتاج جهد بشري قد قام على تفسيرات سقيمة مبنية على توهمات لقراءات مبعثرة وممزقة لا ـ تشي للعقل السليم بعقيدة الثالوث المزعوم. وبناءً على ذلك المنهج الشاذ، فإن ذلك الإنسان الذي تحمل عناء محاولة فاشلة لـ "وضع النقاط على الحروف"، فقد انتهى به الأمر إلى عقيدة غير منطقية وغير مفهومة.

إنّ الإشارة الوحيدة للثالوث المُخترع تستند إلى ما تم العثور عليه في شكل غامض في نسخة **يوحنا الأولى 5: 7 " نسخة الملك جيمس"**: **(فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ)**.

وحيث أننا نعلم أنّ نسخة الملك جيمس قد اعتبرت مصدرًا غير موثوق به، وأنّ هذه الآية ـ على الخصوص ـ فقد اعتبرتها اللجنة المكونة من (32) باحثاً مسيحيًا بأنها آية محرفة ومبتدعة؛ ولذلك فقد حذفوها من الكتاب المقدس.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ **(سورة النساء الآية 171)**.

---

(1) ـ يوتيوب (بيل ماهر)

عقيدة الصلب والخلاص المسيحية :

ـ قصة صلب المسيح عند المسيحيين تقول: لم يكن موته كالموت الطبيعي المعتاد؛ بل مات كموت مجرم مدان لقي حتفه بالإعدام على الصليب!.

وهكذا يكون قد واجه طريقة موت مبتدعة جعلت موته أكثر ألما وبطريقة مشينة لا يستحقها إلّا المجرمون وأراذل الناس.

بيد أنّ المسيحيين كانوا وما زالوا فخورين بمثل هذا الحدث الأليم!

سيّما أنك تراهم لا يهابون إقحام أنفسهم ويتصدرون رسم قصة خيالية تروي أحداث لم يشهدها أحد منهم!.

وقد برز التحدي الكبير من خلال محاولة التوفيق بين ركنين شديدين التضارب وقد ألحقا بالعقائد المسيحية. وقد تزامن ظهورهما في وقت واحد، وبعد ذهاب المسيح، وهما: أنّ يسوع هوالله؛ ثم يقولون بأنّ يسوع قد صلب!

لهذا، فقد ترك هذا الصراع ـ المثير للجدل ـ ضغطا كبيرا في أذهان المسيحيين. حيث بدا ذلك كمن "يضع العربة أمام الحصان"! الأمر الذي دفع المفكرين المسيحيين للبحث عن تفسير للخروج من هذه المعضلة.

لهذا، فقد أطلقوا العنان لخيالهم للتحليق في أحداث الصلب ونسجها بطريقة تخفف قدر الإمكان التناقض الشديد مع ما يليق من صفات يستحقها الإله الحقيقي "الله " سبحانه وتعالى!

لما تقدم، ترى عمليا فإن المسيحيين ـ سواء يدرون أو لا يدرون ـ يزعمون ويلحقون بـ "الله" ما يلي : على الرغم من أنّ الإله الذي نعبد هوالأقوى؛ فإنه قد يختارعن طيب خاطر أن يتعرّض ـ كما البشر ـ للنقص والتّشنيع وسائر المواقف الملحقة به درجة عالية من الذلّ!... من الواضح، فأنّ هذا الادعاء ـ لا شكّ ـ نوع من أنواع التجديف الوقح على الله!

لذلك، فمهما أبرزت المسيحية من دفاع عن هذه العقيدة، فلن تحول وتمنع الدعوة الفطرية والمنطقية التي تخرج من داخل الإنسان السوي لتعلن رفضها وإدانتها لكل ضلال من مثل هذا الضلال الرهيب والفاضح!

يتفق أصحاب العقول السليمة: بأنّ المعتقد الأكبروالجزء الأساسي من الدين يجب أن يكون

واضحا ويدلّ عليه الدليل بحيث يتقبله العقل البشري.

أما بخصوص الإيمان ببعض العقائد كالغيبيات، مثل: وجود الملائكة ـ وهي لا ينتمي تحصيلها ويتجاوز إطار المعرفة والقدرات البشرية، فيجب في هذه الحالة ـ ابتداء ـ أن يدلّ عليه دليل لا لبس فيه، ليؤكد بأنها قد أتت من مصدر إلهي أصيل ثبت فيه الدليل.

وما يثير السخط ـ لسوء الحظ ـ فقد قام المسيحيون باستحداث وبناء عقيدة أساسية جديدة، وقد بنيت على قصة تمت خياطتها بأيدي قوم لم يشهدوا حادثة الصلب!

وهذا يعني: أنهم قد اخترعوا جزءًا رئيسًا من دينهم، اعتمادًا على استنباط واعتماد تفسير غريب ومرتجل لقصة صلب المسيح.

على هذه الأسس الضعيفة والغريبة للغاية ـ الواردة في السياق السابق ـ فقد تم تأسيس "عقيدة الخلاص"!

من الملاحظ ـ وعلى نطاق واسع ـ أنّ المسيحيين سمحوا لأنفسهم بالتدخل في إرث المسيح، وذلك بعد أن فرضوا على المؤمنين بالمسيحية عقيدتين ـ لم يقل بهما المسيح ـ ورغم ذلك، فقد بات ترتيبهما في منزلة أهم العقائد المسيحية: والأولى هي عقيدة (الثالوث) الذي ناقشناها ودحضناها سابقا. والثانية عقيدة (الخلاص)، وهي عقيدة افتراضية جامحة، تبرر بطريقة غير مسبوقة وتفترض ضرورة موت المسيح على الصليب. ويزعمون بأنّ صلبه هي الطريقة الوحيدة المتوفرة لكي ينال الإنسان غفران الله ويتصالح معه!

وهكذا، فقد أصبحت مسألة صلب المسيح ومعاناته عقيدة وشرط حتمي في بلوغ المغفرة؛ ابتداء بمغفرة ما يسمى بـ"الخطيئة الأصلية"، ثم تتعداها لتشمل عموم خطيئة الإنسان "المؤمن".

إذن، فمن خلال آلام صلب المسيح وقيامته ـ فقط ـ ينحصر موئل ومنهل المغفرة.

بمعنى إخر: فقد غدا الإيمان بهذه العقيدة أو عدمه، يمثل البوابة الرئيسية لاستحقاق الأجر أو العقوبة في الآخرة!

ولكن من خلال الممارسة، فما ألفيناه في واقع الحال، أننا وجدنا مردود هذه العقيدة عاد بتداعيات سلبية للغاية. حيث أنها كانت الدافع الرئيسي في تزايد العزوف الشديد والميل عن الإلتزام بالتعاليم المسيحية.

لما تقدم: ـ قررنا التحقيق في صحة سلامة هذا المذهب الجديد المبتدع.

إنّ عقيدة الخلاص جاءت بمثابة ردة فعل يائسة بهدف الدفع في استعادة ثقة المسيحيين. وذلك عقب الإحباط المدوي الناتج عن الشكوك التي ظهرت نتيجة لملابسات وخلاصات حادثة الصلب المقررة مسيحيا.

وهذا الإرباك العارم والمزلزل أدى بالمسيحيين إلى استجواب أنفسهم:

كيف يمكننا تبرير العديد من الأسئلة الناشئة عن مثل هذا الاعتقاد غير العقلاني والمحرج. وعلى وجه الخصوص، فإنه ما انفك يثير العديد من الأسئلة الصحيحة منطقيا وبدهيا، مثل:

- **هل يعقل أن يموت "يسوع" إن كان هو"الله"، كما بعقيدة المسيحيين؟!.**
- **وهل انتصر الشر، وتغلّب على "الله" بصلبه ـ يسوع؟!.**

وتستند خلفية عقيدة الخلاص بشكل أساسي إلى الاقتباس التالي من الكتاب المقدس:

متى 12: 38 ـ 40 (حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: "يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً". فَأَجابَ وَقَالَ لَهُمْ: «جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ ـ لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال).

دعونا نتفحص مدى ملاءمة قصة يونان وهل تتوافق مع ما حدث ليسوع أم لا ؟!

اعلم أنّ المسيحية قد أطلقت اسم :"الجمعة العظيمة" على يوم صلب المسيح.

ومن المهم أن تتذكر بأنه لم يكن أحد من أتباع يسوع حاضرًا ذلك الصلب! بدليل ما جاء في :

مرقس 14: 50: (فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا). ـ

علاوة على ذلك، أيضا جاء في: **مرقس 16 :11 (فَلَمَّا سَمِعَ أُولئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ، وَقَدْ نَظَرَتْهُ، لَمْ يُصَدِّقُوا).**

إنّ أحداث الصلب قد بدأت (حسب الكتاب المقدس) خلال النهار، وقد كان اليهود في عجلة من أمرهم بسبب يوم السبت. لذلك، تمّ تحرير يسوع في المساء من على الصليب ووضعه في قبر.

مرقس 16 :(1 ـ 4) :(وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ. وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: "مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ"؟. فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا).

ظهور يسوع لمريم المجدلية:

يوحنا 20 :(11 ـ 18): (أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا.

فَقَالاَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهُمَا: "إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ"! وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: " يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ". قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: "لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ" . فَجَاءَتْ مَرْيَمُ وَأَخْبَرَتِ التَّلاَمِيذَ أَنَّهَا رَأَتِ الرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هذَا).

ملاحظة: "عندما ظنت مريم المجدلانية أنّه البستاني"ـ فمنطقيا: هذا غالبا يعني أنه كان قد تنكر ليبدوكبستاني. ولوكان روحا فقط، فإنّ الروح لا تحتاج إلى التنكر!.

قال يسوع، "لا تلمسيني، لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم، "إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم."

ذهبت مريم المجدلية إلى التلاميذ وهي تقول: "لقد رأيت الربّ!" وأخبرتهم أنه قال لها هذه الأشياء).

ومما يؤكد بأنّ يسوع لم يمت أنه قال بوضوح: **"لم أصعد بعد إلى أبي"**.

ومذكور في **عبرانيين 9:27 : (وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ). وفي هذا مزيد من التأكيد على عدم موت يسوع.**

خلاصة القول: تؤكد الأدلة السابقة بشدّة: بأنّ المسيح لم يمت أبدًا خلال حادثة الصلب!

علاوة على ذلك، فإن حادثة يونان تعمل ضد النظرية المسيحية، وتدحض رؤيتهم في امكانية استخدامها كدليل على موت المسيح! ـ والسؤال لماذا ؟

انظر التفاصيل، وإليك الدليل من ذات نصوص الكتاب المقدس:

ليلة الجمعة وضع يسوع في قبر.... هذه ليلة واحدة

السبت خلال النهار استمر يسوع في البقاء في القبر.... هذا (يوم أو نهار) واحد.

ليلة السبت بقي يسوع في القبر أيضًا ... هذه ليلة واحدة.

فإذا جمعناهم، فلدينا ما مجموعه: ليلتا ن و(نهار أو يوم) واحد!

وهذا يعني بوضوح، بأنّ المدة لم تكن ثلاثة أيام وثلاث ليال في قلب الارض!

من الواضح أنّ نبوءة يونان (ثلاثة أيام وثلاث ليال) لا تتطابق بأي حال من الأحوال مع حالة يسوع.

والمثير للدهشة، أنّ الجزء الوحيد الذي عانى منه يسوع هونفس محنة يونان ـ يخالف عقيدة المسيحية ـ وهوأنّ يونان كان على قيد الحياة أثناء إقامته في بطن الحوت؛ وكذلك يسوع أيضًا كان حياً في جميع الأوقات أثناء محنته!

ظهور يسوع لتلاميذه

يوحنا 20: 19 ـ 20 (وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، وَكَانَتِ الأَبْوَابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» ـ وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ).

إذا كان يسوع روحا فقط ـ كما يحاولون الإشارة إليه في سياق الآيات السابقة ـ اعلاه ـ فلماذا عندما ترك القبر تدحرج الحجر بعيدًا؟ ألا تستطيع الروح أن تمر بينها الحجر في مكانه ؟!

لوقا24: 39 ـ 43 (اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي. وَحِينَ قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: "أَعِنْدَكُمْ ههُنَا طَعَامٌ"؟ فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ

عَسَل. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ).

دليل آخر قاطع على أن يسوع لم يمت على الصليب ولم يبعث ثانية: يسوع يقول بنفسه بأنه ليس روحًا وأنه لحم وعظام. وتأكيدا لذلك، فقد طلب الطعام وأكل ذلك الطعام.... فهل الروح بحاجة إلى طعام لتأكله ؟!

هل كان يسوع مستعدًا للموت من أجل خطايانا؟

متى 26: 39:(**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلًا: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ".**

فقد نطق يسوع بصراحة : "دع هذه الكأس تمر مني" كان هذا هوالجزء الرئيسي من دعاء يسوع، والذي يكشف بشكل صارخ وملموس: بأنه قد صلى ـ وسأل الله ليخلصه من هذا الموت.

متى 27: 46 :(**وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي**)؟

من جهة، فإن صحت الآيتان السابقتان فهما تصفان ـ بوضوح ودون أيّ شك ـ كيف كان المسيح مترددًا بشدة وكارها للموت.

ناهيك عن رفض إقرار الدين الإسلامي بحدوث واقعة صلب المسيح، ورفض الرواية المسيحية، فإنّ الإستقراء الصحيح للآيتين أعلاه يكفي لدحض وإسقاط النظرية المسيحية والخلاصة المستوحاة من أسباب صلب المسيح المزعومة.

ملاحظة مهمة: (فقد ذكر متّى: أنّ المسيح قد أصرّ على عدم رغبته بأنّ يموت، وذلك حينما كرّر الصلاة نفسها وطلب ذلك ثلاث مرات).

وجاء في القرآن:﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ **(النساء 157)**

ثم دونما تحامل وأحكام مسبقة، فمن العدل الشروع في تدقيق متبع في مثل هذه الحالات،

وهواللجوء إلى عرض الأمر على فحص يسمى: "اختبار كشف الخطأ والزيف".

واستنادا لذلك الفحص، انظر كيف قد تم نسف وتداعي أركان "عقيدة الخلاص" الواهنة:

س 1: هل يمحو"الخلاص" جميع ما ارتكب من خطايا بمجرد أن تؤمن بالمسيحية ومعتقداتها؟

أم

س 2: ـ هل "الخلاص" يمحوفقط خطايا معينة يشترط فيها أن لا تكون تجاوزت مدى معين من الذنوب والآثام. كما قد يمحوأيضا ذنوب هؤلاء الذين لديهم ماضٍ عارم بالإثم، لكنهم تابوا إلى الله وترجموا إيمانهم ـ حقّا ـ بالأفعال.

إذا كانت "نعم" هي إجابتك للسؤال الأول، فهذا يعني من الناحية الفنية: بأنّ الإستمرار في ارتكاب الإثم ـ مهما كانت درجة أو نوعية الإثم ـ أي: وإن كنت(قاتل، إرهابي، زاني، مخادع ... إلخ). فستكون مؤهلا لدخول الجنة في الآخرة، طالما حافظت على الإيمان ـ وإن اقتصر فقط ـ على "الإيمان بالخلاص"!

لا غروأنّ هكذا عقيدة تعتبر أولا: غير رادعة، بل إنها تشي لمعتقدها بعدم ضرورة الإقلاع عن الذنوب والمحرمات. كما إنها من جهة أخرى: محرضة ـ وبقوة ـ على التراخي في المضي قدما بارتكاب السيئات والذنوب، وإن عظمت!.

لونظرنا بعين العدالة الأرضية، وعلى مر الأزمان، لوجدنا أنّ تداعيات الإيمان بالخلاص على النحوالذي ذكرنا بـ (س1) كانت غير مقبولة، ولم يتبنّ درجة تهاونها على مرّ التاريخ البشري ـ حتى ـ رجال العصابات والطغاة في استساغة جرائمهم .... وفوق ذلك، فهي تتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس:

متى 5 :20 (فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ).

سفر الرؤيا 21 :8 (وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي).

رسالة يعقوب 2 :13 (لأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ).

أما إذا أجبتم بـ"نعم" لما جاء في السؤال الثاني، فهذا يعني أنه لا يوجد عرض محفّز "خاص" يتعلق بمفهوم الخلاص هذا! والسبب؛ فإنّ جميع الأديان المحترمة (اليهودية والإسلام ...) تؤمن بغفران الله لأولئك الذين ليس لديهم حصيد مفرط من الذنوب، أو لمن كان لديهم ماض فظيع، لكنهم تابوا حقًا عن الإثم وقاموا بعمل الخير بصورة مرضية.

واضح تماما بانّه بعد اختلاق التجديف الرهيب على "الله تعالى" من خلال تبني الإيمان بأن يسوع هوالله القدير "خالقنا". فإنّ حادثة الصلب، وتبني الكنيسة المسيحية صلب المسيح على النحوالمعروف؛ وخصوصا عندما صوّرت حادثة الصلب تصويرا يتناسب مع العقاب الذي تنزله السلطات على قطاع الطرق ورجال العصابات الخارجين عن القانون.... فلذلك، كان لا بدّ أن يخترعوا هذه العقيدة الساذجة "عقيدة الخلاص" والتي لا يمكن إثباتها منطقيًا بأي وسيلة؛ محاولين ـ عبثا ـ أن يوفقوا بين المنزلتين: تارة ادعاء يسوع بأنه "الله" القدير؛ وأخرى القول أنّه قتل على الصليب وسيق إليه كما تساق الخراف الوديعة إلى المذبح!.

التضارب بين تعاليم الكنيسة وتعاليم الكتاب المقدس :

في أي ديانة راقية وموثقة؛ فإن المعمول به بقوة: هوالحفاظ ـ والتمسك بتعاليم رسول الله المبعوث بتلك الديانة. وهذا أولى وأجدر من اختراع عقائد رئيسية إضافية أو جديدة برمتها، ثم حثّ المؤمنين على اتباعها واعتبارها محور تلك الديانة. وهذا ما يحتم على هؤلاء المبتدعين، الجنوح للبحث عن مسوغات ملتوية تؤدي ابتداء أو في خلاصتها لصرف النظر عن تناقضات تعارضت مع العقائد الأصيلة والرئيسية التي ثبت أنها موحاة من الله.

وخير مترجم لما ذكرنا أعلاه، ما جاء على لسان البروفيسور يورجن مولتمان في كتابه" الإله المصلوب " حيث قال: "إن موت يسوع على الصليب أصبح مركز كلّ اللاهوت المسيحي... جميع التصريحات المسيحية عن الله، وعن الخلق، وعن الخطيئة والموت، باتت مرتكزة على المسيح المصلوب. كما كلّ التفسيرات المسيحية، حول الكنائس، حول الإيمان والعقاب، وعن المستقبل وعن الأمل أيضا تنبع من عقيدة المسيح المصلوب ".[1]

السؤال الرئيسي: هل أنت أكثر حرصًا من المسيح على رعاية مصالح المؤمنين؟! فلوكانت العقيدة الجديدة، وأعني: "الخلاص"، مهمّة جدًا وعمودًا فقريًا للمسيحية، فلماذا لم يدع لها

(1) ـ كتاب "الإله المصلوب" البرفسور جورجن مولتمان

يسوع ـ بشكل قاطع ـ وينشرها بين أتباعه قبل حادثة الصلب؟!

وهل قال: سأموت وأضحي بنفسي لأكون كفّارة لذنوب الإنسان.... ولهذا، فعليك أن تفقه وتؤمن بالهدف من تلك التضحية، حتى تستحق الكفارة لذنوبك ؟!

الجواب لا! لكنه قال في متى 5 :20 (**فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**).

إذن، فهل الكنيسة مخولة ولها القوة بأن تنسخ وتحلّ محل تعاليم المسيح التي أكدها الكتاب المقدس ؟! وهل رجال الكنيسة أحرار في التنازل عن عقائد ثابتة وتغليب ما يرونه من تأويلات موهومة وغير منطقية ؟!

أو أنّ يسوع كـ"إنسان" لم يخبره "الله" عن "عقيدة الخلاص"! كما أنه لم يستطع معرفتها واستنتاجها وهوفي حالة "إنسان"!...... ولكن من المدهش أنّ عبقرية رجال الدين المسيحي تمكنت من استنتاج تلك العقيدة المزعومة!.

" عقيدة صلب المسيح ـ حسب الرواية المسيحية ـ فإن الصلب قد كان لغرض التكفير عن خطايا البشر، أي: ليخلصنا الله من خطايانا. ومع ذلك، قد يسأل كلّ عقل سليم: لماذا كان الصلب ضروريًا؟ ألا يمكن أن ينقذنا الله بطريقة أقل قسوة؟!

في الواقع، فإنّ تبرير أسباب الصلب ونسج تلك القصة "المأفونة" لن يقبلها أي عقل متزن. ثمّ أنّ القول بقتل المسيح صلبا بتلك الطريقة الوحشية ـ وبلا ذنب ـ سوى الرغبة بالتكفير عن خطايا الآخرين، يزيد الأمر غرابة ونكرانا!

إنّ ما تقدم من قصة ومبرراتها المسيحية، قد لا تليق بالمسيح كنبيّ، فضلاً عن اعتبارها لائقة ومنطقية بمنزلة المسيح ـ المزعومة طبقا لدعواكم بأنه: الله تعالى و"الرّبّ الخالق!".

كما إنّ هذا الادعاء يمثل أشدّ أنواع الإذلال واليأس. أليس من الإسفاف والكفر بأن ـ ينسب هذا الهوان الرخيص إلى " الله القويّ وربّ المغفرة والخير"؟!.

ألا يمكن أن يجد إلهكم المزعوم أيّ طريقة أخرى مشرّفة تتفق مع حكمته ونعمته وتسامحه، ـ فتؤدي لتجنبه أبشع موت وحشي ومهين؟

إنّ أثر ذلك المشهد وانعكاسه السيّئ على توجه المؤمنين أمر مروّع!. لأنّ تلك الصورة

الوحشية تنحت في الأذهان الصورة البغيضة والقمع والظلم. وهذا يتعارض مع ما حرص المسيح على نشره بين الناس، ويتعارض مع سعيه لبث التساهل بين اليهود الذين كانوا أفظاظا ولا يغفرون.

كما إنّ نتيجة ذلك "الموت البغيض" ستكرس وتؤكد مفهوم : "انتصار الشر" مقابل "هزيمة الخير".

وإذا تتبعنا خطوات الإنسانية عبر تاريخ العدالة، بما في ذلك تاريخ البشرية في أحلك العصور؛ فلن نجد أبدًا عقلًا ثاقبًا يقبل هذه المهزلة: بحيث نرى بريئا يُقتل ككبش فداء من أجل مغفرة ذنوب الآخرين!

إذن، فهل بات مسوغا لنا أن ندين احجام عدالة الإنسان عن معاقبة بريء لم يرتكب ذنبا؟ وسوف نشكك في صحة تلك العدالة... وذلك مقارنة بعدل الله "المزعوم" لديكم؟!

إنّ الفكرة الساذجة التي تم تبنيها للدفاع عن «قصة زعم : صلب المسيح» عند المسيحيين ـ وتعارضها المدوّي مع عقيدتهم أنّه: الرّبّ الخالق ـ قد أبعدت المسيحيين عن امكانية انتهاج الطريق الصحيح!.

لذا، فهم يتخبطون في نهجهم ويمضون متعثرين ـ على غير هدى ـ في البحث عن مبرر يجبر ذلك الضعف والعجز الملتصق بذلك "الإله المزعوم".

والمفارقة، أنهم لم يجدوا مبرراً قوياً إلّا تلك الرواية المتهافتة التي تبنوها، ومن ثم أتبعوها " بعقيدة الخلاص"!

بصدق، سوف يصاب العقل السليم أثناء المرور بهذه "الرواية" بالصدمة!. وذلك لأنها تستحق أن تكون أكثر الروايات سخافة وسخرية وتنكّرا لذكاء العقل البشري![1]

هل صبّت "عقيدة الخلاص" في مصلحة العالم المسيحي؟

بغض النظر كيف أنّ "عقيدة الخلاص" قد اعتبرت دسيسة فجة ومرفوضة بإصرار؛ ـ ومع ذلك، فإن ما جعلها أسوأ وأقذع، هوأنها عقيدة غارقة في الضلال. وهي المشتبه الرئيسي بإثارة التمرّد وعدم الانصياع للكتاب المقدس. وذلك لإنها تمثل عمليا المنهاج الداعي للإستخفاف

(1) كتاب: الإسلام ـ وتستمر المعجزة (لنفس الكاتب)

بالوعظ ـ الهادف لتطوير السلوك الأخلاقي والحث عليه.

وبسبب هذه العقيدة الهدّامة، فمن الواضح أنّ السلوك الجماهيري للمسيحيين قد تغير بشكل كبير وبات لا يأبه للوعظ الوارد بالكتاب المقدس.

وذلك لإنّ نظرية الخلاص قد زرعت في نفوسهم الإفراط والمبالغة بالإعتماد على فكرة الغفران.

في الوقت الحاضر، على الرغم من أنّ عدد المسيحيين يفوق عدد أيّ دين آخر، إلّا أننا نرى أنّ المسيحيين لديهم عدد قليل ممّن يمارسون تعاليم الدين.

وبينما نجد عدد المسلمين أقل من المسيحيين، إلّا أنّ لدى المسلمين نسبة من الممارسين لتعاليم دينهم تفوق نسبة المسيحيين بأشواط.

علاوة على ذلك، فإن معدل نمو الإسلام، بات يقارب ضعفي نمو المسيحية!.

وبحسب (كيث سميث): كانت نسبة نمو المسيحية من عام 1934 إلى 1984 ٪138؛ بينما بلغ نمو الإسلام لنفس الفترة ٪235. [1]

"ومن المؤكد كذلك أنّ الإسلام في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية هو الدين الأسرع نموًا". [2]

كما تظهر العديد من الدراسات الإحصائية العالمية بأنّ النسبة المئوية للنساء المعتنقات للإسلام أعلى من نسبة الرجال.

خلاصة لما تقدم، لم يقتصر التلاعب الكنسي على جوانب الإيمان مثل "عقيدة الخلاص، الثالوث ... إلخ"؛ لكنه أيضًا أقحم في المسيحية العديد من البدع المخالفة للعبادات والسلوك، وغيرها من السمات المسيحية الرئيسة، وبهذا تفوقوا على المسيح الذي قال: متى الإصحاح 5 (17): (**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ**).

ومن أمثلة الإلغاء والتلاعب والبعد حتى عن المسيح، فمثلا:

1 – المسيحيون يأكلون لحم الخنزير. بينما جاء في:

(1) ـ نصف قرن حاسم من الدين (كيث سميث)

(2) ـ الإختيار (أحمد ديدات)

سفر اللاويين11: 7 ـ 8 (**وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ.مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَثَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُم**).

أكل لحم الخنزير ممنوع في آيات كثيرة: (**إشعياء** 65: 2 ـ 5 / **إشعياء** 66: 17 ـ 18 / **تثنية** 14: 8).

2– جميع المواد المُسْكِرة قد ثبت علمياً بما لا يدع مجالاً للشك بأنها ضارة بشدة بالصحة وتشكل كارثة على المجتمع والاقتصاد.

في الواقع، فإن الحالة المذكورة في الكتاب المقدس والتي تنص على أن يسوع قد حوّل الماء إلى خمر، فقد أسيء فهمها واستُغلت بشكل سيّىء. والدليل على ذلك: فمن يقرأ بعناية بين تلك السطور سيجد أنّ يسوع حوّل ذلك الماء إلى شيء يساعد السكران على الاستيقاظ. لهذا نجد في: **رسالة بولس لأهل أفسس**5:18 (**وَ لاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ**).

أيضًا جاء في **كورنثوس** 6: 9 ـ 10 (**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ الله؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُوذُكُورٍ، ـوَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ الله**).

كما جاء في ـ سفر الأمثال الإصحاح 20 (1) : (**اَلْخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ، وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ**).

3– اختتن يسوع. بينما المسيحيون ليسوا كذلك. فقد ورد في لوقا 2:21(**وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ**).

4– لا يوجد دليل حقيقي من الكتاب المقدس يجعل الأحد هويوم العبادة أو اليوم المقدس الذي يستحق الاحتفال به بدلاً من يوم السبت! حتى الادعاء الكاذب بأن يسوع قام من الموت يوم الأحد؛ فإنه غير كاف وغير صالح للتخلي عن السبت الذي حدده العهد القديم. وهذه أيضًا، إحدى هرطقات الكنيسة وانحرافها عن تعاليم العهد القديم التي تمجد وتحتفل بيوم السبت.

اقرأ في **سفر الخروج** 20: 8 ـ 11 (**أُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّام تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ**

وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ بْوَابِكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّام صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ).

5- وهل تقوم الكنيسة بنصح النساء المسيحيات بغطاء رأسهنّ؟ أم أصبح ذلك موضة قديمة، فلا ينبغي لهم أن يتكلفوا عناء ذلك ؟!

اقرأ معي ما جاء في 1 كورنثوس 11: 5 ـ 6 (وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغُطًّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ.

إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَلْتَتَغَطَّ..).

6- أضف إلى ما سبق العديد من القضايا الخلافية الأخرى في المسيحية مثل تعدد الزوجات والطلاق ...... الخ.

الجزء الثالث

هل الكتاب المقدس كلام الله؟

أعتقد أنه لا يوجد أيّ مسيحي رفيع أو متوسط العلم، يعتقد أنّ الكتاب المقدس كلام الله الخالص!

إذا قرأ أيّ شخص الكتاب المقدس فسوف يكتشف أنّ مواضيع الكتاب المقدس في معظمها ما هي إلّا سرد للمؤرخين أو غيرهم.

أضف إلى ذلك، الكمية المعروفة من الجمل المقتبسة كتصريحات قالها يسوع شخصيا. إضافة إلى القليل الذي ينسب إلى "الله" وقد نقل على لسان يسوع.

وفي الغالب، فببساطة يمكن التعرف على هذه الأنواع الثلاثة المختلفة من العبارات في الكتاب المقدس، ودون الحاجة إلى تدريب متخصص.

وهم على النحو التالي:

1 – سوف تكون قادرًا على التعرف في الكتاب المقدس على ما يمكن وصفه بأنه "كلمة الله".

2 – ستتمكّن أيضًا من تمييز ما يمكن وصفه بكلمات نبي الله "يسوع".

3 – وستلاحظ بسهولة أن الجزء الأكبر من الكتاب المقدس هوتدوين لما قاله شهود العيان أو شهود سمع، أو ـ حتى ـ ما تنوقل من إشاعات. وكلّ ما جاء على هذا النحويعتبر من التأريخ أو ربما "كلام المؤرخين".

ليس عليك أن تشقى لتجد في الكتاب المقدس ما يمثل ويوضح هذه الأنواع المختلفة من الأدلة.

وستوضح الاقتباسات التالية ذلك بشكل قاطع:

النوع الأول :

سفر التثنية 18:18 (أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ).

سفر إشعياء 43:11 (أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ).

سفر إشعياء 45:22(اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ).

النوع الثاني :

متى46:27 **(وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟).**

مرقس 12:29 **(فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ).**

مرقس 10:18 **(فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ).**

حتى الصبي اليافع سيكون قادرًا على التأكيد على أن كلمات مثل: "صرخ يسوع"، وأجاب يسوع، و"قال" يسوع، تأتي في سياق الوصف أو الاقتباس المنسوب إلى يسوع.

النوع الثالث:

مرقس 11:13 **(فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ).**

الجزء الأكبر من الكتاب المقدس يندرج بكثافة ضمن النوع الثالث. لأن كلمات الآيات تشير إلى شخص غائب.

لاحظ الضمائر التي تحتها خط. إنها ليست كلمات الله أو نبيه، لكنها كلمات مؤرخ.[1]

التناقض في الأناجيل :

لا يمكن إنكار أنّ الأناجيل تحتوي على العديد من المعلومات المتناقضة وقد أحصي منها أكثر من مائة حالة!

ومن الطبيعي أنّ هذا الأمر لا يساهم في إضعاف مكانة الأناجيل فحسب، بل سيدمر مصداقيتهم كمصدرإلهي.

أمثلة قليلة على المعلومات الخاطئة:ـ

1- ما هو"عدد" التلاميذ الذي ظهر لهم يسوع بعد قيامته؟

- اثنا عشر (كورنثوس الأولى 15: 5)

(1) هل الإنجيل كتاب الله(أحمدديدات)

- أحد عشر (متى 27: 3 ـ 5 وأعمال الرسل 1: 9 ـ 26، انظر أيضًا متى 28:16 ؛ مرقس 16:14 حاشية سفلية ؛ لوقا 24: 9 ؛ لوقا 24: 3 3)

2 ـ كم عدد أفراد بيت يعقوب الذين جاءوا إلى مصر؟

- سبعون نفساً (تكوين 4 و27)
- خمسة وسبعون نفساً (أعمال الرسل 7:14)

3- كم شخص مات في نفس الطاعون؟

- أربعة وعشرون ألفًا (عدد 25: 1 و9)
- ثلاثة وعشرون ألفاً (كورنثوس الأولى 10: 8).

4- هل يرث يسوع عرش داود؟

- نعم، هكذا قال الملاك (لوقا 1:32)
- لا، لأنه من نسل يهوياقيم (انظر متى 1: 1، 1 أخبار الأيام 3:16). وقد لعن الله يهوياقيم حتى لا يجلس أحد من نسله على عرش داود (إرميا 36:30).

5- كم عدد الرجال الذين قتلهم رئيس جبابرة داود في وقت واحد؟

- ثمان مئة (2 صموئيل 23: 8)
- ثلاث مئة (أخبار الأيام الأول 11:11)

6- بعد حادثة الصلب، كيف كانت ردة فعل مريم المجدلية عندما التقت بيسوع لأول مرة؟

- قابلت مريم والنساء الأخريات يسوع في طريق عودتهن من زيارتهن الأولى والوحيدة إلى القبر. تمسكوا بقدميه وسجدوا له (متى 28: 9).
- في زيارتها الثانية إلى القبر، التقت مريم بيسوع خارج القبر. عندما رأت يسوع لم تتعرّف عليه. لقد ظننت أنه البستاني. ما زالت تعتقد أن جسد يسوع قد وُضع للراحة في مكان ما وتطلب معرفة أين. لكن عندما قال يسوع اسمها تعرفت عليه على الفور ودعته المعلم. قال لها يسوع لا تمسكني ... (يوحنا 20:11 إلى 17).

7- في مرحلة مبكرة، هل كان يسوع الطفل مهددًا في القدس؟

- نعم، فهرب يوسف معه إلى مصر وبقي هناك حتى مات هيرودس (متى 2:13 23).
- لا، العائلة لم تهرب إلى أي مكان. وقد قدموا الطفل بهدوء إلى هيكل القدس حسب العادات اليهودية وعادوا إلى الجليل (لوقا 2: 21 ـ 40)

8- من قتل جالوت؟

- داود (صموئيل الأول 17:23، 50)
- الحنان (2 صموئيل 21:19)

9- جاء في سفر الملوك2: 8 ـ 26أنّ ""Ahezia ـ كان عمره 22 سنة، عندما بدأ في الحكم. بينما في أخبار الأيام الثاني 2 ـ 22 تقول: "كان عمره 42 سنة، عندما بدأ ملكا.

فهل كان عمره 22 سنة أم 42 سنة ؟! ....تناقض حسابي واضح.

10- علاوة على ذلك، فقد ذكر في الكتاب المقدس في 2 صموئيل6: 23: أنّ "ميكال ابنة شاول ـ لم يكن لها أبناء". ـ بينما جاء في 2 صموئيل21: 8 :"ميكال ابنة شاول كان لها خمسة أبناء".

أخطاء علمية في الأناجيل :

نعترف، وبصوت عالٍ بأن الأناجيل تحتوي على بعض الحقائق العلمية. ولكن، فإنّ الأمر مربك، إن كان يجوز لأيّ من الأناجيل "المقدسة" أن يحتوي على بعض المعلومات العلمية الخاطئة؟

وهل الله يرتكب أخطاء علمية؟ أو أنّ أيّ كتاب "مقدس" حاز أخطاء علمية ينبغي اعتباره غير موثوق، أو ـ على الأقل ـ ـ ليس كتابا سماويا خالصًا؟

دعونا نلقي نظرة سريعة لاستكشاف مدى نقاء الأناجيل!

- **الخطأ العلمي الأول**

يتحدث الكتاب المقدس عن خلق الكون. في سفر التكوين 1، تتحدث جميع الآيات من 1 إلى 31 عن كيف خلق الله القدير الكون كله في ستة أيام. بينما تقول الآية 31: (**وَرَأَى اللهُ كُلَّ**

مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا). والجدير بالذكر أن المساء والصباح في هذه الآية مذكوران بشكل خاص لتحديد أن اليوم كان 24 ساعة.

لكن العلم اليوم يرفض النظرية القائلة بأن الكون خُلق في مثل هذا الوقت القصير، ستة أيام وكل يوم 24 ساعة فقط!

في الوقت نفسه، ليس لدى العلم اليوم أيّ اعتراض إذا كان كل يوم من الأيام الستة يمثل يومًا غير عادي طويل جدًا يقترب من حقبة طويلة من الزمن.

- **الخطأ العلمي الثاني**

جاء في الكتاب المقدس: سفرالتكوين 1: الآيات 6 ـ 13: **وَقَالَ اللهُ: "لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلًا بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاه". فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا. وَقَالَ اللهُ: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ». وَكَانَ كَذلِكَ. وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ أَرْضًا، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا.**

نستنتج مما تقدم أنّ الأرض قد خُلقت في اليوم الثالث.

والمثير للدهشة، كيف كنا نعيش ليلا ونهارا قبل خلق الأرض؟ بينما نعلم أنّ الليل والنهار يعتمدان على دوران الأرض!

- **الخطأ العلمي الثالث**

ورد في سفر التكوين 1، الآيات 14 ـ 19: (**وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّام وَسِنِينٍ. ـ وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. ـ فَعَمِلَ اللهُ النُّورَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ: النُّورَ الأَكْبَرَ لِحُكْمِ النَّهَارِ، وَالنُّورَ الأَصْغَرَ لِحُكْمِ اللَّيْلِ، وَالنُّجُومَ. ـ وَجَعَلَهَا اللهُ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ، وَلِتَحْكُمَ عَلَى النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَلِتَفْصِلَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. ـ وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا رَابِعًا.**

نستنتج من الآيات السابقة "خلق الشمس والقمر في اليوم الرابع". مرة أخرى هذا الاستنتاج يتناقض مع العلم الحديث!. لأن الحقيقة هي: أنّ الأرض جزء من الكون كله والأرض لا يمكن أن توجد قبل الشمس.

- **الخطأ العلمي الرابع**

لوقا4 :5 : (ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ).

متى4: 8: (ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا).

كلا الكتابين يتحدثان عن نفس الشيء ويدعيان ضمنيًا أنّ الأرض مسطحة!

بينما تقول الحقيقة المُرَّة: إذا وقفت فوق أعلى نقطة على الأرض، وكان لديك مسافة رؤية طولية خارقة، فلن تتمكن أبدًا من رؤية سطح الأرض بالكامل، لأن لها شكلًا كرويًا!.

- **الخطأ العلمي الخامس**

جاء في: لسفر الأول اخبار الايام16: 30: **(ارْتَعِدُوا أَمَامَهُ يَا جَمِيعَ الأَرْضِ. تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ أَيْضًا. لاَ تَتَزَعْزَعُ).**

جاء في سفر المزامير93: 1 **(اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، ائْتَزَرَ بِهَا. أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ.**

كلا الكتابين يؤكدان أن الأرض لا تتحرك!

لكن العلم المعاصر يؤكد ـ وبلا أدنى شك ـ أنّ الأرض تتحرك.

ملاحظة: تم العثور على العديد من الأخطاء العلمية الأخرى في الكتاب المقدس؛ ولكن لا يتسع المقام لتقديمها في هذا الكتاب.

الجزء الرابع

دور المسيحية بين الرفض والقبول

حريّ بكل باحث ـ غير متحيّز ـ و يعمل في حقل مقارنة الأديان: إن يتشرّف ـ بإعلانه لقناعته : ـ بأنّ المسيحية الأصلية انبثقت من وحي إلهي خالص. ولا عجب أن نؤمن بأنها ـ كانت تحتوي على تعاليم رائعة ومفعمة ببركة من الله القدير.

على مرّ التاريخ البشري، وقبل مجيء المسيحية، فمن المؤكد بأن العديد من الأديان الأخرى قد نزلت على ثلّة من الأنبياء، مثل: نوح، إبراهيم، موسى ... إلخ.

ومعلوم بأنه لا بدّ بأن يكون لجميع تلك الأديان السماوية نفس العقائد الأساسية الميتافيزيقية المتعلقة بالله، الملائكة، يوم القيامة.... الخ.

ولكن، قد يكون لتلك الأديان شرائع حكم أو طرائق عبادة لله تعالى متباينة في تفاصيل أدائها.

لذلك، فالسؤال المشروع والضروري جدا: هل إنّ كلّ دين قد كان عازما على البقاء كدين صالح ومناسب ـ وإلى الإبد ـ ؟! وبالتالي ـ فكلّ منهم ـ قد كان مؤهلا ـ وقادرا أن يسخّر ويستفيد من تفعيل ما لديه من مزايا ـ مرنة ذاتيا ـ لتقوم بدعم خاصية الارتقاء الذاتي، وذلك من أجل تلبية الحياة المعاصرة ومواكبتها إلى الأبد؟!

أم أنّ الواقع يختلف! وللأديان قدرات ومهمات مختلفة، وقد تصنّف من ضمن ـ الوجوه التالية:

I– إن الدين القديم ـ قدعفا عليه الزمن ـ ولا تتوفر عنه سوى معلومات متناثرة. وبالتالي، فإن ظهور دين جديد يشتمل على تغييرات اشتراعية أساسية، قد غدا يشكل أمرا حيويا ومفيدا للإنسانية.

II– يمكن أن يتابع ويستكمل الدين الجديد مسيرة الدين السابق، وإن أتى ببعض المكملات البسيطة، أو أضاف بعض التشريعات الجديدة ... إلخ.

III– تمّ ـ وللأسف ـ تحريف الدين القديم، وذلك بعد تلاعب جاد وجوهري عبث بعقائده الأساسية، وقد طال أيضا ممارسة عباداته الشعائرية... إلخ.

لذا، فإن ضرورة استبدال هكذا دين بدين جديد أصبحت حتمية لا مفر منها.

ومن الملاحظ؛ فالنموذج الأول قد يناسب كوصف لدين نوح وإبراهيم وديانات أخرى عفا عليها الزمن.

أما النموذج الثاني، فقد يتناسب مع وصف العلاقة بين المسيحية واليهودية.

لكن همنا الأساسي هوالعلاقة بين المسيحية والإسلام والتي تتجلى تمامًا من خلال النموذج الثالث.

في جميع الأقسام السابقة من هذا الكتاب، ثبت بشكل قاطع أنّ جميع المذاهب المسيحية في الوقت الحاضر ـ خاصة في مجال التوحيد ـ قد تم تحريفها وهي لا تتفق مع الدين السابق (اليهودية). كما أنها ـ أيضا ـ لا تتفق مع الدين اللاحق (الإسلام).

أضف إلى ذلك، ما تبين من إقحام ـ واعتماد ـ متكرر ـ لطرق عبادة هرطقية جديدة في المسيحية.

من الجدير بالذكر أن "عقيدة الثالوث" كانت اختراعًا غير معروف، أو على الأقل لم تنتشر على نطاق واسع لما يقرب من ثلاثة قرون بعد رحيل المسيح. فتلك العقيدة كانت غريبة ورفضت بشدة من قبل عدد كبير من رجال الدين المسيحي، ناهيك عن رفض اللاهوتيين غير المسيحيين.

والجدير بالملاحظة، فلم يقتصر أمر المسيحية فقط على المعاناة من الفشل الكبير في العقائد.

بل إن الكارثة كانت بسبب "فكرة الخلاص" التي تفاقمت سلبياتها فجاءت على شكل: "تقتيل بسيف ذوحدين".

وعليه، فكان يجب أن يؤول الأمر بمجتمع يتخذ ويتأسى بهذه المُثل "الكارثية ": أن يفقد ويتجرّد من الرغبة بأي إلتزام ديني، بل يعجز ويتخلى عن الإلتزام بضوابط الحد الأدنى للمعيار الديني. وبالتالي، فإن المجتمع المسيحي بات منغمسا بشدة في البحث عن إشباع الأهواء والملذات. ـ لذلك ـ وفي هذا الصدد ـ فلا نبالغ ـ اليوم ـ إن لم نستطع التفرقة بين درجة جموح السلوك في المجتمع الذي يدين "بالمسيحية"، وسلوك المجتمع الشيوعي الذي ينكر وجود الله!.

طريق مسدود :

بات من الملاحظ تسارع تنامي الصدع الفاصل بين المسيحية وحكومات بلادها. بحيث

نجد اليوم أنّ الحكومات تساهم في تحويل المجتمعات المسيحية تحويلا بعيدًا ـ وبصورة جوهرية ـ عمّا يمكن وصفه بأنه: مسار الحد الأدنى لتعاليم الدين.

ولكن، يا ترى فمن هو المسؤول عن هذا الطلاق البائن بين سلطة الحكومة والكنيسة؟

لقد تجاوز الكتاب المقدس كل حدود الاحتشام والاعتدال، وذلك عندما شرع في سرد قصص جنسية ـ لا تصدق ـ تدور بين بعض الأنبياء وبعض محارمهم المقربين جدًا!.

أضف إلى ذلك، وجود العديد من الدعوات الصريحة والمحرضة على العنف والوحشية. وهو ما يتناقض مع ادعاء المسيحيين بأنّ دينهم دين السلام والرحمة!

سفر التكوين 19 : 30 ـ 38 (وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا».فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا،فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. ـ وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ).

سفر التكوين 38 :10 ـ 18 (فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَا فَعَلَهُ، فَأَمَاتَهُ أَيْضًا. فَقَالَ يَهُوذَا لِثَامَارَ كَنَّتِهِ: «اقْعُدِي أَرْمَلَةً فِي بَيْتِ أَبِيكِ حَتَّى يَكْبُرَ شِيلَةُ ابْنِي». لأَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّهُ يَمُوتُ هُوَ أَيْضًا كَأَخَوَيْهِ». فَمَضَتْ ثَامَارُ وَقَعَدَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا. وَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ مَاتَتِ ابْنَةُ شُوعٍ امْرَأَةُ يَهُوذَا. ثُمَّ تَعَزَّى يَهُوذَا فَصَعِدَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ إِلَى تِمْنَةَ، هُوَ وَحِيرَةُ صَاحِبُهُ الْعَدُلاَّمِيُّ. فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ لَهَا: «هُوَذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ». فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً. فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ». لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟» فَقَالَ: «إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ». فَقَالَتْ: «هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟». ـ فَقَالَ: «مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟» فَقَالَتْ: «خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهَا

وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْه).

سفر التكوين35 :22 ـ (وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. وَكَانَ بَنُويَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ.

متى10 : 34 ـ 35 (لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. ـ فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا).

لوقا 19:27 (أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي).

سفر حزقيال 9: 4 ـ 7 (وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: "اعْبُرْ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ، فِي وَسْطِ أُورُشَلِيمَ، وَسِمْ سِمَةً عَلَى جِبَاهِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَئِنُّونَ وَيَتَنَهَّدُونَ عَلَى كُلِّ الرَّجَاسَاتِ الْمَصْنُوعَةِ فِي وَسْطِهَا". ـ وَقَالَ لأُولئِكَ فِي سَمْعِي: «اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفُقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ. وَقَالَ لَهُمْ: «نَجِّسُوا الْبَيْتَ، وَامْلأُوا الدُّورَ قَتْلَى. اخْرُجُوا». فَخَرَجُوا وَقَتَلُوا فِي الْمَدِينَةِ..).

سفر أشعياء13 : 15 ـ 16: (كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ)....هذه دينونة بابل

لهذا السبب ـ ومن بين العديد من النقاد المشهورين ـ تجد مثلا، أنّ اللورد بولينغبروك (1678 ـ 1751) الذي كان سياسيًا رسميًا في الحكومة الإنجليزية وفيلسوفًا سياسيًا، فقد ورد أنه قال: "هل يعقل أن يكون الله أبًا لكل الناس؟ وفي نفس الوقت يوجه ـ البربري المتوحش (يشوع) ويرافقه إلى أكبر مذبحة دموية، والتي يخجل حتى آكلي لحوم البشر من القيام بها أو أن يفعلوا ما فعل ابن نون! يا عظمة الله! جاء من أعماق الصحراء ليقضي على مدينة غريبة عنه ويقتل كل سكانها بما في ذلك الحيوانات، ثم يحرق منازلها!. بينما لم يكن له سقف يحتمي تحته، ولم يرحم إلا بائعة هوى خانت بلادها، واستحقت تسامي العذاب (يعني: رحاب)! ومع ذلك، يمكنه فقط أن يكتب مثل هذه الأشياء وهوسكير سافل، ولا يمكن أن يصدقها سوى الأحمق ".[1]

(1) العهد القديم كتاب مقدس أم أساطير (ليوتاكسيل)

أليس هذا يشير ويطبع في الأذهان أننا أمام من ليسوا سوى "آلات غبية" تتمتع بوظائف حيوانية، بحيث تتفاعل لحظيا وبناء على إيحاءات غريزتها الحيوانية!.

بالطبع، لا عجب في بلد "المسيحيين" أن نرى الحكومات تتفاخر بامتلاك: نجوم من ـ الفنانين الإباحيين، وزواج المثليين، ونادي العراة، ودور والزنا والفسق الشرعي، وصالات القمار القانونية، ونساء أحرار في ارتداء الملابس الكاشفة، وملابس السباحة النسائية، والسكارى، والماريجوانا القانونية ..... إلخ.

إذن، فكلاهما معًا ـ جنبًا إلى جنب ـ "تعاليم الكنيسة وتعاليم الحكومة" تتخلّيا عن دورها الحقيقي. وهذا مما أفضى إلى أنّ المجتمع قد بات ـ دون دروع حماية ويمضي على غير هدى ـ وقد ترك لمصيره متخبطا ويحمل على عاتقه مواجهة التزامات هائلة في ظل مناخ يعج بدعوات غير أخلاقية.

يبدوأن العديد مما وُصف بأنه نصوص من "الكتاب المقدس"، بيد أنها تأتي من "كتاب الشيطان"!... لأنها لا يمكن أن تنتمي على الإطلاق إلى مواصفات كتاب الله!.

وبالمثل أيضا، فإن بعض القوانين الحكومية تنتمي إلى "قوانين الغاب". ـ ولكن، لمنحها نوعًا من المصداقية، يضفون على إصدارها عبارات براقة مثل: "الحرية والتحرر والديمقراطية". وهي في الواقع تستحق وصمها بأنها على الأقل: "قوانين فوضوية".

وبالتالي، فعلى جميع المستويات الإنسانية: (الفردية والعائلية والاجتماعية) فإن الأمراض الأخلاقية المزمنة تتراكم وتجري مسرعة نحوبلوغ الذروة. ولذا، نجد أنّ العديد من المجتمعات المسيحية تعاني من بلوغ الحد الأقصى من الجرائم والمشاكل الاجتماعية التالية: (الاغتصاب، سفاح القربى، الشذوذ الجنسي، الانتحار، القتل، السرقة والسطو، العصابات، السكارى، إدمان المخدرات، الزنا، القمار ،إساءة المعاملة والعنف ضدّ الأطفال والزوجات، التحرش الجنسي، الأمراض النفسية، التمييز، العبودية الحديثة، الإتجار بالبشر، هروب المراهقين، الطلاق، الأم العزباء، الأطفال غير الشرعيين.... الخ).

وما لبثت تتزايد هذه الأمراض "الوبائية" الرهيبة يومًا بعد يوم دون أي أفق للحلّ.

إنّ تعاظم أعداد متجاوزي الخطوط الحمراء بات نذيرا مقلقا للغاية ويستدعي بقوة التصدي لها واعتبار التغلب عليها على سلّم أولويات من ينشد حياة كريمة مطمئنة.

مرة أخرى، فمن الواضح كضوء النهار بأنّ تأثير دور كلّ من: السلطات الحكومية وتعاليم الكنيسة بات معكوسا: فبدلاً من أن تضافر جهودهم لتأمين تدفق تيار الحلّ، فإنهم يمثلون ويسهمون كمصدر رئيس في تكوين معضلة المجتمع المسيحي الأخلاقية.

عكس اتجاه البوصلة

حتى الدول التي هي دول ناجحة فقد وصلت فيها جهود خطط الإصلاح إلى إخفاق حقيقي. ـ فإن جميع إمكانات الحكومات ـ بقضها وقضيضها ـ وما ملكت من جهود جبارة تقف وراء ازدهار التكنولوجية المتطورة، بالإضافة إلى جهود رجال الدين المسيحي، ـ قد باتوا عاجزين عن التعامل أو تشخيص جوهر تلك المأساة. وذلك ببساطة، لإنهم عازمون على رفض توجيه سفينتهم للإبحار على هدى اتجاه البوصلة.

ولهذا، أصبح الحل الحقيقي بالفعل "مهمة مستحيلة".

حتى اكتشاف بلسم من شأنه ـ على الأقل ـ التخفيف من الأثر الساحق لهذا المرض، غدا أيضا بعيد المنال.

في الوقت الحالي، فإن ضرورة الدعوة لإطلاق صرخة تحذيرعاجلة قد باتت ملحّة أكثر من أيّ وقت مضى.

هل لدينا قادة مخلصون وشفافون من كلا السلطتين (الدينية والدينيوية) مستعدون لاتخاذ خطوة جادة في الاتجاه الصحيح؟

وها نحن ـ اليوم ـ فما زلنا نرى أنّ الكنيسة ما برحت متمسكة بعمق بـ "مفهوم الخلاص" الذي يعتبر ـ "من الناحية الفنية" ـ ما هوإلّا تلفيقا شريرا شبيها بـ "صكوك الغفران"؛ والفرق الوحيد بينهما: أنّ "الخلاص" مجاني!

وهذا في الواقع يزيد الأمر سوءًا. لأن هذه الأداة الخبيثة في متناول كل مسيحي!

فما هوذلك "الخلاص!": بعد أن سمّر يسوع على الصليب؛ يكفي أن تصدق أنه مات من أجل خلاصك!

إذن ـ في الواقع ـ فقد اختزلت جميع تعاليم الكتاب المقدس وممارستها في كلمة واحدة هي "الخلاص". فهي إذن تكفيك وتجزأ ـ لو شئت ـ عن أيّ تعاليم أخرى مسطورة في الكتاب المقدس.

بعبارة أخرى؛ رغم إيمانك بـ"الخلاص" فمن الأفضل ـ قدر الإمكان ـ ألا تخطئ؛ ولكن إذا تجاوزت الحدود ـ فلن تحاسب على الإطلاق ـ على أي من خطاياك أو جرائمك!

لذا، فاسترخ ولا تلتفت إلى ممارسة العبادة التقليدية مثل الصلاة والصوم ... إلخ. وإذا قمت بذلك فسيكون بمثابة رصيد إضافي!

تمثل هذه الفكرة منهجا ومفهوما ضالا قمينا بأن يزرع بالنفس دعوة لجحود جلّ مكونات الدين ـ بما فيه ـ حق الإله الخالق.

ومما يؤكد ضلال ومدى جهل تبني مثل هذا الادعاء "الخلاص"، فإنّ تبنيه يجعلك تشعر بأنك: "إذا قمت بواجباتك كرجل صالح، فكأنك تمتنّ على الله ببعض الالتزامات الإضافية وغير الإلزامية"!

وعلى المستوى الحكومي، فقد ذهبت المحاولات لصدّ الكارثة الاجتماعية المذكورة أعلاه أدراج الرياح.

ليس هذا فقط، بل ازداد الأمر تعقيدا ومن خلفه المعاناة. حتى أصبح واقع الحلول المتخذة كمن: يدلك الجرح بالملح.

فقد اقتصرت استراتيجية الحكومة لحل هذه الكارثة الإنسانية والاجتماعية ـ بشكل أساسي ـ على متابعة منح المزيد من الحرية غير الضرورية. وقد عُني بتصميم هذه "الحرية الفضفاضة" ليصل تأثيرها إلى مجموعة واسعة من شرائح المجتمع. وبقراءة واقع تيك "الحرية"، تجد أنّ الأولوية من سرّ سنّها كان للتركيز على التلاعب بشؤون المرأة.

وبعد تاريخ طويل من الدعم الهائل لما يسمى بـ"حرية المرأة"؛ والتأكيد على حضور المرأة بشكل ملحوظ في العديد من المجالات. فإنّ سجلات حال المرأة لا تزال ـ إلى يومنا هذا ـ تشير إلى تزايد كبير في الجرائم ضد المرأة!

فعلى الرغم من شعار حرية المرأة "الخفاق في الآفاق"، فإنّ أكبر حدث لاستغلال النساء الغربيات تم فضحه بين عامي "2017 ـ 2018".

لذا، فقد بات من العدل وصم هذه الفترة "2017 ـ 2018" بأنها: "سنوات الفضائح الأكثر إثارة للدهشة على الإطلاق"! وكان ذلك عندما ورد في الأخبار المحلية ـ خاصة في أمريكا ـ إعلان عدد غير مسبوق من حوادث التحرش الجنسي التي ارتكبها أشخاص بارزون

منهم: (سياسيون، رجال أعمال، وأقطاب إعلام ...). ولم يتوقف الإمر عند ذلك، فبالإضافة إلى تلك الفضيحة المدوية، فقد ازداد الناس دهشة عندما كشف النقاب عن أنّ العديد من الضحايا كانوا من النساء "المشاهير والنجوم الكبار" ومن وسط مجتمع هوليوود الشهير!.

بعد هذه الأخبار، أصيب نشطاء التواصل الاجتماعي في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم بصدمة شديدة، وباتوا محبطين لسماع مثل هذه الأخبار غير المتوقعة!.

والسبب الرئيسي لخيبة الأمل الساحقة هذه، هواعتقاد الجميع بأن المشاهير ونجمات السينما ـ في غالبهن ـ متحررات وثريّات، ولهذا فلا يمكن استغلالهن بسهولة. سيّما أنّهن لديهنّ نفوذ وطرق عديدة في الوصول إلى أصحاب القرار. كما لديهن مكانة وحظوة لدى وسائل الإعلام. ومن خلال ـ هذا وذاك ـ يتشكل لديهن ملاذ آمن يخوّلهن الدفاع عن أنفسهنّ وصدّ الإساءات ـ بطرق فعّالة.

إذا كان أولئك الذين يُفترض بأنهنّ محصنون ويتمتعون بالحيلة والحماية العالية، قد باتوا معرضين لخطر داهم، وبالفعل قد سجلوا فشلاً مدويا في حماية أنفسهن ـ ضد الإعتداءات الجنسية!.......فيا للهول، إذا كان هذا هوحال النساء "المشاهير"! فماذا عن حال النساء "العاديات" واللواتي تعوزهن الوسائل الفاعلة للحماية من هذا الوحش الذي يهاجمهن "بحرية".

وعليه، فهل تستطيع الوصفة الكنسية " الخلاص" أن تشفي هذا الجرح الغائر بشدة؟ أم أنه الأحرى والإجدى واقعيا: أن توجه أصابع الاتهام بصورة رئيسة إلى عقيدة "الخلاص" ذاتها.....لأنّ هذه العقيدة هي بحق المشتبه الرئيس الذي يحرض على مثل هذا السلوك النفسي المنحرف!

للأسف، كما ذكرنا من قبل ؛ فإن "الجرائم الاجتماعية" المذكورة أعلاه، ما هي إلا مجموعة من " الهبات" المقدمة في أجواء ذاك المناخ الملهم الذي ترعاه الكنيسة والحكومة معا!. ـ لأنهما الجهة التي قد تم التأكد من حصولهما على مؤهلات "بارعة" في اختراع وإنتاج مثل هذه المنتجات الفظيعة!

خلاصة: يجب على أيّ عقل سليم ـ فيه ذرة من التعاطف الإنساني ـ أن يلحّ ـ بمطالبة هذين الطرفين المؤثرين "الحكومة والكنيسة" بضرورة وقف سلوكهما المريب والكفّ عن السعي

لمصادرة وإحكام القبضة على الشؤون الدينية.... ـ وبدلاً من ذلك، فحبذا أن يُسنح المجال ليأخذ الآخرون فرصتهم، ـ خصوصا الذين يستأنس بارتفاع احتمال نجاحهم ـ في هذا المجال.

ولكن التساؤل: فهل لدينا مرشح حقيقي آخر قد ينجح في هذه المهمة؟

هيا لنستكشف.......

النهج الطبي والميتافيزيقي

نعلم بأنّ البحث في بنية جسم الإنسان وسلوكه عملية معقدة للغاية. ولا شكّ أنّ كلا الإمرين متقاطعان ومتسقان معا وبشكل كبير. ولعلاج أمراض الجسم، فقد بذل الطبّ المعاصر جهدًا كبيرًا وحقق نجاحًا مرضيًا في التعامل مع عدد كبير من الأمراض. كان ذلك من خلال تطور أدوات التشخيص وطرق العلاج الحديثة بما فيها العمليات الجراحية والأدوية العلاجية مثل: (الحقن، البلع، الفرك....)، وهي أدوية ـ قد تم استخراجها من الموارد الطبيعية والكيميائية.

في جميع العصور والأزمان، فإن كافة الأديان السماوية وعموم المجتمعات البشرية لم تدخر جهدا في تثمين وتقدير الجهود الطبية وما قدمت من علاجات ومساهمات طبية لصالح البشرية.

ومع ذلك، فإن ما يسمى بعلم "الميتافيزيقيا" بشقّه الذي يتعامل مع ظاهرة الخوارق، فهوفي الواقع ليس علمًا مجردًا أو علمًا عمليًا معتمدًا. بل هومزيج من المذاهب أو الأساطير الوثنية، وبعض المحاولات التجريبية غير الناضجة لقراءة سلوك الإنسان، مثل: التنويم المغناطيسي، الشعوذة... أما علم النفس ومحاولة تقييم وتقويم اضطراب الإنسان فقد بات مقبولا ومفيدا في كثير من الإحيان.

ولقد تكاثرت وتنوعت هذه المحاولات "الميتافيزيقية" وأنتجت أنواع عديدة من التجارب العلمية التي لم تُوثَّق مصداقيتها بعد لتكون علما ثابتا، ومنها: (الريكي، الطاقة الكونية، اليوجا، التنويم المغناطيسي، تحريك الأجسام عن طريق البصر، المخارج الأثيرية لتجربة تاي تشي، مسارات الطاقة، يين ويانغ ...).

أضف إلى ذلك بعض الأساليب القديمة والمعاصرة في اعتماد تقنيات العلاج بالطاقة مثل: (الوخز بالإبر، العلاج بالتبلور، الشفاء الكمي....). وقد أظهرت هذه التقنيات قدرة محدودة

على شفاء الأمراض الجسدية، لذا فهي في محل نزاع ولم تكسب التوثيق المطلوب لتستخدم على نطاق واسع كعلاجات طبية حديثة.

بعض هذه التقنيات مثل Reiki)) تدّعي بأنّ لديها القدرة على معالجة بعض الحالات المرتبطة بالسلوك. وبالمثل، نجد اليوغا " Yugo" التي هي رياضة بدنية مضنية للغاية، فإنّ لها فلسفة مرتبطة بالعقيدة الهندوسية. ويتجلى ارتباطها في الممارسة من خلال تنفيذ بعض أنشطة التأمل الهندوسي وبعض التعبيرات اللفظية خلال الجلسة.

ومع ذلك، فإن العلاج النفسي له مساهمته المتواضعة في شفاء حالات محدودة جدًا من أعراض اضطراب السلوك مثل (تقنية البرمجة اللغوية النيروية...(NLP)).

والخلاصة المنصفة لما تقدم: فإن المساعي والطرق المذكورة أعلاه ـ بلا شك ـ وإن كانت لها علاقة بالروحانيات والسلوك لكنها بالمقارنة تعتبر "محاولة عبثية" لوحاكمناها وقيّمناها كطريقة بديلة حاولت تحلّ ـ ولوبصورة جزئية ـ مكان دور الدين.

استراتيجية اختراق الحواجز

ممارسة منطقية واضحة وشائعة: إذا اشترى أيّ شخص آلة جديدة، فسوف يتّبع توصية الشركة المصنعة والموضحة للطريقة المثلى للتشغيل. وبالطبع، في حالة حدوث أي عطل، فإنه سيفضل بالتأكيد أن يتم إصلاح تلك الآلة من قبل الشركة المصنعة لها.

ولنفس السبب والحكمة، أليس الله تعالى هومن خلق الإنسان؟. فبالتالي، بالإضافة إلى كوننا مؤمنين بالله "خالقنا وربّنا "،ألا يجب أن نعود إلى الله العليم طالبين نصيحته وإرشاداته؟.

بينما تؤكد الدراسات أنّ البشرية قد عرفت عدة ديانات إلهية حقيقية قبل المسيحية. فإنه من الملاحظ، أنّ معظم تعاليم تلك الأديان يبدوا أنها قد اختفت تمامًا أو اختفى غالبها، وهذا مما أدى إلى انحراف وابتعاد أتباعها عن الدين الأصلي.

وفي غمرة ضياعهم الشديد وانفصالهم عن جذورهم الدينية، فقد لجّوا في ضلالهم ـ حتى أنهم لم يكتفوا بتلفيق مذاهب وطرق عبادة جديدة فحسب، بل إنهم اخترعوا أوثانا وآلهة جديدة ـ تعبد ويقدم لها القرابين: (عبادة النار، الفئران، الشمس، أو الشيطان ...).

والفئة الثانية من الأديان التي ما زالت على قيد الحياة، فهي: (الهندوسية، البوذية....) لكنها

قد تعرضت للتحريف العارم، بحيث أنّ العقيدة تآكلت وتشوهت، وأصبح الدين برمته عبارة عن مجموعة من العادات والتقاليد الممزوجة بشيّيء من الممارسات الدينية المخترعة والأخلاق الموروثة بشقيها المشرق والأسود. وهذا مما جعلهم مبتعدين كلّ البعد عن أصالة العقيدة ـ والعبادة، وفي تيه بعيد عن مسار رسالة الدين الأصيل.

أما المثال الثالث للأديان التاريخية المستمرة فهي: اليهودية والمسيحية.

من المثير للدهشة، أنّ اليهودية لم تزل ومنذ فترة طويلة مغلقة ومقتصرة على من هم ينحدرون من أصل يهودي. والطريف، فإنّ تعريف اليهودي قد تمّ التلاعب به ليتناسب وأهواء الزمرة النافذة والتي رأت التضييق الشديد والحدّ من توسع اليهودية. لذا تراهم قد اخترعوا ذلك التعريف الفجّ والمقيت.

فإذن، لا داعي للحديث وتضييع الوقت في دراسة ديانة تفتخر بأنها ـ قد عفا عليها الزمن، أو أمست في حكم ـ طي النسيان ـ لإنها فعليا حجبت ومنعت الكثرة الكاثرة من البشرية أن تنتمي إليها، وذلك بعدما حصرت وأطّرت الإنتساب إليها طبقا لما وضعت وافتأتت من شروط تخضع أولا للوراثة البيولوجية، ومن ثم العقيدة!

وبهذا الإفتئات، أصبحت اليهودية ديانة منغلقة على القليل من أهلها!

أما المسيحية، فعلى الرغم من إيمانها بأنها الامتداد الحقيقي لليهودية، ولهم الحق كوريث وحيد في إضفاء ما يلزم من تطور على اليهودية.

دون مزيد من إهدار الوقت، فقد سبق لنا في هذا الكتاب ـ تقديم ديانة المسيحيين وتفصيلها من رأسها لأخمص قدميها. وقد ثبت ـ بما لا يدعوللشك ـ أن المسيحية قد حُرّفت عن شكلها الأصلي وأصبحت في العديد من جوانبها متطابقة مع المعتقدات الوثنية البغيضة.

وعليه ـ في الواقع ـ يجد الباحث أنّ الدين الوحيد الذي ما زال ماضيا في تحقيق انتشارا عالميا لا مثيل له، هوالإسلام.

والسؤال الهام: لماذا هذه الحفاوة وهذا الإقبال ـ المنقطع النظير ـ على الإسلام؟!

أسوق هذه النبذة المختصرة التي توضح وتحكي القليل عن تاريخ القرآن الكريم، كتاب المسلمين.

يعتقد المسلمون أن دينهم نقي وغاية في الوضوح. وإنّ مصدره الأساسي هو(القرآن الكريم) وهوكلام الله وكتابه الذي أنزله تعالى وتعهد بحفظه من أي تحريف؛ وجعله كتابا خالدا إلى يوم القيامة. وحقّا فإن هذا المصدر الإلهي يمثل ثروة حقيقية للإنسانية.

وقد حرص المسلمون في وقت مبكر جدا ـ بل منذ اللحظات الأول لنزول القرآن الكريم ـ على تسجيله وتوثيقه كتابة وحفظا في الصدور. وقد ألهمهم الله تعالى على التسابق في حفظ القرآن بكافة تفاصيله الدقيقة. وعليه تجد العديد من المسلمين قد حفظوا ـ وعلى مرّ العصور ـ القرآن الكريم كاملاً. وإنّ عملية الحفظ هذه ليست فحسب تجدها لم تخبويوما من الأيام، بل إنّ فصولها ما لبثت مستمرة بشغف شديد، وبوتيرة يُنبي اندفاعها أنها ماضية إلى الأبد.

وهذه الممارسة الملهمة، كانت إحدى الأدوات الرئيسية التي حققت بشكل فعال ـ مراد الله ـ في الحفاظ على القرآن الكريم. إذن فالقرآن، ـ فلم ولن تشوبه شائبة ـ وهوصحيح تماما، وسيبقى كذلك في سموقه ونصاعة حروفه وعباراته الخالية من أيّ عيب إلى يوم القيامة. لكي يؤدي رسالة الهدى التي تحقق للناس خير الدنيا والدين .

الجزء الخامس

الجواهر المفقودة

حقًّا فإنّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يشمل جميع جوانب الحياة. حيث تجد بالإضافة إلى البعد والوعظ العقائدي والأخلاقي، هناك مجموعة شاملة من القوانين واللوائح العامة تمضي بالتوازي مع القواعد التفصيلية، لتكون مجتمعة تمثل بوتقة من الأحكام والقوانين والتوجيهات المؤهلة بإحكام لترقى إلى المرتبة الأمثل لحكم الحياة البشرية وتنويرها.

تعتبر هذه القواعد والقوانين حيوية للغاية، لأنها تجمع كلا من: الطبيعة الثابتة من جهة، ثم الطبيعة المرنة التي تستمر في التكيف لتتناسب والتعامل بفعالية مع جميع الاحتياجات البشرية الحالية والمستقبلية ـ على حدّ سواء ـ وفي جميع الأزمان والأماكن.

نعم، فإن التاريخ يشهد بأنّ المسلم قد نجح في ممارسة الإسلام الشامل والحقيقي وتطبيقه في حياته لأكثر من ألف عام.

كان نموهم وازدهارهم مذهلاً ـ ليس فقط ـ في العدالة والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية ...... ولكن في كلّ جانب من جوانب الحياة: (طب، فلك، رياضيات، كيمياء، جغرافيا، وابتكار ... إلخ).

ومن الطبيعي أن يؤدي التطبيق الصحيح للإسلام في الحياة اليومية إلى نتائج متسقة ومتماسكة. إلا أنّه نظرا لدور الطبيعة البشرية المعرّضة لإرتكاب الأخطاء، فإنّ "هامش الخطأ" في ممارسة الإسلام ـ قد يشبه في نسبة وقوعه ممارسة خطأ من يقوم بإجراء مسح إحصائي.

إذ أنّ "المسح الإحصائي" ـ مبني على أنه لا ضير في ارتكابك قدرا وهامشا معقولا من الأخطاء في جمع العيّنة، وهذا لكي تبقى قادرا على اختيار نهج تمثيلي صالح ويندرج تحت إحدى الأطر العديدة لمناهج طرق أخذ العينات.

ولكن إذا ارتكبت خطأً فادحًا في عملية أخذ العينات، فستكون نتائج الاستطلاع عديمة الفائدة وغير ممثلة لواقع الهدف المنشود!

في مثل هذه الحالة، أليس من الواجب أن تلوم نفسك، بدلاً من التشكيك في صحة العلوم الإحصائية؟!.

وعليه، نجد أنّ ممارسة وجملة أوضاع مسلمي اليوم تشبه "عينة المسح الإحصائي" التي

لا تمثل شروط العينة السليمة! حيث أنهم عمليا لا يعكسون بشكل صحيح لنهج أو تجربة إسلامية معقولة. ـ بل حالهم أقل بكثير من المعايير الإسلامية المقبولة.

بعيدًا عن حال البلاد الإسلامية وأثر الفقر في بعض البلدان النامية الإخرى؛ فإن ظاهرة المعاناة والمشقة باتت العنصر المشترك بين العديد من الدول بما فيها تلك الدول المتطورة. وسبب ذلك يعود للاضطراب الكبير في الممارسة الاجتماعية والأخلاقية.

واليوم، ورغم أنه قد أصبح واضحا تمامًا الدور البارز والسخي ـ للصناعة والتكنولوجيا في صبغ نمط الحياة بثراء ورفاه مادي فاخر. وكذلك، بات معلوما أنه لا يمكن الإستغناء أو الاستعاضة عن مساهمتهما المحورية في تعزيز القضية الاقتصادية. ـ لكننا نرى على الجهة الأخرى، أنه رغم تلك النتائج ـ الإيجابية الجمّة، فلم نكتف أن نكون نهبا لطامة محققة من العيوب فحسب، بل إننا نحيا إخفاقا مستطيرا لا يقوى على تحقيق المطالب الأولية على الصعيد الأخلاقي.

سيّما ونحن نكابد أثر انقطاع الصلات التي ارتبطت بالفضيلة وما حوت من إشاعة ونشر لمقومات مجتمعية تحقق راحة البال وغيرها من السمات القيمية التي ترنولفقدانها مجتمعاتنا المعاصرة.

وكما أشرنا إليه سابقا: من الملاحظ أنّ معدل الجرائم ـ وفي جميع أنحاء العالم ـ يتزايد على جميع المستويات الإنسانية: (فردي، عائلي، واجتماعي). وفي بعض البلدان، فقد أصبحت النزعة الإنسانية في خطر نظرا لحجم تراكم أمراضها المزمنة التي تتسارع في اتجاهها نحوالذروة.

لذا، تشهد البلاد أو المجتمعات المسيحية ظاهرة مقلقة تحتوي العديد من صور المعاناة الحادة. وهي التي قد باتت تشكل أحد أنماط وأثمان العيش هناك. وذلك بسبب التزايد المحموم والجنوني في تنامي معدل الجرائم والاضطراب الاجتماعي.

وبهذه المعضلة العضوض، والتي تحتوي على مجموعة من الإمراض الضاربة في التجذر، حتى بتنا نحجوا أننا أمام مرض عنيد وعصيّ كالطاعون. وعبثا أن تجد أملا للعلاج دونما استحداث استراتيجية علاج ابداعية تقلب الطاولة وتأخذ بناصية المجتمع إلى بر الأمان. حيث يُرقى بمنزلة الإنسان، فيغدومستنيرا بحق، فهويزاوج بين وسائل التطور ومعاسل القيم.

فيجب أن يكون هناك قلق بالغ بسبب بروز هذا الكم العارم والداعي على الدوام إلى

ضرورة توخي الحذر جراء ـ توقع أمور مقلقة وخطرة للغاية.

مرة أخرى، من الواضح أن كلا الطرفين: سواء السلطات الحكومية وتعاليم الكنيسة، فبدلاً من أن يكونا جزءًا من الحل، فإنهما من يسبب ويشكل المسار الرئيسي الرافد لمعضلة المجتمعات المسيحية.

وينطبق عليهما ما نقل عن ألبرت أينشتاين، حيث قال: "الجنون، أن تفعل الشيء نفسه مرارًا وتكرارًا ثم تتوقع نتائج مختلفة".

لذا فإن أي شخص مخلص ويستشرف المستقبل، فلن يتوقع أي اختراق مقبول من الحكومات المسيحية ولا الكنيسة.

ولهذا السبب، فيجب على المسيحيين أن يبحثوا عن كتاب إلهي آخر لحلّ ومعالجة مشكلاتهم المتصاعدة.

دعونا نرى ما إذا كان "الإسلام" هو المرشح المناسب للقيام بهذه المهمة!

واقع الحياة الإسلامية وآفاقها المثمرة

لأنّ الإسلام دين شامل بنظرته للحياة، ومنشرح للغاية بحيث يستطيع أن يستضيف ويغطي جميع مجالات الحياة بطريقة ملائمة. لذلك، وبسبب الاستحالة ـ في مثل كتاب كهذا ـ التمكن من تلخيص جميع تعاليم الإسلام المطردة اتساعا؛ فكان الخيار الأمثل هو إفراد مساحة تكفي لإلقاء نظرة كاشفة ـ بصورة معقولة ـ على بعض التعاليم والقواعد الإسلامية المختارة والمتصلة بالصعوبات الاجتماعية الرئيسة والمذكورة سابقا. وذلك لجعل ذهن القارىء ـ قدر الإمكان ـ قادرا أن يستحضر ويتصور فعالية دور وإمكانيات الإسلام كدستور علاجي وشفائي للمشاكل الإجتماعية والحياتية الهامة حول عالم.

- **الأسرة المسلمة:** يولي الإسلام شؤون الأسرة أهمية خاصة وكبيرة. ولهذا السبب تجد أنّ الأسرة المسلمة هي الأكثر ترابطا وتماسكًا في العالم.

كما يحرص أفراد الأسرة ـ فيما بينهم ـ بالحفاظ على الدعم المالي والمعنوي داخل الأسرة قدر الإمكان. حتى بعد أن يكبر الأطفال، يستمر الآباء في متابعة (أبناءهم \ بناتهم) ودعمهم ـ بكل الوسائل الممكنة. نفس التصرف يصدر أيضا من قبل (الأبناء\ البنات)

حتى بعد زواجهم واستقلالهم، فهم يجتهدون ببقاء علاقة وثيقة مع والديهم ويثبتون لهم الفضل والمنة والإيثار في العديد من المواقف.

وبالمثل، يستمر اتجاه الدعم والترابط بصورة حيوية لافتة بين الإخوة والأخوات. ـ

بل تجد أنّ الأمريتعدى ويمتد في مداه ليصل ـ وإن كان بوتيرة أقل ـ لمستوى لا بأس فيه من التكافل والدعم بين الأقارب والجيران.

وبالتالي، فإذا نظرت نظرة شاملة لعموم المجتمع، فسوف ينتهي بك الأمر مع لوحة كبرى تعكس وتبرز جماليات أشكال وألوان واقع حال ذلك المجتمع المتماسك والمتعاون.

الزكاة: رغم وجود الجمعيات الخيرية السخية والدعم الحكومي للمحتاجين؛ تعتبر الزكاة هي الأداة الاقتصادية الأكثر فعالية في المجتمع الإسلامي. فهي الركن الركين والرافعة التي تعمل بكفاءة متدفقة لتروي بسخاء جذور ـ التكافل الممتدة على اتساع أرضية المجتمع الإسلامي.

وهي فريضة إلزاميّة، وعلى أيّ مسلم لديه مدخرات إضافية لم يمسّها لسنة قمرية واحدة، ولم تقل قيمتها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ عن: (85 جرام من الذهب) أو قيمة مماثلة من المال .... فعندئذ، على المسلم أن يدفع ٪2.5 سنويًا للفقراء ولأطراف أخرى مستحقة كما تحددها الآية القرآنية.

﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (القرآن 9: 60)

في الواقع، لا تقتصر الزكاة على النوعين المذكورين أعلاه. إذ أنّ الزكاة تستحق على عدة أنواع من الأنشطة والملكية منها: الأعمال التجارية، والمصانع، والزراعة، والماشية ... إلخ. ويتفاوت نصاب ومبلغ الزكاة وتوقيت الدفع بين العديد من الإصناف الزكوية.

*ملاحظة: نظرا لموضوع الكتاب، لا يمكن أن نخصص مساحة كافية على صفحات هذا الكتاب للخوض في تفاصيل الزكاة.

ومع أهمية الزكاة في حياة المسلمين، فإن دور الجمعيات الخيرية ـ والتبرعات التي تجمعها من ذلك المجتمع المسلم يكاد أن يوازي أحيانًا حيويّة دور الزكاة. لأنّ المسلمين

مدعوون بشدة لتقديم الصدقات ـ خارج الزكاة ـ للمحتاجين.

ومن الناحية التاريخية، فقد أثبت المسلمون كرمهم وجودهم ونجاعة ديدنهم، وتشهد على ذلك العصور الإسلامية الذهبية.

وعن أيّ كرم ومبادىء نتحدث! وهوالكرم الذي جعلته المبادىء أن يتجلى بأبهى صوره وبشكل رائع غير مسبوق البته! وذلك عندما لم يجدوا في جميع أنحاء بلادهم محتاجًا واحدًا أو شخصًا مستعدًا لأخذ الصدقات أو التبرعات!

بالتأكيد، فمجموعة القواعد والتطبيقات الإسلامية المذكورة أعلاه:(الزكاة والجمعيات الخيرية ... إلخ)، لها أهمية كبيرة في المساهمة بالقضاء ـ أو على الأقل ـ تقليل معدل السرقة والجرائم الأخرى الناجمة عن الضغوط الاقتصادية.

- معاملات مالية: على الرغم من أنّ التجارة مرحب ومسموح بها من حيث المبدأ، إلا أنّ الإسلام يدين ويحرّم بأشد العبارات الممكنة ما يسمى بالفائدة المصرفية "الربا"، وكلّ علاقة مماثلة له بين الأفراد أو الجماعات.

"من الجدير بالملاحظة هنا: بأن إقراض المال مقابل الفائدة كان مكروهاً، وفي معظم الحالات ممنوعا من قبل جميع الديانات التوحيدية"[1]

يعتقد الإسلام أنّ عملية اعتماد "الفائدة أو الربا" في الممارسة العملية، فما هي إلا صفاقة وبإسلوب موارب تحاول إخفاء ما انطوى عليه حالها من تقنين وتزيين القيام باستغلال الفقراء من قبل الأغنياء. ولهذا الطمع والأثرة المستحكمة تأثيرات مدمرة والعديد من التداعيات السامة التي تهدد سلامة المجتمع.

وفي كثير من الأحيان، فإنّ أتاحة التعامل بالربا يغري ويدفع الناس للدخول في مخاطر أعباء ديون لا يمكن تحمل تداعياتها السلبية ـ وخاصة الفقراء ـ فهم غالبا ما يتكبدون بسبب الربا مزيدا من الخسائر والاكتئاب.

إذن، فالتعامل بالربا وسيلة وأداة قادرة على "دق إسفين" يدعوإلى المزيد من تباعد واتساع الهوّة الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء.

وذلك، لأن التعاملات الربوية ـ مبنية ومصممة على قواعد تجعل جلّ المخاطرة على

(1) التمويل الإسلامي:التمويل التشاركي ـ سعد الحران

عاتق المقترض. بينما يكون المُقرض ـ في الغالب ـ في وضع:"رابح رابح ".

أما الإسلام يفتخر بأنه ـ بعيدا عن المعاملات الربوية ـ فقد أقام معاملات بديلة يرى عدالتها ونجاحها. وهي تستند إلى علاقات تجارية متنوعة وقائمة على عدة أنواع من أشكال التوظيف أو الشراكة، مثل: (رأس المال مقابل الجهد، رأس المال مقابل جهد مع رأس مال ... إلخ). وبالتالي، يتم توزيع الربح والخسارة بشكل يتحرى فيه توخي العدالة للطرفين، وتحقيق ما تم الإتفاق عليه بالتراضي.

- الرجل والمرأة: من المهم للغاية الإدراك بأنّ الإسلام يرى أنّ طبيعة الرجل تختلف عن طبيعة المرأة، كما هما أيضا مختلفان في الوظائف والمؤهلات. ـ ومع ذلك، فهم متساوون في نهاية المطاف من حيث: القيمة والمكانة.

من وجهة النظر الإسلامية، يجب أن تحظى العلاقات بين الذكر والأنثى باهتمام خاص وحذر للغاية. لأنه في كلا الغريزتين هناك نزعة وجذب متبادل يثير الرغبة الجنسية بين الرجل والمرأة. لذلك، يجب تنظيم الأمر وتوجيهه ليصب في الإطار والاتجاه الصحيح. وذلك لحماية المجتمع من آفات وعواقب وخيمة في حال الفوضى الناجمة عن علاقات متفلتة.

ونتيجة لذلك، فقد خصص الإسلام مجموعة من القواعد لتنظيم العلاقة بين الجنسين. وتشمل هذه القواعد والتدابير كلا النهجين الوقائي والعلاجي: ـ

فبجانب الوعظ الأخلاقي والحفاظ على البيئة الأخلاقية سليمة، فإن الإسلام يشجع ويخلق الظروف المناسبة لكل من الذكور والإناث، وذلك عن طريق دعم تحقيق الزواج المبكر.

لذلك فإن الإسلام ـ بوجه مطلق ـ يحرم الزنا والفحشاء. ويعتبر الموافقة المتبادلة في هذا الصدد ـ ذريعة باطلة ـ قد تهدف للتحايل لدسّ الرذيلة والتحايل على تنفيذ العقوبة الإسلامية الصارمة ذات الصلة.

يجب أن يتجنب الرجال والنساء تمامًا العلاقة التي تؤدي إلى نتائج اغراء غير مشروعة. لذلك، فيجب عليهم الحفاظ على مسافة مناسبة وتجنب كل أنواع اللمس مثل: العناق والتقبيل والرقص.... فكلها أمور ليست مسموحة. أضف ـ لذلك، حظر المضامين والإشارات والإيحاءات الجنسية سواء جاءت لفظية أو حركية أو بصرية .....الخ.

يجب على كل من الرجل والمرأة ارتداء ملابس مناسبة ومحتشمة لتجنب الإغراء الجنسي.

الظاهرة التي يصح أن يطلق عليها ـ "الصداقة المنفلتة بين الجنسين"

(boy and girl friend) وهي علاقة ـ بين الذكر والأنثى خارج ـ الزواج، وقد يتخللها مساكنة وممارسة للجنس، أو ـ نادرا ـ قد تكون مقتصرة على لقاءات حميمية منخفضة.

كلّ ما تقدم ويقع ضمن هذه الظاهرة، فإنه محظور في الإسلام. لأنّ الإسلام يعتبرتلك العلاقة غير شرعية وغير صحيّة، حيث ـ ينتج عنها تأثيرات ضارة جدا وكارثية، وللأسباب التالية: ـ

أولا: تلك العلاقة المصدر الأول لإنجاب الأطفال غير الشرعيين، وانتاج ظاهرة "الأم العازبة". وهذا هوالأمر الرئيس الذي يبعث على الاتطراد في ازياد عدد الأطفال الذين يعانون من حياة غير متوازنة جراء فقدان العيش ضمن عائلة حقيقية. مما يساهم في تكوين أشخاص غير أسوياء، يجنحون نحوالوقوع في العديد من الموبقات.

ومما يزيد الإمر سوءا، تخلي الإم العزباء عن الرعاية المباشرة لذلك الطفل وانضمامه للملاجىء، مما يحقق له طفولة بائسة نفسيا. وذلك لشح وقلة إحساسه بالحصول على ما يحتاجه من عاطفة ومشاعر متدفقة يفتقد وجودها وبذلها إلا من خلال الوالدين. وفي هذا المناخ المنحط عاطفيا، فلن يبلغ الطفل الحدّ الأدنى من منزلة الطفولة المتكاملة المنشودة.

ثانيا: تلك "الصداقة المنفلتة..." تعتبر من أهم مصادر الأمراض الجنسية وزيادة نسبة (العوانس) في المجتمعات. مما يساهم في مفاقمة حلّ المشكلة الطبيعية الناجمة عن أنّ حجم عدد النساء قد يفوق بصورة طبيعية عدد الرجال في المجتمع.

ثالثا: إن تأثير الحرية الجنسية القائمة على هكذا علاقة عابثة ومعايير مشوّهة وغير لائقة، لابدّ أنّ يترك انطباعًا هداما يهرول بدفع المجتمع إلى الهاوية. وذلك لأنه لن يكتفي بغير المتزوجين، بل أيضا سيحفز ويغري المتزوجين للإنجرار والسعي وراء اقتناص ممارسات ـ جنسية غير شرعية. وبالتالي، سيفاقم صعود معدل الطلاق ويحلق به نحوالسماء.

خلاصة القول: إنّ الإنفلات الجنسي يعرض المجتمع بأسره لمخاطر هائلة لا تنتهي.

محاربة السرقة: إن عملية السرقة عملية جدّ خطيرة. سيّما أنها قد لا تقتصر على سلب المال؛ بل تتجاوزه إلى اقتحام المنازل والقتل والوقوع في جرائم أخرى غير متوقعة. ولهذا، فقد نصّ الإسلام على بتر يد السارق. وفي نفس الوقت نجد أنّ حكمة الإسلام تأمر بوقف تنفيذ تلك

العقوبة في حالة وجود مسوغات معتبرة أجبرت ذلك السارق على ارتكاب تلك الجريمة النكراء، والتقدير: أنّ ذلك الارتكاب لم يكن اختيارا بإرادته الحرة أو يعبر عن تاريخ سلوكه ورغباته. علاوة على ذلك، يجب أولاً التأكيد الجازم لوقوع حادثة السرقة، والتحقق تماما من جميع عناصرها بصورة أكيدة لا تدع مجالاً لأيّ شك.

مع واقع حال الناس في عهد النبي محمد ﷺ ومعاناة الفقر المدقع، ومرورهم بالعديد من حوادث المجاعات متكررة ـ وذلك بسبب طبيعة شبه جزيرة العرب ـ التي كانت مجدبة وغير قادرة إلا بشق الأنفس على توفير المقومات الأساسية للمعيشة. على الرغم من ذلك، فإن عددًا ضئيلًا للغاية من اللصوص ارتكبوا تلك الجريمة وعوقبوا وفقًا لذلك!.

المخدرات وشرب الخمر: إنّ شرب الخمر وإدمان المخدرات بكافة أنواعها ممنوع منعاً باتاً في الإسلام.

لا شك، فإنّ سنّ مثل هذا القانون لا غنى عنه بالنسبة للغرب الذي يعاني من قلق وتدمير مفرط ومتعدد التعقيدات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

لمنع هذه الجرائم الجسيمة وغيرها من الجرائم المماثلة وتجفيف منابعها، فقد منح الإسلام القيادة الإسلامية السلطة ـ إذا لزم الأمر ـ القيام بإصدار حكم يصل إلى تنفيذ عقوبة الإعدام بمن يمارسون تهريب المخدرات وغيرها من الجرائم التي تصنّف كجرائم خطيرة ومدمرة.

ونظرا لفاعلية ونجاح قانون عقوبة الإعدام لمهربي المخدرات في العديد من البلدان حول العالم، مثل: سنغافورة وماليزيا وإندونيسيا ...... وبعض الدول الأخرى، فقد أعلن الرئيس الأمريكي ترامب عن نيته اعتماد هذا القانون.

محرمات متنوعة: كما يحرم الإسلام بشدة التمييز، والاغتصاب، والانتحار، والمواد الإباحية، والمثلية الجنسية، والعنف الأسري، والقمار، والاختلاس، والغش، والخيانة، وضروب من الاستهزاء والإيذاء، والتجسس لمصلحة الأعداء ... إلخ.

أما جرائم القتل فيمكن ـ بشكل عام ـ تصنيفها إلى ثلاث فئات: (القتل العمد، قتل غير العمد، قتل فيه شبهة العمد). بالنسبة للنوع الثاني والثالث: لوليّ الدّم الحق في الاختيار بين الدية والعفو. ولكن لمن ارتكب جريمة القتل عمدا فحقّ ولي الدم هوالاختيار بين ثلاثة بدائل: (طلب إعدام القاتل، الحصول على الدية، والعفو).

وتذكرّ: بأن الحكومة الإسلامية وحدها مخولة شرعا بتنفيذ العقوبة.

عقوبة الإعدام: يعد إلغاء قانون عقوبة الإعدام في بعض الحكومات قانونًا غير عادل. لأنّ هذا الخيار مجحف، ويقدح زناد منح القاتل التجرّؤ على إعدام الأبرياء ومصادرة أرواحهم التي هي أثمن وأغلى ما يملكون. بينما في حال عقوبته على تلك الجريمة ـ فرغم حال السجن قيوده ـ فسيواصل القاتل حياته خلف القضبان مستمتعا بنجاته واستقبال الزوار ... إلخ. وفوق ذلك، يبقى على أمل أن يحصل (هو/ هي) في يوم من الأيام على عفوويخرج من السجن ...

أليس هذا معيارًا مزدوجًا؟!

ما انفك معدل الجريمة في الغرب ينموبطريقة مجنونة، لدرجة أنّه بات شروع الغرب في تحقيق رقم قياسي جديد ـ على الدوام ـ أمرا اعتياديا ومتكررا بفترات قصيرة. ورغم ذلك، فقد يدعي شخص ما: أنّ عقوبة الإعدام عقوبة قاسية وليست إنسانية ومهينة، وأيضا تنتهك حقوق الإنسان!

أما قتل بريء عمدًا وبدم بارد، أو فلنفترض: نتيجة غضب ـ حتى وإن كان القتل بطريقة وحشية للغاية، فلا ينبغي أن تخوّل السلطات القدرة على الحكم بإعدام القاتل!

هل تلك الرؤية لهكذا حكم بها ذرة واحدة من المساواة والإنسانية!

والحقيقة التي يجب أن يعلمها الجميع فإنّه: حتى لوتم إعدام القاتل... فلن يعتبر ذلك الإجراء يمثل العدل المطلق، بل هوالعدل الممكن! والسبب، فإنّ الضحية قد قتل دون أيّ ذنب، بينما القاتل قد قتل بعد إدانته بارتكاب جريمة قتل.

إذن، قانون العقاب الإسلامي هوالحلّ العادل الأمثل ومحط الأمل ـ الواعد للسيطرة على معدل القتل المتزايد في الغرب.

ومن المثير للاهتمام، أنّ الإسلام لا يهتم فقط بالعمل على جبهة القوانين والعقاب. إذ نجده أيضا، يولي أهمية كبيرة ويعمل على رفع المقومات الموجبة في شخصية المسلم. فنراه لا يتوانى في الحفاظ على تقديم الجرعة المناسبة من الوعظ المنتظم وغيره من المحفزات المتعددة التي تحث المسلم بطريقة عملية على تنقية النفس والسلوك. وذلك يتأتى من خلال خلق بيئة صحيّة محيطية تبث ما يثري الميل إلى تبني العمل الصالح وممارسته قولا وفعلا. هذا، وبالتوازي مع الحرص على دوام مباشرة ممارسة مجموعة من الشعائر التعبدية التي تصبّ في نفس البوتقة.

بهذه الإمكانات المتعاضدة، يرنوالإسلام لتحقيق ما يدفع بقوة في بلوغ تنامي الخزين الأخلاقي الشخصي. وهذا مما يخلق شخصية مزروع بكيانها وازع الاستقامة التي كانت قد استوحتها وخبرتها من مسارها ضمن خارطة الطريق المذكورة.

ثم إنّ هذه الخريطة قادرة على تمكين المسلم من أداء واجباته بنجاح، كما التفاعل بشكل إيجابي مع المجتمعات بأسرها، سواء أكانت: مسلمة أم غير مسلمة.

الصلاة: تعتبر الصلاة في الإسلام على رأس وسائل التحفيز. حيث يجب على المسلم أن يصلي خمس مرات في اليوم. وإن الحرص على ممارسة هذا النوع من العلاقة المركزة مع "الله" وتجسيدها في واقع حياة المسلم، فمن شأنه أن يلعب دورا وقائيا وعلاجيا لتجنيبه قدرا كبيرا من مجمل السلوك البغيض وغير المرغوب فيه.

وبهذه الحصيلة من القطاف اليانع والملهم، ينحاز المسلم ويميل ـ بشدة إلى الركون لممارسة كلّ ماهومفيد ولصيق بمنظومة أخلاقية رفيعة.

لأنّ المسلم يدرك أنّ ثمرات أداء الصلاة يجب أن تنعكس بصورتها ـ الإيجابية على سائر حياته. مما يدفعه أن يصبح مستعدا ومقبلا على مزيد من أعمال الخير، ويسعى أن يتمايز عن غيره بحسن السلوك والانضباط.

لأنّ المسلم إذا لم يبلغ ويحقق قدرا معقولا من هذه الأهداف والنتائج، فيجب أن يراجع ويشك في ولائه وأدائه، ثم يبحث عن أسباب ذلك الفشل.

والقيمة المضافة لمثل هذا الرصد والتقييم، أنه ضروري لإنجاح القيام بعملية ضبط وإعادة توجيه بوصلة المسار نحوالهدف.

الزكاة: ولا عجب أن تحتل "الزكاة" ومنظومة الصدقات التطوعية المرتبة الثانية في الأهمية وتوفير الدافع نحوإيجاد وبناء مجتمع متكاتف ينعم بحياة اقتصادية فاضلة. علاوة على ذلك، فإن حفظ المجتمع من العوز والكبوة الاقتصادية يحصنه من عوار انتشار العديد من الاضطرابات النفسية، ويحول دون العديد من سعار الاضطرابات المجتمعية المختلفة.

خلاصة، لا جرًوبأنّ الحفاظ على مستوى معقول من الرخاء الاقتصادي للأفراد في أي مجتمع كان، من شأنه أن يشكل وقاية وحاجز فعّال لصدّ العديد من المخاطر المتنوعة وعلى رأسها الجرائم الاجتماعية.

الصيام: أما بالنسبة للصوم وما أدراك ما الصوم؟! فإن المجتمع الإسلامي الوكيل الحصري ـ دون بقية المجتمعات ـ لهكذا دور مترع ـ بتحقيق مصالح وأهداف لا مثيل لها على المستويين: الشخصي والمجتمعي.

فبالصوم يُرفع مستوى التقوى ليساعد الروح على الإرتقاء ـ والتحليق في سماء الإيمان. وهذا ما يزرع في النفس القدرة على تحقيق عدد كبير من الأعمال الصالحة. كما أنّ الصوم ممارسة وتجربة واقعية تؤول بالصائم ليستحضر ـ بقلبه وجوارحه ـ جوعة ومعاناة المحتاجين. لذلك تجده يهبّ من فوره لمساعدة المحتاجين؛ كما يعقد العزم وينطبع في سجاياه المداومة في دعمهم ما استطاع وما بقي في جوفه قلب ينبض بالحياة.

ومن مزايا الصوم: تحري الصائم الإبتعاد عن كل ما يؤدي للوقوع في الذنوب والمعاصي. لأن ممارسة الصوم مع الإصرار على الذنوب والمعاصي يهدر الفائدة المرجوة من الصيام، ويجعله عبادة لا قيمة لها، سوى تجشع مصاعب الجوع والعطش.

الحجّ : باختصار، هذا الركن من الإسلام هوإلزامي فقط على المسلمين الذين لديهم كل أنواع القدرات (مالية، جسدية،....) للقيام بأعباء هذا الركن.

بيد أنّ هناك العديد من الدروس المستفادة من هذا الركن (روحية واقتصادية وبدنية واجتماعية وسياسية، و....)؛ ومع ذلك، سأكتفي بالإختصار على بعض الفوائد الرئيسية.

يعتبر هذا الركن في الواقع "اللقاء السنوي الكبير" للأمة الإسلامية. وفي هذا الاجتماع، يقوم المسلمون بتحديث معلوماتهم عن عموم وضعهم الحالي، إلى جانب تسليط الأضواء على مكامن منظومة احتياجاتهم الإجمالية.

كما يحمل هذا الاجتماع إشارات ضمنية مزدوجة وقوية توجه لغير المسلمين وهي على النحوالتالي:

أولاً، أنّ المسلمين على درجة عالية من اليقظة ومتأهبين لمزيد من الدعم ليضاف للتكاتف والدعم الإعتيادي الجاري بينهم وفي كافة المجالات والأصعدة. ولا شك أن تعلووتيرة المساندة في حالة رصد أي نزوع ـ كان ما كان ـ لتهديد أي جزء من أمتهم الواسعة.

ثانيا؛ إنّ موقف كهذا، والمصور بشدة لدرجة تآزر واستعداد الأمة، سيلعب ـ أيضا وبالتوازي مع ما تقدم ـ كرسول سلام، وهذا لما يضمره من رسائل يحملها في طياته معنونة

بفعل واسم ـ "توازن الرعب". وذلك مما سينتج تلقائيا فرضية : تغليب جنوح العدوللسلام.

ثالثا؛ إن انعكاس صورة ذلك المنظر الرفيع وبث أبعاد آفاق هذا التجمع المذهل والمفعم بأرقى مشاهد التعاون والتضحية، لا ريب أنه سيحمل ـ ويطلق دعوة ورسائل جذّابة لغير المسلمين تبين تلاحم وحسن سيرة المسلمين، وتحثهم بقوة على الانضمام ـ لهذا المجتمع الفذّ واعتناق الإسلام.

بالإضافة إلى ذلك، فإن تكرار مثل هذا المشهد الرائع، يكشف ويشير إلى أنّ اجتماع هذا الكم الهائل من المؤمنين، لا بدّ أن يكون مدفوعا بإيمان لا يتزعزع. سيّما أنّ الانضمام إلى هذه المشاركة "المكلفة" يتم ـ عن طيب خاطر ـ وها هي لم تفترعزيمة هؤلاء على المرّ العصور، وما زالت الأجيال السابقة واللاحقة ـ جيل بعد جيل ـ تتوق لتكون جزءًا من هذا الاجتماع المزدحم ـ والمهيب.

ومقتضى أثر ذلك، أن يدفع الفضول والشوق كلّ ذي عقل يبلغه هذا المشهد الفريد، إلى التفكير بعمق ـ محاولا إدراك خفايا تلك الإمكانات العظيمة والكامنة في ـ دين المسلمين، وما يلوي عليه ذلك النهج الفريد من محفزات إيجابية عالية المستوى.

أرقى محفّز لتدين فريد ـ

للإسلام إستراتيجية تحفيز كامنة في طبيعته وكيانه، فقد بثها الخالق فيه ليؤدي دوره بصورة حثيثة وبشكل رائع لا يضاهى. وهذه الرعاية الدافقة والحاذقة تسهم في تمهيد الطريق أمام أتباعه للنجاح في تحقيق أقصى حدّ معقول من البعد عن الخطايا وسوء السلوك، والعدول إلى طَرْقِ أبواب الخير... إلخ.

وذلك، لأنّ الإسلام يولي أهمية خاصة للمحافظة على تقديم استراتيجية إرشادية تطبيقية وعملية، مقرونة بضرورة التزام بعدد من أنشطة العبادات الشعائرية المتوافقة مع غريزة الإنسان.

كما يركز الإسلام بصورة محورية باستمالة قلوب المسلمين وتعليقها بالجنة الموعودة. وقد أثبتت هذه الاستراتيجية الملهمة، أنها تورث الهدوء وراحة البال. وفي ذات الوقت، تحث المسلم ليكون تحت الطلب ومستعدا ـ عن طيب خاطر ـ أن يقدم ويُبرزأفضل ما لديه من إمكانات.

ونتيجة لعملية تبني ذاك التوازن المرعي إسلاميا لتحقيق موائمة منسجمة بين طلب الدنيا والآخرة، تجد أنّ الإسلام يحرّض المسلمين على إيلاء الاهتمام المناسب لحياتهم على الأرض واتخاذ جميع الإجراءات المفيدة لتطوير كل جانب من جوانب حياتهم والاستمتاع بها بشكل صحيح.

وفي ذات الوقت، فلا يفوت الإسلام أهمية تقدير الإنسان بشكل صحيح، وأنه غير معصوم عن الخطأ ولديه شهوات.... لهذا السبب، يحذر الإسلام المسلمين من كل أنواع الذنوب ويوصيهم باستمرار بعدم فرط الإنغماس في الدنيا. وينبه على ضرورة استحضاراستعدادهم الدائم للتوبة من الخطايا. ثم، يوصي بجعل هذا النهج جزءًا مهمًا من حياتهم اليومية.

في هذا الشأن آنف الذكر، فمن المثير للدهشة أن "الصلاة" هي أقوى الأدوات الباعثة لإبقاء المسلمين على الطريق الصحيح، وجنبًا إلى جنب فهي المرجع الرئيس في تزويدهم بالقوة اللازمة لكبح وإعادة توجيه سوء سلوكهم!

لأن أداء الصلاة خمس مرات في اليوم، فهوبلا شك يجب أن يعكس نتائج مفيدة لدرجة منيفة ومحيطة بعموم حالة سلوك المسلم.

ملحوظة: تختلف الصلاة الإسلامية عن أي صلاة: (سواء صلاة المسيحيين أم غيرهم)، فهي ذات فاعلية روحية تفوق غيرها بمراحل.

بشكل عام، فإن للتعاليم الإسلامية قدرة عجيبة على منح المسلمين الصفاء النفسي وبث فيهم الروحانيات بشكل متواصل وكبير. ولذلك فهي قادرة على الاستمرار في السعي لحراسة المسلمين وتجنيبهم ـ قدر لا بأس به ـ من شرورهم وأفعالهم السيئة.

نتيجة لذلك، تجد أنّ المسلم ـ بشكل عام ـ يحافظ على ممارسة منتظمة ـ لمراجعة الذات، مما يمكّنه ويعزز قدرته على السيطرة وضبط فريد لها.

في الوقت نفسه، يحذر الإسلام ويوطن في أذهان المسلمين بأن الوقت يمرّ، وعليهم أن يستغلوا فترة الحياة القصيرة نسبيًا على الأرض لصالح حياتهم الدائمة.

لقد وهبت هذه الإمكانات المسلم ـ حتى في أسوأ أيام تاريخه ـ التقدم على غيره ـ على الأقل ـ بحصوله على أفضل السجلات في مجال الإحتفاظ ـ بسلامة وتلاحم العلاقات لجهة: الأسرة والجيرة والصداقة ... كما العديد من العلاقات الاجتماعية الأخرى.

الإسلام ومسلمو اليوم

بعد تقديم تلك اللمحة السريعة عن الإسلام وشرح بعض مكنونات شرائع وأركان وأنماط الوعظ الإسلامي، فأنا متأكد أنه ـ رغم ـ اقتضاب ذلك المحتوى ـ فإنّ سنا إشراقه وألق محتواه سيجذب كلّ قلب يبحث عن الحقيقة. وذلك لكونه ممثلا ومفعما بأبهى صور الحقيقة التي لا يسع كلّ عاقل إلا أن ينشد تحقيقها على مسرح الحياة، سيّما وقد تضمنت صور آسرة مثل: إقامة العدل، التكافل الإجتماعي والإقتصادي، الطمأنينة، التآخي، السلام..... وكلّ هذا ليس مجرد أماني وإطلاق شعارات ومثاليات غير واقعية، بل هي صور من واقع تاريخ حياة المسلمين!.

إذن، فأي إيجابية بعد هذه الإيجابية تستحق التأسي ويحلم بتنزيلها كلّ "إنسان" لتسود حياته؟!.

ولكن مع ذلك، وبسبب الأحداث الجارية والوضع الحالي في العالم الإسلامي، فإنه لمن الطبيعي والمتوقع أن ترى العديد من الناس ما زالوا في حيرة ويواجهون شكوكا مشروعة حول الإسلام. وهذا بسبب تساؤلهم الرئيسي والمحقّ: لماذا يحيا المسلمون في هذه الأيام حياة تشرذم وتخلف وضعف، وقد باتوا عرضة لتهديدات متنوعة؟.

الإجابة على هذا السؤال بسيطة للغاية ويمكن تلخيصها في القول المأثور المترجم عن "الإنجليزية": (إنّ في "ذات" ما يعلي شأنك ـ إن خالفت ـ فسيكون ضياعك).

لا ريبّ أنّ الإسلام دين فريد من نوعه، وقد تعهد الله تعالى بحماية قرآنه من أيّ عبث وتحريف. وذلك ليبقى هودين الحق إلى يوم القيامة.

ومع ذلك كلّه فللأسف، فأنّه بسبب حال مستوى التزام مسلمي اليوم بدينهم، والذي بات يشبه التزام العديد من أتباع الديانات الفاسدة الأخرى، فقد حصل للمسلمين ما حصل!. ولتقريب المقصود، إليكم ما يلي:

هل تعتقد أنّ المسيحيين يمثلون ويتبعون تعاليم المسيحية بحق وبشكل صحيح؟ بالتأكيد الإجابة الصحيحة هي: لا.

وبالمثل، فإن أداء المسلمين في الوقت الحاضر قد تراجع وأمسوا لا يدركون الحد الأدنى والمستوى المقبول لتمثيل الصورة والشخصية المسلمة. وهكذا فقد عجزوا عن تحقيق الانعكاس الممثل بإنصاف لحقيقة واقع جوهر دينهم.

وعليه، فإن مسلمي اليوم، قد خسروا الرهان بقوة على مقدرتهم بأن يكونوا ممثلين بجدارة للإسلام الحقيقي.

وللمزيد من التوضيح، وسعيا لتقييم واقع أداء مسلمي اليوم أزاء الواقع المحقق تاريخيا للمسلم الحقيقي؛ فقد يكون بما يلي خير مثال:

المسلم الحق، مثل طبيب كفؤ ومشهور. ولكن هبْ أنّ هذا الطبيب تعرض لحادث مروري كبير، وقد أدى ذلك لخسرانه اللياقة الجسدية المتعلقة بمهاراته العملية كجراح محترف؛ كما أضر وأتلف ذلك الحادث قدرا كبيرا من ذاكرته.

وبناء عليه، فإن قرارك بعدم الثقة واستبعاد التوصية باقتراح هذا الطبيب ـ لما كان يمارسه سابقا في حقل العلاج الطبي لهوقرار عادل وحكيم.

ولكن إذا كانت حالة الطبيب هذه وإعاقته العلاجية جعلتك تنقلب على الطبّ والأطباء وعموم فائدة العلاج الطبي؛ فهذا تخريف ورأي خائب ومأفون! خاصة إذا شططت لحدّ الإدعاء: أنّ علم الطبّ برمته لم يعد علمًا موثوقًا به. ودليلك مبني تبريره على ذاك الطبيب الذي أصبح غير جدير بالثقة، وبهذا قد أفسد الثقة بذات "علم الطبّ" لأنه قد كان في الماضي ممثلًا له!

في هذه الحالة، الجميع سيعلم أنك تهذي وتتخبط تحت تأثير واقع من الخيال والضياع.

ولك أن تتذكر، بأن الإسلام قد تم تبنيه وممارسته في حياة المسلمين بقوة ولعدة قرون. ونتيجة لذلك، فقد حصد المسلمون عصارة الأثر الإيجابي الذي أذهل من حولهم، وذلك حينما رأوا الإسلام قد أتى يسعى مهرولا ـ وفي زمن قصير ـ دخل حياتهم ـ ومكث نشيطا ورائدا لقرون امتدت طويلا وقد اتسمت بحضارة وسعادة غامرة وغير مسبوقة.

علاوة على ذلك، فإن العديد من المستشرقين (غير المسلمين) بعد أن درسوا الإسلام بتفصيل كبير وعاشوا بين المسلمين لفترة طويلة، أقروا بأن الإسلام لا يزال دينًا حيويًا ولن يفتر أو يَخْرق ويصبح قديمًا مثل بقية الديانات الأخرى. وبالتالي، فهم يدركون أنّ المسلمين مأهلون أن ـ يستعيدوا شبابهم في أيّ وقت، وهذا يعني عودة أثرالإسلام في حياتهم مرة أخرى كما كان واقع الإسلام في العصر الذهبي.

في الواقع، بما أنّ المسلمين يعتقدون أن دينهم هومرجع فريد يحمل عددا من العلامات المميزة مثل: أنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل دينهم ليكون الدين الأخير الذي ينفرد وحده

بوجوب الإتباع، وذلك لإنه الدين الحق الوحيد الموجود على الأرض.

وهذا الدين بقدر من الشمول والفعالية بحيث تجده قادرا على الإحاطة ـ بخلاصة أفضل طرق التعامل مع جميع مناحي ومجالات الحياة.

وقد تم إلهام هذا الدين وتنزيله على النبي محمد ﷺ .

وإنّ رسالة هذا الدين تحمل من الخير والحق ما يجعلها تستحق أن تكون نبعا ـ ونبراسا يبث ويزرع كل ما هوايجابي في حياة الناس. وسيبقى كذلك وعلى مر العصور سيظل قائما ومنخرطا في حلّ جميع الصعوبات اليومية، سواء العادية منها والمعقدة أيضا ـ ليس هذا فحسب ـ بل إنه قادر على التصدي بجدارة للتعامل وحلّ جميع المشاكل الدولية التي تطرأ وتواجه العالم.

فالعالم بأسره يحتاج الإسلام، وعلى رأسه الغرب الذي قد بات اليوم بحاجة ـ أكثر من أيّ وقت مضى ـ إلى ذلك الدين الحنيف. وذلك يعود لسببين: من جهة، لينير له وينقذه من أهوال النفق المظلم الذي دخله وأدى إلى غرقه في الماديات والشهوات. ومن جهة أخرى، ليشدّ على يديه ويحثه على بذل المزيد من العطاء فيما يخص انجازاته في الصناعة والعلوم المفيدة للبشرية. وبهذا، يصل العالم إلى معادلة التوازن المرغوب، وذلك ليحيا دونما إغراق مضّل في الماديات، ولا تقصير مخلّ في الروحانيات.

على الرغم من كون الأجزاء السابقة من هذا الكتاب كافية بشكل معقول لإثبات قدر مُرضٍ من البراهين الصالحة للعديد من المخلصين لاتخاذ خطوة جريئة نحواعتناق الإسلام. وطالما أنه يستحيل تقديم تفاصيل الإسلام الواسعة في هذا الكتاب المختصر والمتواضع. إذن، فمن الإنصاف تقديم بعض الحقائق التي لا جدال فيها عن الإسلام، وذلك من أجل إثراء وإلقاء مزيدا من الضوء الساطع، أملا في أنارة طريق ما تبقى من أشخاص مخلصين لم يسعفهم الحال ـ حتى الآن ـ للوصول إلى الطريق الصحيح.

وبناءً على ذلك، فإن القسم التالي من هذا الكتاب يهدف إلى الحكم على الإسلام بناءً على التدقيق وفحص بعض أهم أسسه وعقائده. وهذا للتأكيد للقارئ ـ بصورة ناصعة ـ بأنّ الإسلام هودين "الله" ـ خالق الكون، وهووحده "تبارك وتعالى" المصدر القادر على تزويد البشرية بكلّ ما هومناسب من إرشادات تحقق مصلحة وسعادة البشرية. وذلك من خلال نهج قادر بنجاح على تزويدهم بـ "خريطة طريق" تمزج باعتدال بين المادة والروح لتمنحهم أفضل

حياة آمنة ومتجانسة على وجه الأرض.

والأمر الذي هو أكثر أهمية، ويحرص عليه العقلاء: أنّ ذلك النجاح المبهر لن يقتصر على أمر الدنيا، بل سيتعداها ليطرق بقوة أبواب الجنة في الآخرة، لتفتح أبوابها وذراعيها لاحتضانك.

وعليه، أو ليس من الإنصاف بمكان، أن يُكتفى لإقناع أي شخص يسعى بإخلاص للحقيقة: بأن يُستدل عليه بدليل واحد جامع، يقطر وضوحا وتبيانا؟. ويزيد الأمر تسليما: إذا كان ذلك الدليل غاية في الإقناع والتدليل على صحة وصدق وأمانة النبي محمد ﷺ ؟.

وللتأكيد المطلق على صحة ربانية دين الإسلام، سنلجأ ونستعين بعرض وإبراز بعض القضايا العلمية المعجزة والتي ورد ذكرها في القرآن.

وها نحن مستيقنين أن في ذلك تكمن حقيقة عظيمة ومطلقة في تأكيدها بأنّ القرآن كتاب إلهي قد أنزله "الله تعالى" خالق الإنسان والكون.

فهيا، لنبحث عن الحقيقة!

الجزء السادس

شهادة غير المسلمين لعظمة محمد ﷺ

لم يستطع أيّ المؤرخين الجادين أو الباحثين المهتمين بشكل موضوعي في حياة محمد ﷺ وإرثه أن يتجاهل عظمة حجم تأثيره الإيجابي ودوره ـ الهائل والحاسم في تاريخ ومسيرة الحياة.

ومع ذلك، فإن العديد من هؤلاء المؤرخين والقادة البارزين والكتاب والباحثين المشهورين كانوا يعتقدون بقوة أنّ محمدا ﷺ هوبالتأكيد رسول الله.

وفي قلب الحدث، رغم تنوع الخائضين وتعدد الأهداف والمجالات المعتمدة في البحث عمّا قدّم محمد ﷺ للبشرية، إلا أنّ السّمة الجامعة والإطباق لعدد كبير من هؤلاء الباحثين غير المتحيزين والقادة البارزين: أنهم شهدوا عن طيب خاطر ورضا، بل ونقشوا نقشا في جسد التاريخ لن يمحى: بأنّ محمدًا ﷺ كان أعظم أو واحدًا من أعظم البشر على الإطلاق.

وهذا ما يعكس كيف كان واقع تأثير إنجازات محمد ﷺ جذابًا للغاية وغنيًا بشكل استثنائي ولدرجة الموائمة الملبية لأهداف سامية وتحمل معاني غنية متنوعة، كتنوع وتعدد من شهدوا بعظمة محمد وإنجازاته.

ولذا ترى أنّ ما حققه محمد وصدر عنه كان قادرا على إرضاء وإقناع هؤلاء النخبة ـ بكافة تنوع مشاربهم ـ للمضي قدما والقيام دون تردد بمدح وتمجيد محمد (عليه الصلاة والسلام).

يضاف إلى جانب العدد الهائل من الشهادات التي ما انفك يصب مسارها في تمجيد محمد (عليه الصلاة والسلام)، تجد الكاتب المسيحي الشهير مايكل هارت قد صنف في كتابه: "العظماء مئة": بحيث ذكر فيه ترتيب مئة من الإشخاص العظماء الذين كانوا الأكبر تأثيراً عبر التاريخ)، وقد جعل محمدا ﷺ على رأسهم، حيث حظي بالمركز الأول من بين جميع هؤلاء، فكان عنده أعظم إنسان عرفته البشرية. وذلك لما ترك من إرث عظيم لا يداني فائدته وتأثيره أيّ إرث عرفته البشرية على مدار تاريخ الإنسانية.

وبما أن عدد تلك النخبة التي أدلت وما برحت تدلي بشهادتها بحق محمد ﷺ آخذ في الازدياد؛ لذلك، فلا يتلائم التفصيل في كتاب قصير كهذا لمقام تسميتهم جميعا أو ذكر اقتباسهم في مدح محمد ﷺ.

خصوصا أنّ تلك الاقتباسات يمكن العثور عليها في عدة مصادر، لا سيما الكثير منها متاح على الإنترنت. ـ لذلك، فمن المفيد في هذا الكتاب الاقتصارعلى تسمية عدد محدود منهم،

ليكونوا عينة تأكد صحة ما نسب لهم، وتعضيدا لما ذهبنا إليه بحق محمد ﷺ .

1. جورج برنارد شو.

2. آني بيسانت.

3. ديفيد. هوغارث (1862 ـ 1927)، مؤلف عالم آثار إنجليزي.

4. د. ويليام دريبر (1811 ـ 1882)، عالم وفيلسوف ومؤرخ أمريكي.

5. ألفونس دي لامارتين.

6. جوستاف لوبون.

7. هرقل "الإمبراطور الروماني"

8. جورج ـ ويلز (1833 ـ 1905)، ضابط في جيش الولايات الكونفدرالية الأمريكية ومحامي وسياسي ديمقراطي.

9. المهاتما غاندي (1869 ـ 1948)، زعيم حركة الاستقلال السلمية في الهند ضد الحكم البريطاني؛ وفي جنوب إفريقيا دافعوا عن الحقوق المدنية للهنود.

10. مايكل هارت، مؤلف كتاب: "المائة: ترتيب الأشخاص الأكثر تأثيراً في التاريخ".

11. مونتغمري وات (1909 ـ 2006): مؤرخ اسكتلندي ومستشرق وكاهن أنجليكاني وأكاديمي.

12. ألبرت أينشتاين.

13. والتر تايلور (1870 ـ 1929)، دبليوسي. كان تايلور سياسيًا في ولاية نورث داكوتا كتابه: تاريخ المحمدية وطوائفها.

14. ألفونس دي لامارتين (1790 ـ 1869) شاعر وسياسي فرنسي.

15. جوستاف ويل (1808 ـ 1889) مستشرق ألماني ؛ كتابه: تاريخ الشعوب الإسلامية.

16. ليوتولستوي (1828 ـ 1910) كاتب روسي ومصلح اجتماعي وناشط سلام.

17. ويليام جيمس "ويل" ديورانت (1885 ـ 1981) كاتبًا ومؤرخًا وفيلسوفًا أمريكيًا.

18. صموئيل بارسونز سكوت (1846 ـ 1929)، المعروف باسم S.P. سكوت، محامًا أمريكيًا ومصرفيًا وباحثًا. كتابه؛ "تاريخ الإمبراطورية المغاربية".

19. كان برتراند راسل (1872 ـ 1970) فيلسوفًا وعالمًا في الرياضيات وعالمًا في الرياضيات ومؤرخًا وكاتبًا وناقدًا اجتماعيًا وناشطًا سياسيًا وحائزًا على جائزة نوبل بريطانيًا.

20. ميشيل أماري (1801 ـ 1889)، مستشرق إيطالي.

21. بيرتيلي سانت هيلر (1793 1884)، مستشرق ألماني.

22. جان جاك روسو(1712 ـ 1778) ؛ فيلسوف فرنسي.

23. كارل ماركس.

24. ويليام ماكنيل (1917 ـ 2016) ؛ مؤرخ أمريكي.

25. توماس كارلايل (1795 ـ 1881) ؛ فيلسوف اسكتلندي.

26 ـ السير. كان توماس ووكر أرنولد (1864 ـ 1930) مستشرقًا بريطانيًا ومؤرخًا للفن الإسلامي.

27 ـ آرثر جلين ليونارد، كتابه "الإسلام قيمتها الأخلاقية والروحية". دراسة عقلانية ونفسية ".

28. جولس ماسرمان، محلل نفسي أمريكي وأستاذ بجامعة شيكاغو. مقالته بعنوان "من كان قائد التاريخ العظيم؟" مجلة تايم 15 يوليو1974.

29. واشنطن إيرفينغ (1783 ـ 1859) كاتب قصة قصيرة أمريكي، كاتب مقالات، كاتب سيرة ذاتية، مؤرخ، ودبلوماسي من أوائل القرن التاسع عشر.

30 . موريس بوكاي (1920 ـ 1998) طبيب فرنسي ومؤلف.

31. كان السير ويليام موير (1819 ـ 1905) مستشرقًا اسكتلنديًا، وعالمًا في الإسلام، وإداريًا استعماريًا، وشغل منصب مدير جامعة إدنبرة ونائب حاكم المقاطعات الشمالية الغربية في الهند.

32. إرسالية القس من ألمانيا.

33. هربرت جورج ويلز (1866 ـ 1946) كاتب بريطاني.

34. القس بوسورث سميث (1839 ـ 1908) المستشرق البريطاني.

35. جيمس ميشينر (1907 ـ 1997) كاتب أمريكي.

36. إدوارد مونتيه (1856 ـ 1934) فيلسوف ومستشرق فرنسي.

37. هانز كونغ كاهن وعالم لاهوت ومؤلف كاثوليكي سويسري (ولد عام 1928).

38. جوهان ولفغانغ فون غوته(1749 ـ 1832)، شاعر ألماني.

39. كارين ارمسترونج، ولدت في 14 نوفمبر 1944. كاتبة ومعلِّقة بريطانية من أصل كاثوليكي أيرلندي اشتهرت بكتبها عن مقارنة الأديان.

40. موسوعة بريتانيكا الطبعة 11.

41. إدوارد جيبون FRS مؤرخ إنجليزي وكاتب وعضوفي البرلمان (1737 ـ 1794).

42. أ. بيفان، سي. بيكر (كتابهم تاريخ كامبريدج في العصور الوسطى).

43. ساروجيني نايدو، الشاعرة الهندية الشهيرة.

44. مجلة تايم

45. ستانلي لين بول ـ مؤلف كتاب : خطب وأحاديث مجلس النبي محمد.

46. كونيروراماكريشنا راو(مواليد 1932) فيلسوف، عالم نفس، متخصص في التخاطر.

47. الدكتور زويمر (مستشرق كندي

48. البروفيسور ديوان شاند شارما (1896 ـ غير معروف).

49. جون هوبكنز دينيسون كتابه: "العاطفة أساس الحضارة".

50. برينجل كينيدي (1855 ـ 1925) ؛ مؤلف كتب كتاب: المجتمع العربي في زمن محمد.

هل محمد ﷺ رسول الله؟

حقا، فإنه لأمر مسلم به: هوأنك إذا بحثت عن إرث أيّ نبي عبر التاريخ، فلن تجد براهين لنبوته تضاهي لبعض ما استأثر به محمد ﷺ . وذاك لوفرة وتعدد الأدلة والبراهين الثابتة والموثقة بسيرة هذا النبي العظيم.

ما ورد في هذه المقدمة، ليس ادعاء جامحا، بل هي حقيقة دامغة !.

واعلم أنّ إرث بعض الأنبياء، مثل:(إبراهيم وآخرين كثيرين) قد ضاع تمامًا. وعليه، فقد بات التأكيد الوحيد الموثق لنبوتهم لا يتأتّى إلاّ عبرالكتب الربانية الأخرى.

في الوقت نفسه، لدينا بعض الأنبياء الآخرين، ما زالت كتبهم المقدسة متداولة وتعتبر المرجعية لأتباعهم ـ بغض النظر عن مدى سوء تشويهها وعدم موثوقيتها؛ تلك الكتب مثل: (الكتاب المقدس عند المسيحية أو اليهودية أو الهندوسية).

وما يثيرالاهتمام، فبناء على زعم المسلمين، أنّ هناك كتابا مقدسا وحيدا يمكن الوثوق به بشكل قاطع، وهوالقرآن الكريم. وهوالكتاب الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ .

ولهذا الزعم مصداقية كبيرة يصعب تسرب الشك إليها. حيث تأكد الأمر وثبت واقعيا بأنّ الله تعالى قد تعهد بحماية وحفظ القرآن منذ نزوله.

وتاريخياً، فقد ثبت لدينا بدليل متواتر أنّ الله تعالى بالفعل قد حفظ القرآن. إذ أنه "سبحانه وتعالى" ومنذ نزول القرآن منجما على نبيه ﷺ فقد هيّأ وأعان حشدًا كبيرًا من المسلمين على حفظ كلّ ما كان يتنزّل من القرآن، وتباعا فقد تم حفظه كاملاً وعن ظهر قلب! ثم درج وتسابق عدد كبير من المسلمين ـ على مر العصور ـ بالاعتناء بحفظ القرآن كاملاً، ومن الغلاف إلى الغلاف. وهذا مما وقاه التعرّض لأي تشويه أو تلاعب أو ضياع.

والسبب ببساطة، لأنّ هذا الكتاب قد قصد منه أن يكون آخر كتاب أنزل من الله تعالى للبشرية.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ **(الحجر الآية: 9)**

فمن أجل الطريقة العملية لحماية هذا الكتاب "القرآن"، نجد أنّ الله تعالى لم يكتف بإلهام المسلمين وبأمرهم تدوين هذا الكتاب للحفاظ عليه. بل أمرهم أيضًا بحفظ القرآن في الذاكرة

جزئياً أو كلياً. ولغرض التحفيز وإنجاح عملية حفظ القرآن، فقد جعل الله ذلك العمل ـ جزءا مهما من طرق التقرب إلى الله وعبادته. وبناءً عليه، تجد ـ عبر التاريخ ـ أنّ هذا الكتاب بأكمله يحفظه عدد كبير من المسلمين.

بيد أنّه عند مجيء الدين الإسلامي، كانت اﺍلبشرية قد وصلت مرحلة من النضج تأهلها لاستقبال الدين الخاتم. ولذا نجد أنّ حكمة الله ورحمته بخلقه قد اقتضت بأن يحفظ لهم كتاب هذا الدين الأخير من التحريف ليكون نبراسا لهم ومرجعا وفيصلا إلى الأبد، كما أنه حجة عليهم يوم القيامة.

ملاحظة: معجزات علمية قاطعة لتأكيد صحة القرآن وأنه من عند الله ستأتي لاحقا في الكتاب.

ويا لحكمة الله سبحانه وتعالى! كيف أنه لم يكتف بحفظ القرآن وحمايته فحسب، بل ألهمت حكمته المسلمين أن يحافظوا أيضا على الميراث النبوي، والمعروف بـاسم "السُّنة النبوية".

وأهمية السُّنَّة النبوية عظيمة جدا لأنها تشتمل على الجانب التوضيحي والتطبيقي للدين، كما إنها تتضمن بعض التشريعات ـ غير القرآنية ـ وبقية ما لزم من الدين الذي أوحاه ـ الله لرسوله.

ويتمثل ذلك في مكنونات السّنة وما احتوت من تفسير وترجمة عملية تتضمن كل ما صدر عن الرسول (صلي الله عليه وسلم) ويتعلق بأمر الدين، سواء كان قولا أو فعلا أو سكوتا*.

والسكوت يعني : إنّ صمت الرسول(صلي الله عليه وسلم) هوبمثابة تأكيد ـ صادرعنه لأمر يخص الدين. ويتحقق ذلك عند التأكد من سكوت النبي ﷺ على أمر بلغه أو سمعه أو شاهده. ـ

لا ريب أنّ حفظ السُّنة لا يرقى لدرجة حفظ القرآن. ومع ذلك، فإنّ "علم الحديث" يعتبر ـ وبدون منازع ـ أدق وأصح طريقة عرفها الإنسان لحفظ وتوثيق تفاصيل إرث تاريخي لجهة ما، إذ أثبتت وبكل ما احتوت من أحداث وروايات أنها قد وثّقت بنهج غاية في الدقة. ـ ويأكد هذه الحقيقة ما شهد به غير المسلمين:

"الطريقة التي سلكها العلماء في التثبت من صحة الحديث سندا ومتنا، وما ابتدعوا لأجل ذلك من علوم: كعلم أصول الحديث وعلم الجرح والتعديل، وغيرهما من العلوم التي أشاد بها

كثير من الغربيين أمثال: باسورث سميث عضوكلية التثليث في اكسفورد، وكارليل، وبرنارد شو، والدكتور : سبرنكر كان. فقد أعلن هؤلاء إعجابهم بالطريقة التي تم بها جمع الأحاديث النبوية، وبالعلوم المختصة بذلك عند المسلمين، مثل: الجرح والتعديل".

هكذا بَيَّنَ جهابذة علم الحديث ـ منذ صدر الإسلام إلى عهد التدوين والتصنيف ـ أحوال الرُواة: المقبول منهم والمتروك، وأُلِّفَتْ مُصنَّفاتٌ ضخمة في الرُواة وأقوال النُقَّادِ فيهم، حتى إنه لم يعد يختلط الكذَّابون والضعفاء بالعدول الثقات، كما أُلِّفت مُصنَّفات ومعاجم خاصة بالضعفاء والمتروكين، وأصبح من السهل جداً على أصحاب الحديث أنْ يُمَيِّزُوا الخبيث من الطيِّب في كل عصر، وقد بنى النُقَّادُ حكمهم في الرُواة على قواعد دقيقة، فقدَّمُوا للحضارة الإنسانية أعظم إنتاج في هذا المضمار، يفخر به المسلمون أبد الدهر، وتعتزُّ به الأمَّة الإسلامية التي شهد لها كبار العلماء بأياديها البيضاء في خدمة السُنَّة الشريفة، قال المستشرق الألماني " شبرنجر".

في تصدير كتاب " الإصابة " لابن حجر ـ طبع سنة 1852 ـ 1864 م ـ : "لم تكن فيما مضى أُمَّةٌ من الأمم السالفة، كما أنه لا توجد الآن أُمَّةٌ من الأمم المعاصرة أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم ..".

وبعد كلّ هذا لا أجد في المتذرع أو المنكر أو المحتج إلا ضالًا سفه نفسه أو بطرًا كائدا أو جاهلًا لم يحدث أن اكتسب المعرفة والإطلاع في هذا الجانب مسبقًا.

أما المعترض بعد المعرفة دونما الإيتاء بما ينقض علميا ومنطقيا ما رُص وقُوّم منذ قرون في هذا العلم ـ إنما فقط يكتب ليخالف فلا أجده إلا عابثا لا يدري بما يخوض وأن محاولاته العبثية طمستها أنوار الحديث الشريف ".[1]

ولإثبات صحة نبوة محمد ﷺ سنسوق إليكم ما يلي:

- سننتقي لكم مختارات قليلة من هاتيك الأمثلة الوفيرة والموثقة للمعجزات النبوية. وهي على ضربين: أمّا معجزات تقليدية أو معجزات علمية منقولة عن النبي ﷺ.
- سنعمد إلى الاستشهاد بعدة نصوص من كتب مقدسة "غير إسلامية"، ونؤكد على

(1) مقال لـ (مصطفى_القيسي) بعنوان "كهنة الإلحاد" https://www.facebook.com
هذه الفقرة المقتبسة قد أضيفت إلى الترجمة ـ العربية للفائدة. وهي ليست في نصوص الكتاب الأصلي الإنجليزي.

الأدلة التي وردت فيها وتخص ذكر محمد ﷺ ـ بوضوح وتؤكد نبوته.

معجزات تقليدية :

صحيح البخاري ـ حديث رقم 3689

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَة، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا.

صحيح بخاري حديث رقم 779

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ " اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ ". فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ " حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهْوَ يُؤْكَلُ.

وروى البخاري أيضا (3585)

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: " كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَنَتْ ".

معجزات علمية :

- عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ قال: **(كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب)**. ـ أخرجه البخاري والنسائي وأبوداود وابن ماجه وأحمد في المسند ومالك في الموطأ.

بشكل مثير للدهشة، فقد اكتشف العلماء مؤخرًا أنّ العصعص لا يمكن أن يبلى. وقد قاموا بعدة تجارب لاثبات ذلك، منها:

أولاً: طحن العصعص، ورغم ذلك فبعد عملية الطحن وجدوا أنّ الخلايا العظمية لا تزال حيّة!.

ثانيًا: تم حرق العصعص على درجة حرارة عالية لدرجة أنها قادرة على صهر الحديد. ورغم ذلك، اكتشفوا أيضًا أنّ الخلايا ما زالت حيّة.

صدق الله العظيم الذي وصف نبيه محمد ﷺ : "**ما ضلّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هوإلا وحي يوحى**" سورة النجم (4 ـ 2).

- ➢ حقّا فإنّ الحديث النبوي التالي، والخاص بذكر الصراط يوم القيامة فيه ما يبهر من الإعجاز العلمي. حيث أنّه في هذا الجزء من الحديث يقول النبي ﷺ : ((....ألم تروا إلى البرق كيف يمرّ ويرجع في طرفة عين....). "حديث مسلم".

- ➢ ولقد كان هناك تطابق كامل بين قول نبينا وآخر اكتشاف يتعلق بوميض البرق. حيث وجد العلماء أن وميض البرق يحدث عندما يخرج شعاع من البرق من السحابة باتجاه الأرض ويعود مرة أخرى إلى السحابة!

وفي هذا الحديث أكد النبي محمد ﷺ بأن أطوار عملية البرق برمتها: ذهابا وإيابا تستغرق من الوقت فقط، طرفة عين!

نستطيع أن نستنتج من هذا الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام قد حدّثنا عن زمن وآلية حدوث البرق؛ وأن هنالك مروراً ورجوعاً لهذا البرق. مع العلم أننا إذا نظرنا إلى شعاع البرق لا نرى أي مرور أو رجوع، ولكن النبي عليه الصلاة والسلام حدثنا عن ذلك.

وهذا التفسير النبوي قد أكدته اكتشافات العلماء حديثاً التي بحثت هذه الظاهرة الكونية المخيفة والجميلة؟(1)

- ➢ روى الإمام مسلم في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "**إنّه خلق كلّ إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل**... إلى آخر الحديث".

وقد أكدّ العلم الحديث أنّ عدد المفاصل في جسم الإنسان (360 مفصلا

(1) موقع عبد الدايم كحيل ـ بتصرف / http: //www.kaheelv.com

). وهذا أتى يوافق تماما العدد الذي حدّده حديث الرسول(ص) قبل أربعة عشر قرنا. وهي كالتالي:

العدد الكلى للمفاصل حسب القواعد الموضوعة: [1]

1 – مفاصل الجمجمة.........................86

2 – مفاصل الحنجرة..........................6

3 – مفاصل القفص الصدري..................66

4 – مفاصل العمود الفقري والحوض.........................76

5 ـ مفاصل الأطراف العلوية 2(32).........................64

6 ـ مفاصل الأطراف السفلية 2(31).........................62

.... 360

- قال ﷺ : "**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كلّه ثم ليطرحه، فإن في إحدى جناحية داء وفي الأخرى دواء**" أخرجه البخاري

أكد العلم الحديث أنّ ذبابة المنزل تحتوي على أنواع مختلفة من البكتيريا و«العاثيات». وفي نفس الوقت فإنّ ما تم اكتشافه مؤخرًا ـ في العقود الأخيرة من القرن العشرين ـ أن هناك ترياقًا لمسببات هاتيك الأمراض موجودة في الذبابة نفسها. لذلك، فإن نسخة المضاد الحيوي الذي تحمله على جناحها الأيسر يمكن أن تقتل البكتيريا الموجودة فيها!

وهذا تصديقا لفحوى ما ذهب إليه حديث الرسول ﷺ ، وتأكيدا على صحة ما أمر به من كيفية للتعامل مع ذلك الذباب.

- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " **ما من عام بأقل مطرا من عام ولكن الله يصرّفه حيث يشاء**" ثم تلا هذه الآية:﴿**ولقد صرفناه بينهم ليذّكروا** ...﴾ رواه البهيقي والحاكم ـ وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين.

والمثير للدهشة أن حديث النبي ﷺ له الأسبقية في الإشارة إلى هذه حقيقة علمية، وقد سبق العلم الحديث بـألف وأربعمائة سنة في اكتشاف ذلك السرّ الهام للبشرية.

(1) https://www.eajaz.org/

وبعد إجراء دراسات مستفيضة لتقدير كمية المياه الموجودة على سطح الأرض، تبين أنها ضخمة، وقد قدرت بـ 1360 مليون كيلومتر مكعب. والعجيب، أن كمية الماء هذه ثابتة في كلّ عام، ومحسوبة بدقة لتلبية احتياجات الحياة على الأرض!

فقط في نهاية القرن العشرين أدرك العلماء هذه المعلومات. ـ بينما نلاحظ بأنّ ثبات حجم الأمطار السنوية قد أكدها، ومنذ وقت طويل جدًا، حديث ذلك الرسول العظيم محمد بن عبد الله ﷺ .

النبي محمد ﷺ في الإنجيل والتورات

- فمن هوالنبي الذي ذكر بأنه مثل موسى؟

سفر التثنية 18:18 (**أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ**).

للأسف، تحرّف المسيحيية حقيقة هذه النبوءة، وذلك بزعم مفسريهم أنّ هذه النبوءة متوافقة مع يسوع!

والسؤال الأول: هل يسوع بصفته اللاهوتية المدعاة، يمكن أن يكون له أخوة؟!....عرفنا لإلهكم أبناء بادعاءكم، ولكن لم نعرف له إخوة!!!

ثم الأمر الثاني: نجد أيضا أنّ الوصف المذكور لا يتطابق مع يسوع بصفة الناسوتية. إذ ليس لديهم أدلة يمكنهم الدفاع عنها، ووهذا مما يجعل كافة إدعاءاتهم، لا أساس لها برمتها.

وقد ذكر العالم الأستاذ أحمد ديدات خمسة وعشرين دليلاً قاطعاً يقوّض أركان ذلك الإفتراء.

وعليه، فيمكن الإكتفاء بسوق أدلة قليلة قادرة على إخراس أبواق الباطل. لينطلق صوت الهدى مدويا في الآفاق بشعاع أبلج لا يحجبه حاجب. وعلى النحوالتالي:

النتائج	محمد ﷺ	عيسى عليه السلام	موسى عليه السلام	مجال المقارنة المستهدفة
من ابناء أخوتهم	ينحدر من أبناء أخ لإسحاق "اسماعيل"	ينحدر من أبناء اسحاق	ينحدر من أبناء اسحاق	النسب

محمد وموسى متشابهان	طبيعية	معجزة	طبيعية	الولادة
محمد وموسى متشابهان	له والدان	له والدة فقط	له والدان	الوالدان
محمد وموسى متشابهان	رسول ونبي	بزعم المسيحية إنه ابن الله	رسول ونبي	الرسالة
محمد وموسى متشابهان	بشر وليس كائن إلهي	بزعم المسيحية: كائن إلهي أو أنه هوالإله	بشر وليس كائن إلهي	طبيعة إلهية
محمد وموسى متشابهان	متزوج	أعزب	متزوج	الحالة الإجتماعية
محمد وموسى متشابهان	قومه قبلوا رسالته	قومه لم يقبلوا رسالته	قومه قبلوا رسالته	تقبل قومه لرسالته في حياته
محمد وموسى متشابهان	انتصر على أعدائه. "المكيّون"	الرواية المسيحية:اضطهد حتى أعدم على الصليب	انتصر على أعدائه "فرعون"	الإنتصار على أعدائه
محمد وموسى متشابهان	موت طبيعي	زعمت المسيحية موته على الصليب	موت طبيعي	الموت
محمد وموسى متشابهان	لم يبعث	زعم المسيحية أنه بعث	لم يبعث	البعث من ـ الموت قبل يوم القيامة

لذلك، فمن الواضح تمامًا بأنّ عيسى (ع.س) ليس هوالمقصود بالآية وأنّ محمداً ﷺ هوالوحيد الذي يتفق ويتناسب مع هذا الوصف تمامًا.

النبوءة بأنّ النبي القادم أميّ "لا يقرأ ولايكتب" :

ورد التنبؤ بمحمد ﷺ في سفر إشعياء:

حيث جاء في سفر إشعياء الإصحاح 29:الآية 12 : " **أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ»**.

بادئ ذي بدء، لقد تأكد عبر التاريخ بما لا يدع مجالاً للشك بأن محمدا لم يتعلم القراءة والكتابة.

الإثبات الثاني: ما جاء في الحديث الصحيح الذي يذكر القصة الشهيرة والموثقة والمتوافقة تمامًا مع مضمون الآية أعلاه الواردة في سفر اشعياء.

حيث أتى في الحديث ما ملخصه: لما أمر الملك جبرائيل (ع.س) محمد ﷺ بقوله له بالعربية "اقرأ"، أجاب محمد ﷺ : "لست بقارىء".

إذن، فما جاء في "سفر إشعياء":اقرأ هذا، فيقول (لا أعرف الكتابة)= " قصة محمد الشهيرة " اقرأ: (لست بقارئْ).

- **ورود اسم محمد ﷺ بوضوح!**

من المؤكد والثابت أنّ النبيّ محمد ﷺ ذكر بوضوح وباسمه المعروف في نشيد الإنشاد الإصحاح 5 الآية 16 وهوموجود على النحوالتالي:

النص التالي منقول لفظاعن العبرية، ولكن كتب بأحرف أخرى لتتضح قراءته:

“Hikko Mamittakim we kullo Muhammadim Zehdoodeh wa Zehraee Bayna Jerusalem.”

وتنطق بالعربية: "حيكومامتاكيم فيخولومحمديم زي دودي في زي رعي بنوت يروشلايم"

(وترجمة هذا النص من الإنجيل هي: "حلقه حلاوة وكله مشتهيات. هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم." حيث تم وفقًا لبعض المصادر ترجمة الاسم (**מחמדים**) "محمديم" إلى "مشتهيات" لتحريف المعنى، مع العلم أن اللاحقة "ايم" تستخدم للاحترام في اللغات السامية كما هي مع محمد)[1].

وحيث قد بات لا شك فيه بأنّ اللغة العبرية تلحق"إيم= ”im للتعبير عن الاحترام، لذا، فمن العدل والصحيح تمامًا أن نستنتج من سياق الآية أنّ اللفظ العبري "محمديم" الوارد في الآية المذكورة، ما هوإلا الذكر الصريح لاسم النبي (محمد"ص"). وللتوقير، فقد أضيف له طبقا لتلك اللغة ما يناسبه من تبجيل حتى أصبح "محمديم".

إذن، الترجمة الحقيقية هي ليست " المشتهيات" وهي الكلمة التي حاولوا بها تشويه المعنى

(1) / ar.wikipedia.org

والتلاعب به لتحقيق أهدافهم الشريرة وغير النزيهة!

وجاء أيضا:

يوحنا 16:14 **"وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ"**

يوحنا 7:16 **"لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ."**

والواضح بشكل لا لبس فيه، بأنه لمن المستحيل أن يكون ذلك المعزي هو:"روح القدس"، وذلك وفقًا لاعترافهم بإنّ روح القدس قد كان حاضرًا معهم بالفعل. وعليه، فمهما بحثنا فلن نجد أحدا سوى النبي محمد "ص" تنطبق عليه الآية التي تضمنت كلمة "المعزي".

وهذا دليل آخر:

يوحنا 16 : 12 ـ 14"إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُم".

إنّ تأويل نبوءة "روح الحق" بأوصافه توافق بدقة النبي محمد ﷺ. وذلك لأنّ دينه يحمل تفاصيل شاملة غير مسبوقة وخطوط رئيسية تحتاجها الإنسانية. كما يمجد الإسلام عيسى كواحد من الرسل القلائل أولي العزم الذين جاءوا ليرشدوا البشرية إلى طريق الله الصحيح.

إذن ما من سبيل إلّا لمحمد ﷺ بأن يكون هوالمقصود والمشار إليه في هذا النصّ لنيل ذاك الشرف الرفيع والمرتبة السامية من النبوة.ـ

النبي محمد ﷺ مذكور أيضا في الكتب الهندوسية:

رغم الأدلة العديدة التي تؤكد نبوة محمد "ص" في كتب الهندوس المقدسة، فإننا سنكتفي بالإستشهاد بجزء متواضع من الشواهد التي استخلصها المتخصصون بعد دراسات طويلة ومعمّقة في تلك الكتب.

I- "بهافيشيا بورانا" يتنبأ بقدوم محمد ﷺ

According to Bhavishya Purana in the Prati Sarag Parv III Khand 3 Adhay 3 Shloka 5 to 8.

"A malecha (belonging to a foreign country and speaking a foreign language) spiritual teacher will appear with his companions. His name will be Mohammad.

Raja (Bhoj) after giving this Maha Dev Arab (of angelic disposition) a bath in the Panchgavya and the Ganga water (i.e. purifying him of all sins) offered him the present of his sincere devotion and showing him all reverence said, "I make obeisance to thee. O ye! The pride of mankind, the dweller in Arabia, Ye have collected a great force to kill the Devil and you yourself have been protected from the malecha opponents."

أولا، إليكم ترجمة دقيقة لأول سطرين من النص أعلاه: "سيظهر معلم روحي "مليشا" وهو(ينتمي إلى بلد أجنبي ويتحدث لغة أجنبية) وسيكون مع رفاقه؛ وإنّ اسمه محمد........

ثم نظرا لتعاظم خلل وتعقيد التقيد بترجمة النبوءات ترجمة نصيّة ظاهرية مباشرة؛ وذلك لأنّ النص الطبيعي للنبوءات غالبا ما ينتمي ويعتبر من ضروارات سماته وصفاته أن تكتسي نصوصه وترصّع بعبارات الكناية والإستعارة وما شابه ذلك من تعبيرات بلاغية تتناسب والنبوءات وما يكتنفها من ـ إشارات تتفاوت في وضوحها؛ وهي كثيرا ما تحتاج إلى من يستطيع سبر أغوارها العميقة. ـ فلذا سنكتفي بتحري ترجمة خلاصة جوهر النبوءات الواردة في النص أعلاه، وهي كالتالي:

تحدد النبوءة بوضوح ـ بأنّ النبيّ اسمه: محمد.

وسوف يكون من الجزيرة العربية. الكلمة السنسكريتية Marusthal تعني مسارًا رمليًا للأرض أو الصحراء.

وقد نوهت النبوءة إلى ذكر صحابة هذا النبيّ بشكل خاص. وهذا يتوافق مع خاصية صحابة النبي محمد ﷺ . حيث أنه لا يوجد أصحاب لأيّ نبيّ مثل ما كان للنبي محمد "ص" الذي كان له عدد كبير من الصحابة. كما لا يوجد صحابة لنبي قاموا بما قامت به صحابة محمد"ص". سيّما أنه كان لهم دور حيويا في حماية صفاء الدين ونشره حتى وصل سليما لأجيال الأمة الإسلامية، وبقي مصانا حتى يومنا هذا.

وأشارت النبوءة إلى النبيّ محمد على أنه "فخر البشرية". والقرآن الكريم يؤكد أيضا ذلك.

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم(٤)

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب (٢١)

كما ذكرت النبوءة أنّ النبي يقتل إبليس: أي ينقض عبادة الأوثان وجميع أنواع الرذائل.

وأكدت النبوءة بأنّ النبي سوف يحميه الله ويعصمه من عدوه.

قد يجادل البعض بأنّ "راجا بهوج" المذكور في النبوة عاش في القرن الحادي عشر الميلادي بعد 500 سنة من ظهور النبي محمد ﷺ وكان من نسل الجيل العاشر من راجا شاليفهان.

والحقيقة أنّ هؤلاء الناس لم يدركوا أنه لم يكن هناك راجا واحد أطلق عليه ـ اسم بهوج. وهذا يتطابق مع لقب "الفرعون" الذي كان يُطلق على ملوك المصريين. ويتطابق أيضا مع لقب "القيصر" الذي عرفته ملوك الرومان. ـ وبالمثل فقد تم منح الراجا عند الهنود لقب "بوج".

إذن، فقد كان هناك العديد من راجا بوج الذين جاءوا قبل القرن الحادي عشر الميلادي.

ورغم أنّ النبيّ محمد "ص" لم يستحم جسديًا في بانتجافيا ومياه الغانج. فإنّ ذكر الإستحمام بمياه نهرالغانج التي تعتبر مقدسة عند الهندوس، جاء في السياق "الاستعارة" أو كمصطلح يشار به إلى غسل الذنوب، أو الحصانة من كل أنواع الذنوب. و خلاصة دلالة هذه النبوءة تعني أن النبي محمد ﷺ كان بلا خطيئة، أي معصوم.

نبوءات ذكرت في موضع آخر من"بهافيشيا بورانا"

According to Bhavishya Purana in the Pratisarag Parv III Khand 3 Adhay 3 Shloka 10 to 27 Maharishi Vyas has prophesised:

“The Malecha have spoiled the well - known land of the Arabs. Arya Dharma is not to be found in the country. Before also there appeared a misguided fiend whom I had killed; he has now again appeared being sent by a powerful enemy. To show these enemies the right path and to give them guidance, the well - known Muhammad (P.B.U.H), is busy in bringing the Pishachas to the right path. O Raja, you need not go to the land of the foolish Pishachas, you will be purified through my kindness

even where you are. At night, he of the angelic disposition, the shrewd man, in the guise of Pishacha said to Raja Bhoj, “O Raja! Your Arya Dharma has been made to prevail over all religions, but according to the commandments of Ishwar Parmatma, I shall enforce the strong creed of the meat eaters. My followers will be men circumcised, without a tail (on his head), keeping beard, creating a revolution announcing the Aadhaan (the Muslim call for prayer) and will be eating all lawful things. He will eat all sorts of animals except swine. They will not seek purification from the holy shrubs, but will be purified through warfare. On account of their fighting the irreligious nations, they will be known as Musalmaans. I shall be the originator of this religion of the meat - eating nations.”

ترجمة النبوءات الواردة في النص أعلاه:

فاعلوالشر أفسدوا الأرض العربية.

طريق الصلاح غير متوفر في تلك الأرض.

لا داعي لأهل الهند أن يذهبوا لبلاد العرب للحصول على الدين الصحيح، وذلك لأنه سوف يصل إليهم في بلادهم عن طريق "المسلمين".

النبي القادم سوف يشهد ويؤكد على صحة العقيدة "الآرية ": أي التوحيد، ويصلح الضلال.

أتباع الرسول مختونون، وهم لا يتخذون ذيلا على الرأس، كما يرخون لحاهم. وسيحدثون ثورة عظيمة.

وإنهم سوف يعتمدون "الآذان": وهوالنداء للصلاة.

سوف يأكل الأشياء والحيوانات المشروعة "الحلال" فقط، ولن يأكل لحم الخنزير. والقرآن تطابق وأكد هذا في ما لا يقل عن أربعة أماكن مختلفة:

في سورة البقرة الآية 173

في سورة المائدة الآية 3

في سورة الأنعام الآية 145

في سورة النحل الآية 115

لن يتطهروا بالعشب مثل الهندوس. وسيقاتلون بالسيف أعداء الدين.

وسوف يدعون "المسلمون".

وسوف يكونون من الأمم التي تأكل اللحوم: "أي أنهم ليسوا نباتيين".

وأكل الحيوانات العاشبة أكده القرآن في سورة المائدة الآية 1 وفي سورة المؤمنون الآية 21.

نبوءات ذكرت في موضع آخر من "بهافيشيا بورانا"

According to Bhavishya Purana, Parv – III Khand 1 Adhay 3 Shloka 21 23 –:

"Corruption and persecution are found in seven sacred cities of Kashi, etc. India is inhabited by Rakshas, Shabor, Bhil and other foolish people. In the land of Malechhas, the followers of the Malechha dharma (Islam) are wise and brave people. All good qualities are found in Musalmaans and all sorts of vices have accumulated in the land of the Aryas. Islam will rule in India and its islands. Having known these facts; O Muni, glorify the name of thy lord".

ما ورد أعلاه يؤكده القرآن في سورة التوبة الآية 33 وفي سورة الصف الآية 9:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ **التوبة** (33)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ **الصف** (٩)

كما ورد نص مشابها للآية أعلاه في سورة الفتح:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ **الفتح** (28)

II- في أثارفافيدا نبوءات تخص لنبي محمد ﷺ

في الكتاب العشرين من Atharvaveda Hymn 127 تُعرف بعض الفصول باسم Kuntap Sukta.

Kuntap ـ وتعني ماحق البؤس والمتاعب. كما أيضا يتفق المعنى مع مضمون وجوهر ما تعنيه الكلمتين: السلام والأمان. وعليه، فلا يخفى على الضليع باللغة العربية بأنّه لا غرابة بأن يكون المعنى الأشمل والأنسب لترجمة تلك الكلمة هو: الإسلام.

Kuntap وتسمى أيضا "المانترا، ومعناها: تعويذة". كما تعني أيضًا الغدد المخفية في البطن. ـ وذلك لأن معناها الحقيقي كان مخفيًا وكان من المقرر الكشف عنه في المستقبل.

ويرتبط معناها الخفي أيضًا بالسرة أو النقطة الوسطى من هذه الأرض. وينطبق الاسم على مكة التي تدعى أم القرى، وهي مركز ومحور الأرض. وهي في العديد من الكتب المنزلة كانت أول بيت للعبادة الإلهية، وأول موئل روحي خصّه الله بتغذية العالم.

ويقول القرآن في سورة آل عمران الآية ٩٦: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وهكذا فإن كلمة Kuntap قد ترمز إلى مكة المكرمة أو بكة.

وقد قام العديد من الأشخاص بترجمة تلك الترانيم المقدسة (Kuntap Suktas)، مثل: م. بلومفيلد والبرفسور رالف جريفيث، والقس الهندوسي راجارام، والقس الهندوسي كيم كاران...الخ.

النقاط الرئيسية المذكورة في تلك الترانيم المقدسة ـ (Kuntap Suktas) والواردة في كتاب الهندوس المقدس ""Atharvaveda الآيات 1 ـ 13 هي:

تعويذة 1

ـ هو"نارشنساه" ومعناها: المحمود أو "محمد". إنه "كوراما" ومعناها: أمير السلام أو المهاجر. وهوالآمن أو المعصوم، حتى وإن كان بين مجموعة من الأعداء تبلغ 60090 عدو. والجدير بالملاحظة أنّ هذا العدد يساوي تقريبا عدد سكان مكة أبان بداية الدعوة النبويّة.

تعويذة2

هوقديس أو نبي يمتطي الجمال، وعربته تلامس السماء.

تعويذة 3

هوالقائد روحي الذي أعطي مائة قطعة ذهبية، وعشرة قلادات، وثلاثمائة حصان جيد، وعشرة آلاف بقرة.

تعويذة 4

وهوالذي يمجد أي "أحمد". وهذا أيضا أحد أسماء النبي محمد ﷺ .

فقد أطلقت التعويذة على ذلك "القديس: العابد" اسم: "مامه". ولا يوجد قديس أو نبي في الهند يحمل هذا الاسم "مامه". وهوالمشتق من "ماه" وتعني: التقدير العالي أو التبجيل أو التعظيم...إلخ.

بعض الكتب السنسكريتية تطلق على النبي اسم "محمد" ﷺ . ويمكن لهذه الكلمة وفقًا لقواعد اللغة السنسكريتية أن تستخدم بالمعنى السيّئ. لكن، وبما أنّ الكلمة عربية الأصل، فمن الخطأ أن تخضع لقواعد اللغة السنكريتية. وبهذا، فلا يبقى معنى لتلك الكلمة سوى "محمد"، سيّما أنّ ـ نطقها مشابهًا إلى حد ما لكلمة محمد ﷺ باللغة العربية.

ثم إنّ تفسير: "يُمنح 100 قطعة ذهبية"، تلك أشارة إلى المؤمنين وأصحاب النبي السابقين الذي اتبعوه في أيامه الصعبة في مكة. وقد اضطر الكثير منهم ـ بسبب الاضطهاد ـ أن يهاجروا من مكة إلى الحبشة. ثم لاحقا بعدما هاجر الرسول(ص) إلى المدينة المنورة، انضم إليه جميعهم برحيلهم إلى المدينة المنورة.

أما العشرة قلائد، فهي إشارة إلى الصحابة الرسول ﷺ العشرة المبشرين بالجنة. وقد بشّر الرسول ﷺ هؤلاء في حياتهم بأنهم سينقذون من جهنم في الآخرة ويدخلون الجنة. وهم: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعد بن زيد وأبوعبيدة (رضي الله عنهم جميعًا).

الكلمة السنسكريتية Go مشتقة من Gaw والتي تعني "الذهاب إلى الحرب". تسمى البقرة أيضًا Go وهي رمز للحرب وكذلك السلام. إذن، تشير العشرة آلاف بقرة إلى عشرة آلاف من الصحابة الذين رافقوا الرسول ﷺ عندما دخل مكة فاتحا. وأيّ فتح أعظم من ذلك الفتح الذي كان انتصارا فريدا في تاريخ البشرية، حيث أنه تم ذاك الفتح العظيم دونما أيّ سفك للدماء.

كان هؤلاء العشرة آلاف صحابي أتقياء ورحماء مثل الأبقار، وفي ذات الوقت فهم أقوياء

وشرسين. وقد وصفوا في القرآن الكريم في سورة فتح:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ **الفتح: آية 29**

وصف معركة الحلفاء في "الفيدا"[1]

جاء في "أثارفافيدا" الكتاب الثاني الترنيمة 21 الآية 6 : **"رب الصادقين! هؤلاء المحرِّرون الذين يشربون مآثر الشجاعة وتلهمهم الأغاني السعادة في ميدان المعركة. وهم ـ من قد هزموا ـ دونما قتال ـ عشرة آلاف من أعداء أهل الصلاة والمحبة! ".**

إنّ نبوءة "الفيدا" هذه تصف أحد المعارك المعروفة وتسمى: "معركة الأحزاب "، أو "معركة الحلفاء" التي وقعت في زمن النبي محمد "ص". وقد انتصر النبي "ص" في هذه المعركة دون قتال حقيقي. وقد وردت في القرآن في سورة الأحزاب:

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ **الأحزاب (22)**

الكلمة السنسكريتية "كارو" الواردة في التعويذة أعلاه والتي ترجمت إلى"أهل الصلاة"؛ في الواقع إنه يصح عند ترجمتها إلى العربية أن تترجم إلى "أحمد"، وهوالاسم الثاني للنبي محمد "ص".

الأعداء في يوم الأحزاب البالغ عددهم 10000، والمذكورون في التعويذة هم أعداء النبي؛ حيث كان عدد المسلمين يومها ثلاثة آلاف فقط.

كما أنّ هزيمة الأعداء في فتح مكة مذكور في Atharvaveda كتاب 20 ترنيمة 21 الآية رقم 9:

"إنك يا إندرا، قد أطحت بعشرين ملكًا و60.099 من الركبان المتفوقون باستعداداتهم. وقد جاءوا لمحاربة "الجدير بالثناء: محمد" أو اليتيم المشهور.

وهذا الوصف ينطبق مع مكة وأهلها للأسباب التالية:

فقد كان عدد سكان مكة في زمن مجيء الرسول ﷺ ما يقرب من 60 ألف نسمة.

(1) الفيدا: كتاب هندوسي مقدس

وكانت هناك عدة عشائر في مكة لكل منها رئيسها. بالإجمال كان هناك حوالي 20 زعيمًا يحكمون سكان مكة.

التنبؤ بمحمد "ص" في ريجفيدا(1)

توجد نبوءة مماثلة أيضًا في كتاب ريجفيدا الأول، ترنيمة 53، الآية 9:

الكلمة السنسكريتية المستخدمة هي Sushrama، والتي تعني الجدير بالثناء أو الثناء، ولا يخفى على أهل العربية أنها تعني باللغة العربية "محمد" ﷺ.

التنبؤ بمحمد "ص" في سامفيدا(2)

تم التنبؤ أيضا بالنبي محمد ﷺ أيضًا في سامفيدا الكتاب الثاني ترنيمة 6 الآية 8:

"نال أحمد من ربه معرفة الشريعة الأبدية. تلقيت منه نورًا كما من الشمس".

تؤكد النبوة أنّ ـ اسم النبي أحمد. وحيث أنه اسم عربي، فأنّ العديد من المترجمين أساءوا فهم الاسم وحاولوا تأويله وتحويره لشيء لا يمت للحقيقة بصلة....

وقد أُعطي النبي "أحمد" شريعة أبدية. ـ، وإنّ ـ القديس "العابد" كان مستنيراً بشريعة النبي محمد. ـ ويقول القرآن في سورة سبأ 34 الآية 28

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ **الآية 28**

{تم العثور على عدة نبوءات في (أثرافيدا Atharva Veda) الجزء الثاني الكتاب21 ـ التعويذة 6، 7 و9. والجزء الثاني الكتاب 137 التعويذة 7 ـ 9. والجزء الأول الكتاب 2 التعويذة 26، 27، 29، 30 و32 . ـ

وبالمثل، ففي ـ (ريجفيدا Rig Veda) توجد نبوءات إضافية في الجزء السابع: 96 التعويذةمن 13 إلى ـ 16 ،ومن ـ 1: 53التعويذة 6 ـ 9 .

وأخيرًا، تم العثور على نبوءة في(سامافيدا ـ (Sama Veda) الجزء الثالث الكتاب 10 التعويذة1.

---

(1) ريجفيدا: أحد كتب الهندوس المقدسة

(2) سامفيدا: أحد كتب الهندوس المقدسة

وقد يرغب القارئ الجاد في الرجوع إلى العمل العلمي للدكتور أ. إتش فيديارثي، بعنوان "محمد في الكتب المقدسة العالمية"، 1990. يشرح هذا الكتاب المصطلحات الهندوسية المستخدمة في التعويذات ومعنى واستخدام بعض الكلمات والعبارات من داخل الفيدا وغيرها من الكتب المقدسة الهندوسية}.

إذا كنت تبحث عن نبي، بل أيّ نبي على مر التاريخ، فلن تصادف أبدًا حقيقة ثابتة وأدلة متواترة تشبه الدلائل التي تم العثور عليها والتي أكدت على نبوة محمد ﷺ.

كما هوموضح في المناقشة السابقة، فقد أبرزنا بإسهاب حينما تم كشف النقاب عن العديد من الأدلة المستقاة من ثلاث ديانات رئيسية مختلفة. وتشهد كلّ واحدة منها بوضوح على أنّ محمدًا رسول من الله سبحانه وتعالى.

في ختام هذا الجزء، سأقدم لك أكثر الأدلة المذهلة التي لا يمكن إنكارها والتي ستكون قادرة على إحداث صدمة عميقة تستسلم روحك لوقع بيانها وتجعلك في وضع لا يمكنك رفضها عقليًا أو إدارة ظهرك لمثل تلك الحقائق ما لم تصر على الجحود وتلجّ في الغيّ لدرجة تصنّف بحقّ كواحد من أكثر الأشخاص تحيزًا وإنكارا للحقيقة. ـ ولهذا ستصبح كهؤلاء الأشخاص الذين يختارون مواصلة حياتهم تحت ضغط الضمير المعذب.

وسبب جاذبية وإفحام ما سيرد في القسم القادم: أنه يستند إلى سلسلة من البراهين العلمية والمستقاة من القرآن الذي أنزله الله على محمد " ص". علما بأنّ هذه الأدلة والبراهين قد ثبت بالدليل القاطع أنها توافق أحدث ما توصل إليه العلم المعاصر.

لكنني قبيل الدخول في معمعة الحقائق العلمية في القرآن والتي أصبحت نمط شائع لكثرة عددها، أود أولا ببعض السطور القليلة جدا، أن اذكر نمط بديع آخر قد لا يرقى للحقائق العلمية. لكن هذا النمط يستحق الذكر والعرض على القارىء الكريم. وذلك سعيا في تمكينه أن يجوب ويستحضرفي ذهنه ـ ما استطاع ـ لمجمل ذلك البيان والجمال الوافر والمتنوّع في طيّات القرآن الكريم. وهذا ليس ليقف على ما اكتشف فحسب، بل ليتنبه ويوقن في كيانه باستمرارية ـ ظهور العديد من تلك الوقفات والصور الراقية تباعا وبشكل متطرد لا ينقطع طالما البشرية تحيا على هذه الأرض ولديها هذا القرآن الكريم.

وإن كانت تلك الصور لا تنتسب للحقائق العلمية، فهي قد تكون من البدائع : التشريعية،

اللغوية، التاريخية، أمور تخص الأعداد....الخ.

ولتمثيل جزء من هذا النمط المذكور آنفا، انظر إلى هذا التوافق العددي البديع:

سورة النحل هي السورة 16 في ترتيب المصحف والعدد 16 هوعدد كروموسومات ذكر النحل. بسام جرار

وسورة العنكبوت هي السورة 27 والعدد 27 هوعدد كروموسومات ذكر العنكبوت.

وسورة الحديد هي السورة57 والعدد 57 هوالوزن الذري لواحد من نظائر الحديد الثلاثة المستقرة غير المشعة....ألخ.

سورة الكهف هي السورة 18 في ترتيب المصحف، واللافت للانتباه أنّ عدد آيات قصة أصحاب الكهف في السورة هو18 آية.

وإذا بدأنا عدّ الكلمات من بداية قصة أصحاب الكهف، أيّ من بداية الآية ٩، إلى قوله تعالى: " ولبثوا في كهفهم "، فسنجد أن ترتيب الكلمة التي تأتي بعد لفظة (كهفهم) هو309، وهذا هوعدد السنين التي لبثها أصحاب الكهف. وهذا يعني أننا نجد بعد لفظة (كهفهم) مباشرة عبارة: "ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا"، وكذلك العدد 309، والذي هوترتيب كلمة (ثلاث) في قصة أصحاب الكهف.[1]

أرقام كثيرة وردت في كتاب الله تعالى ولكن بعد البحث والتدقيق تبين وكأننا أمام برنامج دقيق كل كلمة محسوبة بدقة بالغة.. دعونا الآن نتأمل قصة سيدنا داوود عليه السلام:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (23) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (25)﴾ [ص:٢١ـ٢٥].

(1) http: //www.bassamjarrar.com/

اللافت للانتباه ذكر العدد 99 والعدد 1 في قوله: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ) أي 99+1=100 أي أن الأرقام الواردة في هذا النص الكريم مجموعها 100 والمذهل حقاً أننا إذا قمنا بعد جميع كلمات هذه القصة من بدايتها إلى نهايتها أي من قوله: (وهل أتاك..) ..... حتى قوله (.. وحسن مآب) نجد تماماً 100 كلمة!! هل هذه مصادفة؟[1]

ملاحظة: نحسب واو العطف كلمة.

المعجزات العلمية في القرآن

اتساع الكون

في عام 1925، قدم عالم الفلك الأمريكي إدوين هابل دليلًا رصديًا على أن جميع المجرات تبتعد عن بعضها البعض. مما يعني أن الكون يتسع. واليوم فقد أصبح توسع الكون حقيقة علمية ثابتة.

وبالعودة إلى القرآن نجده قد تطرق إلى ذلك الآمر وأكده، حيث جاء في سورة الذاريات:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ **[القرآن47]**

يقول ستيفن هوكينغ، أحد أعظم علماء الفيزياء الفلكية، في كتابه "نبذة تاريخية عن الزمن": "كان اكتشاف أن الكون يتوسع هوأحد الثورات الفكرية العظيمة في القرن العشرين".

والجدير بالذكر أنّ القرآن ذكر توسع الكون قبل أن يتعلم الإنسان بناء التلسكوب!

قد يقول البعض أن وجود الحقائق الفلكية في القرآن ليس مفاجئًا، لأن العرب كانوا روادا في مجال علم الفلك. نعم، فإنّ العرب كانوا متقدمين في مجال علم الفلك. ولكن ذلك التقدم أتى بعد نزول القرآن بقرون.

علاوة على ذلك، فإن العديد من الحقائق العلمية، مثل "أصل الكون والانفجار العظيم..."، لم تكن معروفة للعرب حتى في ذروة تقدمهم العلمي. وعليه فإن الحقائق العلمية المذكورة في القرآن ليست بسبب تقدم العرب في علم الفلك. بل العكس صحيح: لقد تقدموا في علم الفلك، لأن علم الفلك يحتل مكانة هامة في القرآن ".[2]

(1) www.kaheelv.com

(2) " القرآن والعلم الحديث" ذاكر نايك

المكان الأكثر انخفاضا على وجه الأرض

يقول تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ **(قرآن 2 ـ 4)**

في هذه الآيات القصيرة ثلاثة أمور معجزة:

الإعجاز الأول والثاني: إخباره تبارك وتعالى بأنّ الأمبروطورية الرومانية التي غلبتها الأمبروطورية الفارسية في المعركة الأخيرة، سوف يتغير حالها من الهزيمة إلى النصر، حيث أنّه ستنشأ معركة جديدة أخرى خلال فترة زمنية تمتد من ثلاث إلى سبع سنوات (وهذا معنى بضع سنين في اللغة العربية) وستنتصر على الأمبروطورية الفارسية.

لاحظ أن التنبأ في الآية ثنائي الإعجاز:

(أ): تنبأ بنصر الروم على الفرس.

(ب): تنبأ بأن هذا النصر سيتحقق في بضع سنين.

الأعجاز الثالث: تحديد مكان المعركة الحاسمة التي سينتصر فيها الروم على الفرس، ووصف هذا المكان، بأنّه أخفض مكان على وجه الكرة الآرضية.

وفعلا فإنّ العلم التجريبي قد أكدّ في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بأن مكان تلك المعركة، الواقع في منطقة الأغوار من وادي عربة (البحر الميت)، يعتبر أخفض أجزاء اليابسة على الكرة الأرضية، على الإطلاق.

فهل كان لدى محمد(ص) أجهزة قياس وأقمار صناعية ترصد الأماكن وارتفاعتها على اليابسة؟!.... أمّ أن هذا وحي من خالق السماوات والأرض.[1]

والجبال أوتادا

قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾... **(النبأ: 6 ـ 7)**

تشير الآية إلى أن الجبال أوتاد للأرض، والوتد يكون منه جزء ظاهر على سطح الأرض، ومعظمه غائر فيها، ووظيفته التثبيت لغيره.

(1) الإسلام وتستمر المعجزة (للكاتب نفسه)

بينما نرى علماء الجغرافيا والجيولوجيا يعرفون الجبل بأنه: كتلة من الأرض تبرز فوق ما يحيط بها، وهوأعلى من التل.

1 ـ ويقول د. زغلول النجار: إن جميع التعريفات الحالية للجبال تنحصر في الشكل الخارجي لهذه التضاريس، دون أدنى إشارة لامتداداتها تحت السطح، والتي ثبت أخيراً أنها تزيد على الارتفاع الظاهر بعدة مرات.

2 ـ ثم يقول: ولم تكتشف هذه الحقيقة إلا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر عندما تقدم السيرجورج ايري بنظرية مفادها أن القشرة الأرضية لا تمثل أساساً مناسباً للجبال التي تعلوها، وافترض أن القشرة الأرضية وما عليها من جبال لا تمثل إلا جزءاً طافياً على بحر من الصخور الكثيفة المرنة، وبالتالي فلا بد أن يكون للجبال جذور ممتدة داخل تلك المنطقة العالية الكثافة لضمان ثباتها واستقرارها.

3 ـ وقد أصبحت نظرية ايري حقيقة ملموسة مع تقدم المعرفة بتركيب الأرض الداخلي عن طريق القياسات الزلزالية، فقد أصبح معلوماً على وجه القطع أن للجبال جذوراً مغروسة في الأعماق ويمكن أن تصل إلى ما يعادل 15 مرة من ارتفاعاتها فوق سطح الأرض، وأن للجبال دوراً كبيراً في إيقاف الحركة الأفقية الفجائية لصفائح طبقة الأرض الصخرية. هذا وقد بدأ فهم هذا الدور في إطار تكتونية الصفائح منذ أواخر الستينيات.

ويعرف الدكتور زغلول الجبال في ضوء المعلومات الحديثة فيقول إن الجبال ما هي إلا قمم لكتل عظيمة من الصخور تطفوفي طبقة أكثر كثافة كما تطفوجبال الجليد في الماء ولقد وصف القرآن الجبال شكلاً ووظيفة، فقال تعالى: {وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا}... (النبأ:7).

وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾... (لقمان:10) وقال أيضاً ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.. (الأنبياء:٣١).

والجبال أوتاد بالنسبة لسطح الأرض، فكما يختفي معظم الوتد في الأرض للتثبيت، كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض.

وكما تثبت السفن بمراسيها التي تغوص في ماء سائل، فكذلك تثبت قشرة الأرض بمراسيها الجبلية التي تمتد جذورها في طبقةٍ لزجةٍ نصف سائلة تطفوعليها القشرة الأرضية.

ولقد تنبه المفسرون رحمهم الله إلى هذه المعاني فأوردوها في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾، واليك أمثلة من ذلك:

1 ـ قال ابن الجوزي: ﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾ للأرض لئلا تميد.

2 ـ وقال الزمخشري: ﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾: أي أرسيناها بالجبال كما يرس البيت بالأوتاد.

3 ـ وقال القرطبي: ﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾ أي لتسكن ولا تتكفأ بأهلها.

4 ـ وقال أبوحيان: ﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾ أي ثبتنا الأرض بالجبال كما يثبت البيت بالأوتاد.

5 ـ وقال الشوكاني: ﴿**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**﴾ الأوتاد جمع وتد أي جعلنا الجبال أوتاداً للأرض لتسكن ولا تتحرك كما يرس البيت بالأوتاد.

أول الجبال خلقاً البركانية : عندما خلق الله القارات بدأت في شكل قشرةٍ صلبةٍ رقيقة تطفوعلى مادة الصهير الصخري، فأخذت تميد وتضطرب، فخلق الله الجبال البركانية التي كانت تخرج من تحت تلك القشرة، فترمي بالصخور خارج سطح الأرض، ثم تعود منجذبةً إلى الأرض وتتراكم

بعضها فوق بعض مكونة الجبال، وتضغط بأثقالها المتراكمة على الطبقة اللزجة فتغرس فيها جذراً من مادة الجبل، الذي يكون سبباً لثبات القشرة الأرضية واتزانها.

وفي قوله تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ}... (لقمان:10) إشارة إلى الطريقة التي تكونت بها الجبال البركانية بإلقاء مادتها من باطن الأرض إلى الأعلى ثم عودتها لتستقر على سطح الأرض.

ويجلي حديث الرسول ﷺ هذه الكيفية، فقد روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال (**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا.. الحديث**).

فتأمل في قول النبي ﷺ المبين لكيفية خلق الجبال: "فعاد بها عليها"،أي أن خلقها كان بخروجها من الأرض وعودتها عليها.

أوجه الإعجاز:

إن من ينظر إلى الجبال على سطح الأرض لا يرى لها شكلاً يشبه الوتد أو المرساة، وإنما يراها كتلاً بارزة ترتفع فوق سطح الأرض، كما عرفها الجغرافيون والجيولوجيون.

ولا يمكن لأحدٍ أن يعرف شكلها الوتدي، أو الذي يشبه المرساة إلا إذا عرف جزءها الغائر في الصهير البركاني في منطقة الوشاح، وكان من المستحيل لأحدٍ من البشر أن يتصور شيئاً من ذلك حتى ظهرت نظرية سيرجورج ايري عام 1855م.

فمن أخبر محمداً ﷺ بهذه الحقيقة الغائبة في باطن القشرة الأرضية وما تحتها على أعماق بعيدة تصل إلى عشرات الكيلومترات، قبل معرفة الناس لها بثلاثة عشر قرناً؟ ومن أخبر محمداً ﷺ بوظيفة الجبال، وأنها تقوم بعمل الأوتاد والمراسي، وهي الحقيقة التي لم يعرفها الإنسان إلا بعد عام 1960م؟

وهل شهد الرسول ﷺ خلق الأرض وهي تميد؟ وتكوين الجبال البركانية عن طريق الإلقاء من باطن الأرض وإعادتها عليها لتستقر الأرض؟ ألا يكفي ذلك دليلاً على أن هذا العلم وحي أنزله الله على رسوله النبي الأمي في الأمة الأمية، في العصر الذي كانت تغلب عليه الخرافة والأسطورة؟

إنها البينة العلمية الشاهدة بأن مصدر هذا القرآن هوخالق الأرض والجبال، وعالم أسرار السموات والأرض القائل: ﴿**قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾... (الفرقان:6)[1]

الناصية والكذب

قال تعالى: ﴿ **ناصية كاذبة خاطئة**﴾ سورة العلق:16

الناصية أو الجبهة: وهي المنطقة الأمامية الموجودة في أعلى مكان من رأس الإنسان.

ما يدركه الإنسان ظاهريا، أن الناصية لا تنطق، ولا ينمّ شكلها على أيّ علاقة باقتراف الذنوب والخطايا. فكيف أسند لها هذا الأتهام بالكذب وارتكاب الخطايا؟

أثبت العلم الحديث أنّ الفص الأمامي للمخّ الموجود في الجبهة الأمامية (أي الناصية) هوالمسئول عن اتخاذ القرار بالكذب واقتراف الذنوب أو سلوك عكس ذلك. وليس للجوارح أيّ دور في ذلك سوى تنفيذ الأوامر الصادرة عن المخّ الموجود في الناصية.

ويؤكد البرفسور كيث إل مور، بأن هذه المعلومة لم يذكرها الطب في تاريخه الطويل، وقد

(1) موسوعة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

تم اكتشافها لأول مرة في القرن التاسع عشر. أيّ بعد مرور قرون عديدة على ذكرها في القرآن الكريم.

فمن أعلم محمدا ﷺ بهذه المعلومات المعجزة؟! أليس الله العليم الخبير؟[1]

الحواجز المائية بين البحر والنهر وبين البحار المختلفة

قال تعالى: ﴿ **وهوالذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا**﴾ سورة الفرقان الآية 53

وقال أيضا: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ**﴾ سورة الرحمن: 19 ـ 20

كلمة "برزخ" في اللغة العربية قد تعني الحاجز أو الفاصل. بينما كلمة "مرج" تفيد الإختلاط والإلتقاء. وهذا مما حيّر المفسرين الأوائل، فعلى الرغم من إبداعهم فقد أذهلهم الأمر: كيف يفسرون هذه العلاقة الغريبة: ـ حيث أنّ هناك نوعان من الماء يلتقيان ويختلطان، وفي نفس الوقت يوجد حاجز بينهما!.

وفي هذا السياق قال الطبري: «إن قوة الله اللانهائية تتجلى لنا بمنعه الماء المالح من إفساد العذب مع التقاءهما. قد يعتقد بعض الجهلة أنهم إذا لم يجتمعوا معًا، فلن يكون في ذلك معجزة. والحقيقة: أن كل ما خلقه الله "عزّ وجلّ" في حدّ ذاته معجز.

وقد اكتشف العلم الحديث أنه في الأماكن التي يلتقي فيها بحران مختلفان، يوجد حاجز بينهما. ويفرّق هذا الحاجز بين البحرين بحيث يكون لكل بحر درجة حرارته الخاصة؛ وكذلك نسبة ملوحتة وكثافتة.

إنّ علماء المحيطات الآن في وضع أفضل لشرح هذه الآية، فهم يقولون أنه يوجد حاجز مائي مائل غير مرئي بين البحرين تمر عبره المياه من بحر إلى آخر.

ولكن عندما يدخل الماء من بحر واحد إلى البحر الآخر، فإنه يفقد صفته المميزة ويصبح متجانسًا مع الماء الآخر بطريقة ما، وهذا الماء الجديد هومن يعمل حاجزا، وذلك بعدما استطاع ذلك الماء أن يشكل منطقة مياه انتقالية متجانسة.

وهذه الظاهرة مذكورة أيضًا في الآية القرآنية التالية:

---

(1) الإسلام...وتستمر المعجزة (الكاتب نفسه)

﴿...**وجعل بين البحرين حاجزا...**﴾ النمل الآية 61

وتحدث هذه الظاهرة في عدة أماكن، منها الحاجز بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي في جبل طارق. كما يمكن أيضًا رؤية شريط أبيض بوضوح في كيب بوينت " شبه جزيرة في جنوب إفريقيا" حيث يلتقي المحيط الأطلسي بالمحيط الهندي.

وإن تحلق على متن طائرة فوق باب المندب (المضيق بين جنوب غرب الجزيرة العربية وإفريقيا) أو مضيق البوسفور أو جبل طارق، يمكنك أن ترى أن كل من البحرين يختلف بشكل واضح عن الآخر.

ولكن القرآن عندما تحدث عن الفاصل بين المياه العذبة والمالحة، فإنه يذكر وجود «حاجز » مع "مانع معين".

﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾ الفرقان الآية :53

وقد اكتشف العلم الحديث أنه في مصبات الأنهار، حيث تلتقي المياه العذبة (الحلوة) والمالحة، يختلف الوضع إلى حد ما عن الوضع الموجود في الأماكن التي يلتقي فيها بحران من المياه المالحة. لقد تم اكتشاف أن ما يميز المياه العذبة عن المياه المالحة في مصبات الأنهار هو"منطقة بيكنوكلين ذات كثافة متقطعة تفصل بين الطبقتين". يختلف هذا التقسيم (منطقة الفصل) عن ملوحة المياه العذبة والمياه المالحة.

تحدث هذه الظاهرة في عدة أماكن، بما في ذلك مصر، حيث يتدفق نهر النيل إلى البحر الأبيض المتوسط.

هذه الظواهر العلمية المذكورة في القرآن أكدها أيضًا الدكتور ويليام هاي، عالم البحار المعروف وأستاذ العلوم الجيولوجية بجامعة كولورادوبالولايات المتحدة الأمريكية.[1]

حاجز طبيعي بين بحرين

لقد أثبت العلماء مؤخرًا أنه عندما يجتمع جسمان مائيان معًا، يوجد حاجز يحافظ على الملوحة ودرجة الحرارة والكثافة لكل منهما، ولا يتعدى أي منهما الآخر.

(1) الإسلام...وتستمر المعجزة

ويمكن ملاحظة ذلك الأمر في مكان التقاء البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي. وينطبق ذات الأمر حين تلتقي المياه الحلوة بالمياه المالحة في مصبات الأنهار. وقد ورد ذكرهذا «الحاجز» في القرآن منذ أكثر من 1400 سنة.

﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ**﴾الرحمن 19 ـ 20

﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾ الفرقان الآية :53

والمثير للاهتمام: أنّ غواصي اللؤلؤ في الخليج كانوعلى علم بهذه الظواهر الطبيعية. حيث يوجد في المياه المالحة للخليج العربي ينابيع مياه حلوة تقع على عمق أربعة إلى ستة أمتار تحت مستوى سطح البحر.

وكان غواصواللؤلؤ يترددون على هذه الينابيع إثناء مكوثهم في البحر لأشهر طويلة. وكانوا يقصدونها للتزوّد وتجديد مخزونهم من المياه العذبة. أحد تلك الينابيع الشهيرة هو:"عين غمسة" التي تقع إلى الشمال الشرقي من

مدينة الجبيل في المملكة العربية السعودية.[1]

النباتات : ذكر وأنثى

في السابق، لم تعلم البشرية أن النباتات مكونة من زوجين: ذكر وأنثى.

واليوم علم النبات يؤكد هذه الحقيقة التي ذكرها القرآن الكريم منذ ما يزيد عن ألف وأربعمائة سنة. وذكر أنّ النباتات

حتى النباتات أحادية الجنس فتحمل الذكورة والأنوثة معا**!**[2] ـ

﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ**﴾ (سورة طه الآية 53). ـ

وقال:﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**﴾، (سورة يس الآية: 36).

(1) الإسلام...وتستمر المعجزة

(2) جريدة الخليج ٢ ـ ٢ ـ ٢٠١٨

الفاكهة: ذكر وأنثى

﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (الرعد الآية: 3).

الفاكهة هي الثمار النهائية لإنتاج النبات. علما بأنّ الزهرة تأتي في مرحلة تسبق الفاكهة؛ وهي التي ـ لها أعضاء من الذكور والإناث (الأسدية والبويضات).

وعليه، فبمجرد نقل حبوب اللقاح إلى الزهرة، يأتي الثمر، الذي يكتمل دوره بالنضوج وحمل بذوره.

وبالتالي، نستخلص مما ذكر أعلاه بأنّ جميع الثمار بالضرورة تكون حاملة صفات الذكور والإناث. ـ وهذه هي الحقيقة التي ذكرها القرآن في الآية أعلاه.

غير أنه ففي بعض أنواع الفاكهة (فاكهة بارثينوكاربك)، فيمكن أن تأتي تلك بفاكهة من أزهار غير مخصبة، ومن تلك الفاكهة: الموز، وأنواع معينة من الأناناس، والتين، والبرتقال، والكرمة، وما إلى ذلك، ولهم أيضًا خصائص جنسية محددة[1].

كل شيء مكون من زوجين

﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ (الذاريات آية 49)

هذه الآية تبين بوضوح أنّ كل شيء يتكون من زوجين. إذن، ليس فقط البشر والحيوانات والنباتات والفواكه، بل أنّ جميع المخلوقات أيضًا تتكون من زوجين. فمثلا الكهرباء هي تدفّق الإلكترونات . وتتكون كل المواد فيها من ذرات، وتملك كل ذرة في وسطها نواة، تحتوي النواة على جسيمات مشحونة إيجابيًا تسمى بروتونات وعلى جسيمات غير مشحونة تسمى نيوترونات. تحاط نواة الذرة بجسيمات مشحونة سلبيًا تسمى الإلكترونات، تساوي الشحنة السالبة للإلكترون الشحنة الموجبة للبروتون، ويتساوى عادةً عدد الإلكترونات مع عدد البروتونات في الذرة.

﴿**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**﴾، (سورة يس الآية: 36).

يقول القرآن هنا أن كل شيء مخلوق في أزواج، بما في ذلك الأشياء التي لا يعرفها البشر في

(1) القرآن والعلم الحديث (د.ذاكر نايك)

الوقت الحاضر وقد يكتشفونها لاحقًا.[1]

مستقبلات الألم موجودة في الجلد!

كان يعتقد أن الإحساس والألم يعتمدان فقط على الدماغ. لكن، فقد أثبتت الاكتشافات الحديثة وجود مستقبلات للألم في الجلد، وبدون ذلك فلن يتمكن الشخص من الشعور بالألم.

عندما يقوم طبيب بفحص مريض يعاني من إصابات حروق، فإنه يتحقق من درجة الحروق بواسطة وخز الدبوس. إذا شعر المريض بالألم فالطبيب سعيد لأنه يشير إلى أنّ الحروق سطحية ومستقبلات الألم سليمة. من ناحية أخرى، إذا لم يشعر المريض بأي ألم، فهذا يدل على أنه حرق عميق وأن مستقبلات الألم قد دمرت.

يعطي القرآن دلالة واضحة على مكان وجود مستقبلات الألم في الآية التالية:

﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ...**﴾ النساء، الآية 56)

قضى البروفيسور تاجاتات تيجاسين، رئيس قسم التشريح في جامعة شيانغ ماي في تايلاند، وقتًا طويلاً في البحث عن مستقبلات الألم. في البداية لم يصدق أن القرآن ذكر هذه الحقيقة العلمية منذ 1400 عام. وقد تحقق فيما بعد من ترجمة هذه الآية القرآنية الخاصة. تأثر البروفيسور تيجاسن بالدقة العلمية للآية القرآنية، لدرجة أنه في المؤتمر الطبي السعودي الثامن الذي عقد في الرياض حول العلامات العلمية للقرآن والسنة، أعلن بفخر وعلانية إسلامه وشهد: "أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله".[2]

تحت البحر نار!

بقلم: د/ زغلول النجار

﴿**والبحر المسجور**﴾ (الطور، الآية:6)

تأتي هذه الآية القرآنية أيضًا في سياق القسم. وذلك للتأكيد على الأهمية الخاصة للموضوع الذي يتم من خلاله القسم. لأن الله (سبحانه وتعالى) هوبالتأكيد فوق الحاجة إلى أداء هذا القسم.

(1) القرآن والعلم الحديث (د.ذاكر نايك)

(2) القرآن والعلم الحديث (د.ذاكر نايك)

الآن، ما هي الأهمية الخاصة للمحيط الذي اشتعلت فيه النيران؟ لم يُعتقد أبدًا أن الماء والنار يتعايشان معًا، لأن الماء يطفئ النار، كما أنّ النار تجعل الماء يغلي ويتبخر. فكيف يمكن إذن إشعال النار في محيط مليء بالمياه؟

وقد دفع هذا التناقض المعلقين الأوائل على القرآن الكريم إلى اقتراح أنّ هذا لا يمكن أن يحدث إلا في اليوم الأخير، اعتمادًا على آية قرآنية أخرى حيث يتم وصف هذا الحدث صراحة ؟

"وإذا البحار سجّرت» التكوير، الآية: 6

ومع ذلك التفسير، فسياق الكلام الذي تضمن ذاك القسم وخمس آيات سبقته يشيرون إلى أنّ تلك الوقائع تقع في حياتنا الدنيا.

ولهذا، فقد تم البحث بجدية عن معنى لغوي آخر لصفة« الماسجور » بخلاف معنى "إشعال النار".

من المعاني اللغوية المشتقة من هذه الصفة «مليء بالماء إلى حد لا يسمح بأي تجاوز آخر على الكتل القارية المجاورة» وهذا صحيح، لأن أكبر كمية من المياه العذبة اليوم (77٪ من مجموع المياه الموجودة على الأرض)) على شكل جليد على المنطقتين القطبيتين وكذلك في شكل قمم جليدية إلى جبال عالية الارتفاع. تحتاج هذه الكتلة الكبيرة من الجليد إلى زيادة 40 ـ 50 درجة مئوية فوق متوسط درجات الحرارة في الصيف لتذوب، وفي هذه الحالة، يمكن لهذا الذوبان أن يرفع مستوى المياه في البحار والمحيطات الحالية بأكثر من 100 متر. وهوما يكفي لإغراق معظم السهول الحالية حيث تزدهر غالب الحضارات الحالية. ومع ذلك، اكتشف علماء الأرض مؤخرًا أن بعض البحار والمحيطات الحالية (مثل البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الأطلسي والمحيط الهادئ والمحيطات الهندية) في الواقع تشتعل، في حين أن غيرها، مثل : (البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وبحر قزوين) لا تشتعل.

وكما ذكرنا سابقًا، فقد تم حتى الآن تتبع وتعيين أكثر من 64000 كم من تلال وسط المحيط والواقعة حول الوديان المتصدعة في وسط المحيط. وتتكون هذه الصخور بشكل أساسي من الصخور البازلتية البركانية التي تتدفق من مناطق الصدع المحيطية (عند درجات حرارة تبلغ حوالي 1000 درجة مئوية أو أكثر، لتكوين التلال في منتصف المحيط والانتشار بشكل جانبي، وبناء ألواح جديدة من القشرة المحيطية على كلا جانبي مناطق الصدع.

تتطور البراكين في منتصف المحيط من براكين شقوق التي تنبثق من أنظمة الصدع في منتصف المحيط حيث تتصدع القشرة المحيطية ويتم دفع الجوانب المقابلة لمنطقة الصدع جانبًا بواسطة الصهارة المنبعثة.

تتدفق وانبعاث الانفجارات البازلتية، يتغذى على غرف الصهارة الثانوية الممدودة أسفل مركز سلسلة التلال الوسطى، وعلى طول محور التلال. تتكون البازلت في قاع البحر من سطح القشرة المحيطية، والتي يبلغ سمكها حوالي 7 كيلومترات (في المتوسط).

وهي عادةً من: 0 ـ 1 كيلومتر من القسم الأعلى للرواسب؛ ـ كيلومتر من أسفل الحمم البركانية البازلتية؛ و5 كيلومترات من عتبات الجابرو(gabbro)، والتي ـ تغذيها أسفل السدود؛ والمنبثقة عن الظاهرة البركانية التي يمكن أن تنتج عن تفاعل المياه الجوفية مع الصخور الساخنة المدفونة والمتضمنة ما يلي:

1 ± ينابيع ساخنة، والتي تتشكل عندما يتم تسخين المياه الجوفية وتمعدنها بالتلامس مع الصخور الساخنة.

± 2 ـ سخانات، وهي انفجارات دورية لمياه ساخنة مغلية (2000 درجة مئوية أو أكثر) بسبب الدوران بمياه شديدة السخونة في العمق والتي تكون على اتصال مباشر أو غير مباشر بالصخور الساخنة (1000 درجة مئوية أو أكثر).

± 3 ـ (Fumaroles)، وهي عبارة عن زفير غازي لبخار الماء، وC02، وCO، وSO2، وH25، وHCI، وHF (بترتيب الوفرة).

4 ± (Solfataras)؛ وهي فومارول غنية بمركبات الكبريت.

وعلى الرغم من استمرار البعض في نشاطهم لمدة 100 مليون سنة أو أكثر (مثل جزر الكناري)، فقد استمر معظم النشاط البركاني المحيطي الحالي خلال العشرين إلى الثلاثين مليون سنة الماضية. وخلال هذه الفترات الطويلة من النشاط، فقد تم نقل بعض البراكين بعيدًا لعدة مئات من الكيلومترات من حافة الصفيحة المتجددة باستمرار.

استكمالًا لمثل هذا النشاط الانجرافي، تصبح المخاريط البركانية بعيدة عن متناول جسم الصهارة التي كانت تغذيه، وبالتالي تتلاشى وتموت. يحتوي الطابق الحالي للمحيط الهادئ على عدد كبير من الحفر البركانية المغمورة والخافتة (الجيوط)، إلى جانب عدد كبير من البراكين

النشطة بعنف ومثاله:(حلقة النار.....).

من المناقشة المذكورة أعلاه، فمن الواضح أن جميع البحار والمحيطات التي تعاني من انتشار قاع البحر تعوم على مناطق مشتعلة، بينما هذا لا ينطبق على البحار والمحيطات المغلقة.

وتنبثق تلك النيران من تدفقات بازلتية شديدة الحرارة وغيرها من الأنشطة الصخرية المتدفقة من أنظمة الوادي المتصدع التي تمزق الغلاف الصخري للأرض.

تمتد هذه التمزقات لعشرات الآلاف من الكيلومترات في جميع أنحاء العالم وفي جميع الاتجاهات إلى عمق 65 ـ 150 كم حيث تربط طبقة الوشاح الخارجية شديدة الحرارة والبلاستيكية شبه المنصهرة (Asthenosphere) مع بعض قيعان المحيطات التي أصبحت ترسوعلى نيران.

وهذه الحقيقة الأكثر لفتًا للانتباه عن كوكبنا لم تكن معروفة.

كيف تكوّن الحديد؟ "العنصر الثقيل"

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ سورة ص الآية 87 ـ 88

القرآن سيبقى نور وهداية للبشرية جمعاء حتى آخر الساعة. بيد أنه يحتوي على معلومات يكتشفها البشر في الوقت المناسب. وذلك لأنّ القرآن تضمن معلومات مبنبثقة من علم الله تعالى، كما أنّ كل آية منه قد نزلت بعلمه تبارك وتعالى.

وحيث وجدنا عند حساب الطاقة المطلوبة لتكوين ذرة واحدة من الحديد، أننا نحتاج لطاقة تعادل أربعة أضعاف طاقة النظام الشمسي بأكمله، فقد تبين لنا بوضوح أنّ طاقة النظام الشمسي لا تكفي لإنتاج عنصر الحديد. ليس هذا فحسب، بل إنّ الطاقة الكاملة للأرض أو القمر أو كوكب المريخ أو أي كوكب آخر لا تكفي لتكوين ذرة جديدة من الحديد، كما أنّ طاقة النظام الشمسي بأكمله لا تكفي لذلك. ولهذا، يعتقد العلماء أنّ الحديد هوكائن خارجي تم إرساله إلى الأرض ولم يتشكل فيها.

والآية القرآنية تقول:

﴿...وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاس...﴾ سورة الحديد، الآية 25

وليس عجبا أنّ النظريات القائلة بتكوين الكوكب قد تغيرت بصورة جذرية، بحيث بات يعتقد معظم علماء الفلك اليوم أن الأرض والكواكب الأخرى تشكلت في الأصل من سديم يحيط بالشمس، وأنّ هذا حدث قبل خمسة مليارات سنة.

وتظهر الدراسات التي أجريت على المواد المشعة على الأرض أنه لا يمكن أن يكون أقدم من ذلك بكثير، لأنه لوكان كذلك، لكانت هذه المواد كلها قد تحللت وتحولت إلى رصاص الآن.

تُعرف هذه النظرية باسم "فرضية السديم الحديثة" بعد تعديل "فرضية السديم" القديمة. ولكن نظرًا لأنّ السديم يتكون أساسًا من الهيدروجين والهيليوم، لا يبدوأن هذه الفرضية تقدم تفسيرًا مرضيًا لكيفية تشكل العناصر الأثقل على الأرض، أو على الكواكب الداخلية الصخرية الأخرى (عطارد والزهرة والمريخ).

من المؤكد أن الكواكب الغازية الخارجية (كوكب المشتري وزحل ونبتون وأورانوس) متشابهة جدًا في تركيبتها مع الشمس. تتكون النسبة الأكبر من كتلتها، مثل الشمس، من الهيدروجين والهيليوم، وبالتالي فإن تكوينها يتماشى مع "فرضية السديم". ـ وإنّ وجود العناصر الأثقل على الكواكب الصخرية لا يزال غير مُفسر بشكل مُرضٍ.

بينما يقدم القرآن معلومة رائعة حقًا تتعلق بتكوين هذه العناصر الثقيلة. كما ـ تساهم تلك المعلومات في تفسير اللغز الذي ظل بدون حل بواسطة "فرضية السديم".

يذكر القرآن أنّ الحديد دخل إلى الأرض في مرحلة متأخرة ولم يكن فيها عند تكوينها منذ بداية تكوينها الأول.

﴿...**وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاس**...﴾ سورة الحديد، الآية 25

تفيد كلمة "أنزل" بوضوح إلى أنّ وجود الأرض يسبق نزول الحديد. وعليه، تؤكد هذه المعلومات المذهلة "فرضية السديم" وتحل الأمرالمتبقي من اللغز. الحقيقة الرائعة هنا هي أن القرآن ليس يتفق مع النظرية الحديثة فحسب، بل إنّ النظرية الحديثة نفسها تستمد صحتها من القرآن الكريم!

يطرح تكوين العناصر الثقيلة المزيد من الأسئلة المثيرة للاهتمام. حيث إنّ ذرات هذه العناصر مثل العناصر الأخرى تتكون من نواة يدور حولها عدد من الإلكترونات. تحتوي

النواة على عدد من البروتونات الموجبة الشحنة وعدد من النيوترونات المحايدة. ولكن نظرًا لأن الشحنات المتشابهة تتنافر بينما تتجاذب معاكسة، فقد نتوقع أن تنقسم النواة، حيث يحاول كل بروتون الابتعاد عن كل بروتون آخر. إذن ما الذي يجمعهم معًا؟

فالجاذبية، بسبب كتلة البروتونات والنيوترونات، هي بالتأكيد غير كافية. لذا يُعتقد أن هناك قوة ربط قوية: ألف مضروب (بمليون مضروبة في نفسها ست مرات)، أقوى من الجاذبية. من الناحية العددية، رقميا تساوي: 10 متبوعة بـ 39 صفراً! تزداد قوة الربط هذه كلما زاد وزن معرف العنصر إلى الحد الذي يُعتقد أن قوة الربط داخل ذرة الحديد أكبر من الطاقة الحرة المتوفرة في النظام الشمسي! مرة أخرى، يبدوأن هذا يشير إلى أن هذه العناصر الأثقل لا يمكن أن تكون قد تشكلت في النظام الشمسي، وبالتالي فهي تتماشى مع المعلومات الواردة في القرآن.

فمصدر الحديد حسب النص القرآني: ﴿...**وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**...﴾ سورة الحديد، الآية 25

وعليه، عندما حاول المفسّرون الأوائل للقرآن شرح هذه الآية قالوا أن "أنزالنا": لا تعني إنزالا ماديًا، بل تعني أن الحديد تم إنشاؤه بصفات القوة والجبروت. ومع ذلك، فقد ثبت مؤخرًا أن كل الحديد، ليس فقط في كوكبنا ولكن أيضًا في النظام الشمسي بأكمله، تم الحصول عليه من الفضاء الخارجي. وهذا بدليل أنّ درجة حرارة الشمس لا تستطيع توليد حديد.

تبلغ درجة حرارة سطح الشمس 6000 درجة مئوية وحرارتها المركزية تبلغ حوالي 20 مليون درجة مئوية. يوجد الكثير من النجوم الأكثر سخونة والتي تُعرف باسم المستعرات أو المستعرات الفائقة حيث يمكن أن تصل درجات الحرارة إلى 100 مليار من الدرجات المئوية ويتكون الحديد في هذه النجوم. وعندما تصل نسبة الحديد إلى نسبة معينة من كتلة النجم تنفجر، ثم إن هذه الجسيمات المنفجرة تنتقل في الفضاء حتى تلتقطها حقول الجاذبية للأجسام السماوية الأخرى. وبهذا يتضح أنه لم يتم إنشاء الحديد داخل نظامنا الشمسي ولكنه جاء إليه من الفضاء الخارجي.

يتساءل المرء لماذا يعلق القرآن على مثل هذه الأمور، سيّما أنّ هذه أشياء لم تكن معروفة لأي شخص في وقت الوحي أو حتى لقرون بعد ذلك؟

وهذا يؤكد أنّ الله سبحانه وتعالى كان يعلم في علمه الأبدي أنّ الوقت سيأتي ويعلم الإنسان

ذلك. وبهذا يدرك فورًا أن القرآن هوكلام الله وأن محمد ﷺ رسول الله.

كيف تنتج السوبرنوفا العناصر الثقيلة

اكتشف فريق من علماء الفلك باستخدام مرصد تشاندرا للأشعة السينية المداري التابع لوكالة ناسا دليلًا رئيسيًا يلقي الضوء على كيفية إنتاج السيليكون والحديد والعناصر الأخرى في انفجارات مستعر أعظم.

لأول مرة، فقد حدد العلماء بوضوح ما تم إنتاجه وأين يوجد، فتبين أنه في أعماق نجم ينفجر.

خلال حياتها، فالنجوم عبارة عن مصانع تأخذ أبسط عنصر، وهوالهيدروجين، ثم تحوّله إلى أثقل. وبعد استهلاك كل الهيدروجين الموجود في قلبه، يبدأ النجم في الانهيار وأجزائه المركزية من ثقب أسود بينما تتفجر بقية النجم في انفجار هائل مستعر أعظم.

المستعرات الأعظم (سوبرنوفا) نادرة الحدوث، تحدث مرة واحدة فقط كل 50 عامًا أو نحوذلك في مجرة مثل مجرتنا.

بالإضافة إلى فهم كيفية إنتاج الحديد والعناصر الأخرى في النجوم، نريد أن نتعلم كيفية الخروج من النجوم إلى الوسط بين النجوم. هذا هوسبب أهمية دراسة بقايا المستعرات الأعظم. فبمجرد إطلاقها من النجوم، يمكن للعناصر التي تم إنشاؤها حديثًا المشاركة في تكوين نجوم وكوكب جديد في دورة كبيرة استمرت عدة مرات بالفعل. من اللافت للنظر أن كوكب الأرض، بل والإنسانية نفسها، جزء من هذه الدورة الكونية الواسعة.[1]

(1) القرآن سبق العلم والحضارة "مصطفى مليفو"

الجزء السابع

معالم ورصد الاتجاه

إذا كان شخص ما يتجمد من البرد ولا يوجد نوع من الدفء إلا باستخدام شجرته؛ وحيث أنه لا يعي ويسيء من تقدير سوء حالته، فهويشعر بالمرارة الشديدة لرؤيتك تقطع أغلى شجرة تنموبحوزته. وهذا لأنه غير مدرك أنك تقصد إشعال النار لتدفئته قبل أن يغادر الحياة جراء تجمده من البرد....

وبالمقابل، فإذا قطعت شجرة شخص بريء لإشعال النار بهدف إحراقه، فهذه جريمة مضاعفة!

نحن كمسلمين نقدر المسيحية الأصلية. إلا أننا نرفض بشدة وندين بقوة التجديف على الله والبدع الأخرى التي اخترعتها الكنيسة وجعلتها من عقيدة المسيحيين. وهناك إثباتات تكفي لإيضاح أننا المؤمنون الوحيدون من غير المسيحين، الذين يؤمنون بما يلي:

- أن يسوع هوالمسيح. وأنه كان قادرا ـ بإذن الله ـ أن يشفي أولئك الذين ولدوا عميان، أو بهم برص. كما أنه كان قادرا على أن يحي الموتى بإذن الله تعالى.
- ولادة المسيح كانت معجزة، ودون تدخل إنسان.
- كانت والدته مريم امرأة فاضلة للغاية وقديسة عظيمة. بالإضافة إلى أنها واحدة من أفضل النساء على الإطلاق.
- المسيح من أعظم رسل الله. لكننا ندين بشدة الادعاء بأنه ابن الله سواء على نمط عقيدة الثالوث أو الابن المولود لله أو أنه ذات الله.

ومع ذلك، ليس فقط نقرّ بمناقبه وما حمل من رحمة فريدة من نوعها، بل نثبت له أنه إنسان شديد التبجيل، وقد ولد بطريقة معجزة مثل آدم.

وبسبب الحقائق المذكورة أعلاه وما ورد في طيات هذا الكتاب، فمن الواضح أنّ هذا الكتاب يستهدف بالدرجة الأولى أعزاءنا المؤمنين بالمسيحية. ـ لكن ـ فمن المسلّم به ـ أنّ ما ورد في هذا الكتاب من أدلة ـ يمكن أن يستفيد منها أيّ إنسان آخر يبحث عن الحقيقة، لأنها تشكل دليلا معتبرا وذا شأن يخاطب عقل وقلب كلّ عاقل على وجه البسيطة.

ومن البداية إلى النهاية، فقد ركّز الكتاب بلا هوادة على إطلاق العديد من الأدلة المركزية

والمعتبرة بقوة في إجلاء الحقيقة، على أمل استقطاب كلّ باحث مخلص يبحث عن الإيمان الحقيقي. ـ

خلال "رحلة الاستكشاف" هذه، لم نحاول أبدًا تحويل انتباه الآخرين أو تشتيت انتباههم بأي وسيلة مشكوك فيها ومضللة. مضينا بصرامة على متن توجهات شفافة متصلة بتسلسل يرنوإلى الوجهة التي يمكن أن تمكن بكل أمانة القارئ من توجيه سفينته للرسوفي ميناء الدين الإلهي الجدير بالثقة المطلقة.

ناهيك عمّا ورد في الكتاب بأكمله، وتذكر ما تم التركيز عليه بشكل خاص في الجزء الخامس والسادس من هذا الكتاب، حيث لعب كدليل ـ ثلاثيّ الأبعاد، ولا غنى عنه في كشف حقائق دامغة ـ لا رجوع عنها ـ تؤكد ما يلي:

1. ـ أنّ "محمدا" ﷺ هوحقا رسول الله.

2. أنّ "القرآن الكريم" بلا شك هوكتاب الله.

3. أنّ "الإسلام" هوالدين الوحيد المحافظ على صفاء منابعه، والصالح للتطبيق في لكل زمان ومكان.

هل لديك أي عذر؟

﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...**﴾ فصلت الآية: 53

﴿**لا إكراه في الدين**﴾ البقرة، الآية: 256

في الواقع، ينص الإسلام على حقك ويمنحك الإرادة الحرة لاختيار أي دين تريده. لكن بالمقابل وفي نهاية المطاف: عليك أن تضع في اعتبارك أنت من سيتحمّل عواقب اختيارك.

إذن، فبعد إطلاعك على هذا الكمّ الكبير من البراهين التي تؤكد أنّ الإسلام هوالدين الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه لطالبي الدين والإيمان. ليس لديك عذر حقيقي لرفض اعتناق الإسلام. بغض النظر عما إذا كنت "ملحداً" أو "لا أدرياً " أو أنك "مؤمن بأي دين آخر".

عزيزي القارئ: إذا كنت من الغرب ووقعت ضحية دعاية مضلّلة نجحت في زرع نوع من التعصب الأعمى في نفوس الكثيرين ضد الآخرين، فاليوم يجب أن تتذكر أنّ الديانات

الرئيسية الثلاث (اليهودية والمسيحية والإسلام) نشأت من الشرق!

علاوة على ذلك، فإن النبيّ إبراهيم والعديد من الأنبياء الآخرين كانوا من المشرق أيضًا.

ولا يوجد دليل قاطع على سبب اختيار الشرق ليكون المحور الرئيسي للأديان. ومع ذلك، فمن خلال قراءة الأحداث التاريخية نستنتج أنّ "آدم وحواء" في الغالب كانا يقيمان في الشرق. ولذلك، فقد تمركزت الكتلة البشرية الكثيفة في الشرق لفترة طويلة قبل أن تبدأ في التحرك لاكتشاف أجزاء أخرى من العالم. وبالتالي، استمرت شعوب الشرق أن تكون مهيأة ومستعدة أكثرمن غيرها لمهمة الدعوة والترويج لدين الله. ويعود ذلك نظرًا لتاريخهم الطويل في ممارسة ذلك الدور واحتكاكهم الوثيق بالتراث الديني المزدهر، ناهيك عن أثر تواجد الأماكن المقدسة في بلادهم.

ليس فيما سقناه من ميزات لأهل الشرق قد قصد بها الإشارة أو الإيحاء بتفضيل أهل منطقة على أخرى. بل ما ذكرناه فما هوإلّا شرحا وتبيانا لما اقتضته ظروف موضوعية وواقعية فخلقت واقعا معينا اختص في أول الأمر بأهل الشرق.

لكن، فبعدما تفرق الناس وانتشروا في كلّ مكان، فإن القاعدة لنا كبشرتعود إلى هذا الميزان العادل: طالما أننا في الأصل ننحدر من نفس الأب، فهذا يعني أننا في الأساس بشر متساوون.

وأينما كنّا وصرنا إليه من أشكال مختلفة في البدن واللسان والبلاد....الخ، فستبقى المعايير الأساسية الوحيدة التي تجعلنا متميزين، هي تلك المرتبطة بـ: الإيمان والسلوك.

والآن، فنظرًا لأننا نشهد عصرًا حديثا ومزدهرًا، فإن أفضل صيغة لمصلحة الإنسانية هي بناء الحياة على إمكانات الإسلام المتنوعة، جنبًا إلى جنب مع تبني ومراعاة الجانب الإيجابي لإنجازات العلوم الحديثة.

والسبب للتوصية باعتماد هذه الصيغة والمعادلة: أنّ الدين الصحيح والتطور العلمي مكملان لبعضهما البعض؛ وإليكم الأدلة:

- نعم، نحتاج إلى تقنية عالية في حياتنا. لكن علينا أن نراقب تأثيرها السلبي على حياتنا؛ ومن أمثلة تلك السلبية: (التلوث، أسلحة الدمار الشامل ... إلخ).
- نعم، نحن بحاجة إلى اقتصاد متطور ومزدهر؛ لكن يجب أن نوقف السلوك الجشع لاستغلال الآخرين.

- نعم نحتاج للحرية؛ لكن يجب أن نوقف مخاطرها على مجتمعنا: (سُكُر، مخدرات، قتل، زنا، لواط وسحاق، عنف منزلي ... إلخ).
- نعم، فنحن بحاجة للسلاح لحماية مجتمعنا ومقدراتنا. لكن يجب ألّا نسيء استخدام أسلحتنا ضد المجتمعات المسالمة والضعيفة.

خيال يحاكي الحال والمآل

كنهج لتوضيح وتوجيه المناقشة إلى نتائج مثمرة ومهمة، فاسمحوا لي بمرافقتكم في رحلة قصيرة للتحليق في سماء عالم افتراضي. آملين من ذاك العالم الذي باتت تنسج من خياله آمال أجيال اليوم، بأن ينبثق عنه ضوء واستمالة إضافيّة تعزز الغائية المتعقّلة بركب التواصل مع مسيرة الوصول إلى قلب الحقيقة واستكشافها.

وعليه، فلنفترض بأن كلّ إنسان له عمر ثابت معروف مسبقا ويساوي ألف سنة!

ولنفترض أيضا أنّ الكرة الأرضية أكبر بكثير من الكرة الحالية. ثم إنّ هذه الأرض الكبيرة مقسمة إلى ثلاثة أجزاء على النحو التالي:

الجزء الأول: يطابق نفس مساحة سطح الأرض الذي نحيا عليها. كما أنّه يمتلك جميع خصائص أرضنا ومجتمعاتنا وكافة سبل وأنشطة حياتنا وأنظمتنا، بل إنّ كثافة السكان تتوافق تماما ومعايير الحياة وكثافة السكان لدينا.

الجزء الثاني: مساحة سطح هذا الجزء أكبر بكثير من مساحة الكرة الأرضية، لكن مع كثافة سكانية أقل بكثير. الحياة هنا ليست فقط جديرة بأن تُعتبر مثالًا لأحلام عالم المدينة الفاضلة، بل تتميز بحياة ممتعة للغاية وتشتمل على جميع أنواع السعادة التي لا مثيل لها، وإن كانت معرضة أن تمر فيها لحظات بؤس نادرة.

بمعنى آخر: بمجرد دخولك إلى هذا الجزء، فهذا يعني أنك قد بوركت وغمرتك السعادة إلى حدّ بعيد وعلى مدى حياتك!

الجزء الثالث: تشبه حياة من في هذا الجزء من يحيا حياة معذبة بائسة جدا. أو حياة من هوفي السجن وحكم عليه "بالأشغال الشاقة" مدى الحياة. علاوة على ذلك، فهويعاني من التعرّض لأنواع غير مسبوقة من التعذيب والبؤس الشديدين.

دعنا نفترض أنّ الإنسان بدأ أول خمسة وسبعين عامًا من عمره في الجزء الأول. ومع ذلك، فمن مكانه في الجزء الأول يمكنه أن يرى بالعين المجردة الحياة في الجزأين الآخرين؛ ولذلك فهوعلى دراية كاملة بما يجري هناك.

وبعد سن الخامسة والسبعين، فمن المقرر أن يقضي الإنسان التسعمائة والخمسة وعشرين سنة المتبقية من عمره في الجزء الثاني أو الثالث.

ويعتمد استحقاقهً لأي من الجزأين على جودة أفعاله إثناء فترة إقامته في الجزء الأول.

ملاحظة: لن يتم احتساب أفعاله وهوصغير، أي: منذ ولادته ولمدة خمسة عشر سنة، وسوف تعتبروكأنها "لاغية".

سيجري تصنيف إعماله وسلوكه على النحوالتالي: ـ

سيتم زرع شريحة عبقرية متطورة في جلد الإنسان لغرض المراقبة. ومدة هذه العملية ستبدأ من بداية سن السادسة عشرة وحتى نهاية الخامسة والسبعين. خلال هذه الستين عامًا، ستكون هذه الشريحة قادرة على قراءة وتسجيل جميع أفعال الإنسان "لفظيًا، جسديًا ... إلخ"؛ كما ستحتوي هذه السجلات على نيّاته وما كان يضمر بداخله خلال تلك الفترة. وذلك لكي يكون الحكم مشتملا على الأعمال والنيات فيأتي بحكم عادل لا يقبل الظلم أبدا.

تذكر أنّ الإنسان بشكل عام غير مدّعوللتخلي عن حياته المعتادة؛ ولكن يُنصح بتجنب ـ قدر الإمكان ـ المزالق المحتملة التي يمكن أن تلحق الضرر به أو بالآخرين أو بطبيعة الحياة وتجريدها من إنسانيتها.

واعلم أنّ نظام التقييم واعتماد الدرجات المطلوبة للإنتقال إلى المرحلة التالية يعتمد بشكل أساسي على نتائج حياتك الأولى.

بشكل عام وببساطة، سيتم ترقيتك إلى "الجزء الثاني" إذا كانت مساهمتك في الحياة على جميع مستويات الأنشطة الشخصية والاجتماعية بنّاءة ـ وساهمت بدرجة مقبولة ـ في تعزيز الحياة الكريمة ودعم الازدهار المشروع.

ولنكون أكثر دقة وتحديدًا: فهب أنّ درجة النجاح تتأتى إن التزمت بما لا يقل عن 30٪ فقط من مجموع الشروط المذكورة أعلاه!

في هذه الحالة، وبوجود هذا العرض المتساهل والمغري للغاية، هل تعتقد أنّ أيّ شخص حكيم أو عاقل سيختار الفشل أو يتردد في الإصرار على تحقيق درجة النجاح التي تؤهله في قضاء بقية حياته "925 عامًا" في ذلك المستوى الرائع من الحياة السعيدة التي تذهل العقول؟!

أم أنك تعتقد أنّ عاقلا سيختار أن يعيش الخمسة وستين عامًا هائما في متابعة نزواته الطائشة ورغباته غير المشروعة، ويترنح في حياة متذبذبة في أجواء عيش بين "الصعود والهبوط". ناهيك عن مآل هذا ـ الزنديق المختلّ الذي سينتهي به إلى أن يقبع لمدة "925 عامًا" في ذلك الجزء الثالث: وما أدراك ما حوى هذا الجزء من حياة تغصّ بأنواع شتى من حياة الجحيم.

حتما، فالجواب المطلق هو"لا": فلن يختار أيّ عاقل الخيار الثاني.

نعم، فإنّ ما تقدم كان مشهدا افتراضيا.....!

لكن دعونا الآن أن نمضي قدما لنرى ونقارن هذا المشهد الإفتراضي مع مشهد الحياة الواقعية ومدى اقترابهما من بعضهما البعض.

ولبيان ذلك، سنقدم لكم في الفقرة القادمة ملخص عن طريقة تقييم أعمال الإنسان وارتباط ذلك وأثره المفترض على الدنيا والآخرة، وذلك وفق الرؤية الإسلامية.

أرحم امتحان على الإطلاق: تحتاج فقط ٪9 تقريبا لتحقيق النجاح!

بالعودة للفقرة السابقة، ألا ترى معي أنه بئس للعقل السليم إن رفض العرض الافتراضي المذكور فيها؟! سيّما أنّ العرض قد احتوى على نظام تقييم سهل بحق! حيث اكتفى باعتبارأنّ تحقيق ٪30 من الأعمال الصالحة: وهي أعمال تتلائم مع فطرة الإنسان ولن يكلّف كثيرعناء، كما سيعود عليه تبنيها بكل ما هومفيد له ولجميع من حوله. والأهم، أنّ ذلك الأمر ـ بالأضافة إلى إيجابياته الغامرة ـ فسوف يكون سبيلك لبلوغ درجة النجاح واستحقاق تلك الحياة الخيالية الرائعة القادمة.

من الطبيعي أن نجد الغالبية العظمى ستختار وتلتزم بشروط النجاح، وهذا لسببين:

1 – لأنه لم يتم فرض قيود لتلك الحياة الافتراضية بشكل مفرط، وستستطيع بسهولة ويسر مواصلة حياتك اليومية كالمعتاد. وهذا يعني امكانية ممارسة الحياة بصورة طبيعية وما يدور فيها من: (شغف، منافسة، ثروة، صحة، أسرة، أصدقاء، منصب، جنس، متعة ... إلخ) طالما

أنك تلتزم فقط بـ "30٪" أو يزيد. ـ ونتيجة هذه المراعاة ستؤول بالخير عليك وتصبّ في صالح البشرية جمعاء. لأنّ نهجها مبني على قواعد عادلة ومناسبة ومصممة ـ لتحقق مصلحتك وحمايتك أنت والآخرين من عواقب سوء السلوك الشرير.

2- نعم، فلا ضير بأن تجد بعض المصابين بأمراض عقلية يعانون من ممارسة ضبط النفس والتقيد بها تمليه النفس من التزام طبيعي يجدر تحقيقه. لكن، لن يجد الأشخاص العاديون صعوبة كبيرة في الالتزام بتلك القيود والسعي في رحاب أجواء الحياة اليومية المعتدلة.

والخبر السار: أنّ ضبط النفس يعني البقاء فقط لفترة محددة (60) سنة فقط؛ وبالمقابل، فسوف تجني حياة رائعة غير مسبوقة لـ 925 سنة.

والآن وبالمقابل، فماذا لو قلت لك دعك من تلك الحياة الإفتراضية وخيالها، وهلمّ إلى الحياة الحقيقيةّ!

فهيا نرى ما يتطلبه الفوز بـ "الجنة" الحقيقية، وذلك " طبقا للرؤية الإسلامية". وانظر للعرض المقدم لك، ولا يفوتك اغتنام مدى واسع رحمته ويسره، فهوعرض ـ متناهي التميّز ولم ولن ترى ما يدانيه مكانة وجاذبية على الإطلاق!.

وهل تتخيل أنّ حلمك المذهل يمكن تحقيقه إذا أصبحت مسلما وحافظت على أن تكون نسبة أعمالك الصالحة لا تقلّ عن (9.09092٪ فقط) من مجموع أعمالك!

تذكر أنّ الحياة على الأرض قصيرة للغاية مقارنة بالحياة الأبدية في الجنة. لذلك يمكن القول: ليس هناك فرق كبير في أن تعيش 100 عام أو أقل.

والمفارقة، أنك في الحياة الدنيوية فلا يلزمك التخلي عن الحياة الممتعة من أجل حياة الزهد. فأنت فقط مطالب بالحفاظ على حياة متوازنة تفضي بأن تؤمّن وتهيّىء لك وللمجتمع حياة صحيحة ومفيدة. ونتيجة لهذا الالتزام المعقول، فأنت تستحق أن تُكافأ من الله تعالى بدخول جنات الفردوس.

وفي هذا المكان الرائع، وما أدراك ما هذا المكان الرائع: فستبقى الى الابد تمتع بحياة لا تصدق، فهي تفوق الأمنيات والإحلام ويغمرها أسمى أوجه الرفاه والنعيم والحبور. ولا نغالي لوقلنا بأنّ ما فيها من أنواع النعيم والسعادة فلا يستطيع ـ حتى العقل البشري ـ أن يتصور آفاق حسن أثره أو يبلغ خياله مدى جوهر رقيه!

نعم، إنّ مثل هذه البشارة المرتقبة تفوق توقعاتك وتجوال أبعاد خيالك!

ولا عجب أن تصاب بالدهشة المفرطة! لأنك ربما لم تُقدّر أبدًا بشكل صحيح أنّ "الله سبحانه" من له الأسماء الحسنى والصفات العلى... هوذاته: الغفور، الرحمن، الرحيم، الكريم...

نعم ـ طبقًا للرؤية الإسلامية ـ فإن الله الرحمن الرحيم الذي منّ بفضله ورحمته قد أجرى على عباده ما هوغاية في السهولة والعدل لقياس وتقييم ـ ما حققه الإنسان من خير أو شرّ في حياته.

ولا عجب أنّ الإسلام يفتخر بتبنيه لمنظومة التقييم الربانية التي ذكرت، لأنها ترقى بمكنونه ومذهبه عاليا وتخوله أنّ يُعتبر بحق الأجدر ـ على الإطلاق ـ والأنسب ليكون الدين المستحق بامتياز تنظيم حياة البشر. لأنّ في هذا التعامل دليل على الإنسجام والمراعاة لما يكتنف الطبيعة البشرية من إسرار وحقائق.

سيما أنّ هذا الدين ـ يوما بعد يوم ـ يتبين لنا بأنه حقا بات من الوسطية بمكان: ولذا، فلن تجد فيه أدنى مبالغة أو تقصيرفي التقدير. وهذا خلافا لحال الأديان الأخرى وما فيها من عوار مستحكم.

ومن المثير للاهتمام، أنّ الله تعالى لرحمة وكرم منه فقد أراد تعزيز جهود البشر وتسهيل مهمتهم ليكونوا مؤهلّين وقادرين على تحقيق هدف الحياة. وذلك باجتياز وتخطي الدرجة المتواضعة المطلوبة في اختبار تأهيلهم للفوز بالجنة.

والجدير بالذكر، أنّ ما ذكرنا من درجة نجاح اعتمدها الإسلام (نسبة العمل الصالح من مجموع الأعمال < 9 ٪)، فهي أقل بكثير من الدرجة المتساهلة "30٪" والمقترحة فيما جاء بالمثال الافتراضي المذكور آنفا!

وأيضًا.... أما ترون أنها أرحم بفارق عظيم من درجة النجاح المعتمدة اليوم في اجتياز العديد من الاختبارات لدى الجامعات أو غيرها؟!

دعونا نرى ذلك......

شروط وقيود بسيطة

أولا وقبل كل شيء، عليك أن تشهد بأنه "لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله"، وبهذا تدخل في الدين الإسلامي وتصبح مسلما.

وعليه، فيجب العلم بأنّ الإسلام لديه اعتقادات أولية هامة ينبغي اعتقادها، وتسمى: "أركان الإيمان".

كما أنّ الإسلام مبني على خمسة أركان يقتضي منك تبنيها، وتسمى:"أركان الإسلام".

أركان الإيمان ستة:

الإيمان بالله

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالكتب السماوية

الإيمان بالأنبياء والرسل

الإيمان باليوم الآخر

الإيمان بالقضاء وبالقدر خيره وشر

أركان الإسلام خمسة:

شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله

إقامة الصلاة

إيتاء الزكاة

صوم رمضان

وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا.

كما شيئا فشيئا عليك تعلم ما هومعلوم من الدين بالضرورة، وبهذا تكون ملكت أدنى شروط العقيدة التي يجب توفرها بُعيد الدخول في الإسلام.

بيد أنه من الأهمية بمكان ممارسة المسلم أركان الإسلام (الصلاة، والصيام، والزكاة،

والحج)، لأنها عامل مهم يعكس ـ درجة وعيك والتزامك، كما أنها ـ وسيلة مهمة وسهلة في تحقيق الدرجة المطلوبة لاجتياز ذلك الاختبار الميسّر.

ملاحظة: من المتوقع أن تكون حريصًا إلى حد ما على أداء واجباتك؛ ولكن في حال التقصيرفي بعض الواجبات، فاعلم أنه لن يؤدي ذلك إلى تدمير إجمالي إنجازك، بل يُنصح ـ وبهدف التعويض ـ أداء ذلك لاحقًا، وفي أسرع وقت ممكن.

الإجراءات الحسابية

قبيل الدخول بالحسابات، فإنه بالمجمل ـ وبعيدا عن تحديد نسبة ما ـ فإن المضمون التقريبي لحساب الناس يوم القيامة معلوم ضمنيا لدى المسلمين. لكن ذلك يقع في مناطق متفرقة وبعضها ضبابي، لأنه ـ ليس مجموعا ومرتبا ليهضم بسهولة وبدقة كافية.

لذا وببساطة، فما قمت به أنّني حاولت جمع وترتيب وتجلية هذا الكلام، ثم عملت على استخراج خلاصة وصياغتها ـ قدر الإمكان ـ بقالب مدروس وواضح على نحومفيد وعلمي.

ثم لا يفوتني التنويه بإنّه: لا أحد يستطيع أن يحلق بأعماله ـ مهما بلغت ـ لدرجة استحقاقه بموجبها دخول الجنة ودونما أن يتغمده الله برحمته. وهذا ما هومعلوم شرعا عند المسلمين.

ولراحة القارئ الكريم، ثم لتوضيح تفاصيل طريقة استخلاص الدرجة المؤهلة لذلك النجاح، أي :"الفوز بالجنة" وهي:(٪9.09092)، إليكم ما يلي:

في الإسلام، جميع أنواع الأعمال الصالحة التي تقوم بها تستحق (على الأقل) أن تضاعف على النحوالتالي: (الحسنة × 10). وعلى قاعدة: (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُون) "الأنعام 160"

ملاحظة: في بعض الحالات، إن هممت بعمل صالح ثم فشلت في ذلك، فسيعتبر عند الله كأجرالقيام بعمل صالح، ولكن لن يستحق الأجر أية زيادة ومضاعفات.

وكذلك، فإن الامتناع عن فعل سيئة قد نويت فعلها، يعتبر "حسنة" أيضًا. ولكن أجرها لن يخضع لعامل المضاعفة.

والجدير بالتذكير: أنّك إذا ارتكبت خطيئة، فستكون خطيئة واحدة في سجلاتك ولن يكون هناك أيّ نوع من العقوبة الإضافية.

وهذه هي الصيغ المستخدمة في الحساب، وتم أرفاقها مع أول حروف ترجمتها للغة الإنجليزية

مجموع ـ الأعمال السيئة (TBD)

مجموع الأعمال الصالحة الأولية (ITGD)

مجموع الحسنات النهائية(10 × (ITGD)x 10 =(FTGD)

المجموع الأولي لحصيلة الأعمال (ITCD)=(TBD)+ ITGD)

المجموع الكلي لحصيلة الأعمال(TBD) + (FTGD) (GTCD) =

النسبة المئوية لمجموع الحسنات النهائية (FTGD) ـ من حاصل المجموع الكلي لحصيلة الأعمال (GTCD) = (FTGD) x100/ (GTDC)

النسبة المئوية لمجموع الأعمال السيئة (TBD)من حاصل المجموع الكلي لحصيلة الإعمال (TBD) x100/ (GTDC) =(GTDC) ـ

وبناءً عليه وبدون استطراد مجوّف، فإن الصيغة النهائية لتقنية حساب النسبة المطلوبة المذكورة أعلاه تأتي على النحو التالي:

أساس صيغة الحساب، وكيف وصلنا إلى: ٪9.0927 ؟؟؟

فالنقطة المثيرة، أنك إذا حققت مجموعًا أوليا من الأعمال الصالحة أعلى بقليل من (5.0) أي>: ـ (5.001) من أصل ما مجموعه= (55)؛ فهذا يعني أن ـ النسبة المئوية(ITCD) الخاصة بك ستكون:

(5.001 × 100) / 55=٪9.09 .

والمفاجأة المدوية: أنّ هذه المحصلة الضعيفة في قيمتها والمساوية فقط (٪9.0927)، ستكون مفتاح الترقي الذي سيكفيك ـ بفضل الله تعالى ورحمته ـ الوصول إلى النجاح الذي يؤهلك بدخول الجنة! وذلك من خلال رافعة عامل الضرب: أي نضرب تلك المحصلة الآولية بـ10 ليصبح لدينا قيمة مجموع الحسنات النهائية:100.01= 100x10 /5.001x FTGD ٪50.005

إذن، في نهاية المطاف، يتضح لنا أنه فقط بمجرد تحقيق ما يقارب ٪9 من الحسنات، فستكون

كافية لبلوغك الجنة!..... فلك الفضل يا ربي سبحانك، فأنت أرحم الراحمين.

مثال آخر لإضافة المزيد من الإيضاح والمساعدة على تصور الموضوع: لنفترض أن لدينا 6 ملايين حسنة، تقابلها 54 مليون سيئة.

اعلم أنّ 6 مليون حسنة ستصبح بفضل الله 60 مليون حسنة بسبب ضربها بعشرة؛ وإليكم حسابات النسب المئوية:

=54000000+6000000(114000000 (GTDC؛ ومن ثم فهذه القيمة 114000000 تمثل المجموع الكلي للمحاصيل (100٪).

إذن فإن مجموع النسبة المئوية للحسنات قد أصبح52.63٪=114000000/ 10 (0x60000000 =(FTGD ـ.

بينما نسبة السيئات= 54000000 × 100/ 114000000 = 47.37٪.

وبالتالي يكون المجموع النهائي للحسنات = 52.63 أكبر من مجموع النهائي للسيئات = 47.37٪.

أليست استراتيجية الحسابات الرحيمة هذه هي أثمن هدية وأسعدها وقعا في النفوس على الإطلاق ؟!

والمفارقة، ففي حياتنا العملية لن نواجه أيّ اقتراح "مهما كان متهاودا" ـ يمكنه أن يقترب من هذه المنحة الكريمة التي اعتمدها المولى جلّ في علاه لحسابنا يوم القيامة.

أمثلة من الحياة: فكم المطلوب لتحقيق مستوى الانتاج ـ الذي يحقق الربح المقبول؛ أو ما هي درجة التقنية المطلوبة والمرغوبة للتسويق بنجاح لمنتج ما؛ أو ما هي الدرجات المطلوبة للنجاح في المدارس والكليات والجامعات...الخ. ـ

عموما وفي كل ما تقدم، فسنجد عادة أنّ نتيجة النجاح النهائية المقبولة في أفضل حالاتها لا تقل عن 50٪. لذا يجب أن تحصل على 50٪ أو أكثر لكي تحصل على ذلك الشيء المتواضع الذي تكافح من أجله !!!

لكن بالمقابل، نرى أنّ الله تعالى بكرمه العميم وعظيم رحمته يمنحنا أكبر وأسعد صفقة على الإطلاق. وهي التي بها سنستحق "الجنة الخالدة"، وذلك إن كانت درجاتنا من الحسنات: فقط

تساوي أو تزيد عن 9.0927٪ من مجموع الأعمال!!!

فيا لكرم الله وجزيل عطاءه ووافر رحمته!!!!

ملاحظة: في ختام هذه الفقرة، أجده لزاما لفت الانتباه لما يلي:

أولا: أود أن يعلم الجميع بأنّ دخول الجنة يعزى لفضل الله بالمقام الأول.

ثانيا: إنّ عملية محاسبة الخلائق يوم القيامة ليست ببساطة المثال والأرقام التي ذكرناها؛ ولكن ما ذكرنا وصوّرنا وجدناه مهما لأنه ـ قدر المستطاع ـ يلخّص الكثير ويقرّب التصوّر لجُلّ فكرة وأساسيات مبدأ الحساب يوم القيامة.

خلاصة:

ثمة أمر جدير بالذكر، هوأنّ الإسلام لا يبني حكمه ويحاسب الناس على نموذج الإنسان التقي! لأنّ الله تعالى يعلم بأنّ كثيرا من الناس لن يبلغوا تلك المنزلة من التقى. خصوصا، أنّ للإنسان صفات خَلقية مجبول عليها، وقد يستحيل عليه بموجبها تفادي مقارفة بعض الذنوب. سيّما أنّ النفس التي بين جنباته ـ طالما عكفت تشتهي وتدعوه للإنزلاق في منعطفات لصيقة بالهوى.

هذا ناهيك عن دور الشيطان وتزينه للذنوب ونشر شباكه بطرق عديدة وربطها بحبال واهية ـ وأهونها من مثل ـ : دعوى الصوابية أو الأحقية أو الإتكاء على غفران الله....وما إلى هناك من سقطات ومهاوسحيقة لا تنتهي. ـ

ولهذا السبب، نجد أن حكمة الله سبحانه وتعالى قد اقتضت مراعاة تلك النزعة البشرية ووسوسة الشيطان لها وما يفضي وينتج عن ذلك من تجاوز وارتكاب للآثام. وعليه، فلم يشأ ـ سبحانه ـ محاسبة الناس محاسبة تشق عليهم وتجعلهم في موقف بعيدين بمسافات ساحقة عن تحقيق معدل نجاح يؤهلهم في تحقيق أدنى معدل للصلاح المطلوب. لذا كان لا بدّ : رفقا بهم ـ من أن يتفضل عليهم ربّ العزّة بوفير كرمه ورحمته.

لأنه بالفعل، فمن دون المنّ بذاك التفضل الراحم ومن غير اعتماد ذاك المنهاج الميسّر في الحساب، فلربما كنا وجدنا أنّ معدل الناجحين من الناس قد بلغ صفرا أو اقترب من الصفر.

من جهة أخرى، فليس من العدل السعي وراء دين قد وجدناه أفرط حينما ادعى بنهجه

نظام ومسار يبالغ بشطط جامح في مبدأ غفران الذنوب!.

إذ أنّ هذا الدين ما لبث يؤكد ادعاء وخلاصته: أنك وبمجرد اللإنتماء له، فأنّ جميع ذنوبك ـ مهما عظمت ـ ستغفر دونما عقاب!

إذن، آمل أن يكون القارىء الكريم قد استوعب جيدًا عقيدة المسلمين في الحساب والعقاب، وتبين له صوابية أسباب عملية المحسابة وما اكتنفها من تساهل غامر ـ لكنه دون إفراط أو تفريط ـ ونابع من حكمة ومنّة وفضل فاض به الله تعالى على عباده.

على الجانب الآخر، لمن يضع في اعتباره أن منهجية الإسلام في المحاسبة متجاوزة في تساهلها، ولدرجة يجد فيها مظنة أو دعوة للتهور. فسيجد في ـ الحقيقة، بإنّ الواقع أثبت: أنّ ما يبدو سهلا للبعض، أو حتى لربما اعتبره البعض متماديا في سهولته ـ فمن الناحية العملية ـ نجده في الواقع ـ مازال متعذرا الوصول إليه وتحقيقه من قبل العديد من الناس!. والسبب: هوأن هؤلاء الناس منغمسون بشكل صارخ في إرضاء أهواءهم وشهواتهم ورغباتهم المبالغ فيها. ويبدوأنهم يرفضون الالتفات إلى الإجراءات والمعاييرالشرعية التي نص عليها الإسلام. فهم ـ للأسف ـ لا يترددون في الإثم وإيذاء الآخرين، ما دام ذلك يقابل جشعهم وأنانيتهم المنحطّة.

ومن ناحية أخرى؛ فإنّ ابراز هذا النموذج الجذاب من المحاسبة يهدف إلى لفت انتباه الجميع إلى أنّ تعاليم الإسلام ورؤيته ليست مصممة لإنسان يعيش في فلك آخر ـ بل على العكس تماما ـ لإن نظرة الإسلام وتوقعه لسلوك الإنسان يتماشى بمنزلة عقلانية ـ لا لبس فيها ـ تحافظ ـ وتراعي تماسك وحال فطرة الإنسان.

في الوقت نفسه، فإنّ هذا الإلتزام بالسلوك المتوخى والمفروض على الإنسان، يجب ألّا يحرمه من حقه في التمتع بحياة طبيعية سهلة وسليمة، وفي الوقت ذاته تجدها تمضي أيضا ـ وبالتوازي ـ محمّلة ـ ومفعمة بالإيمان وحسن النيّة والسلوك السليم.

وبالفعل، فإن الإسلام قد تبنى هكذا توازن في مخطط مبسط ؛ يمكن تلخيصه بخطوتين:

الخطوة الأولى: كل شخص مدعوفي حياته لامتلاك إيمان حقيقي ـ وتصديقه بالقيام ومباشرة بـ"إيمان عملي " ـ وعليه، نجد أنّ الدين الوحيد الذي يلبي هذا المعيار بحق: هوالإسلام.

وليتك أن تضمر في نفسك هذا: "أن تأتي متأخرا خير من أن لا تأتي أبدا"!. لذا اغتنم فرصة الانضمام إلى الإسلام قبل الموت، فإنّ هذه الفرصة "الذهبية" متاحة لك ما حييت.

ملحوظة: بالنسبة لغير المسلمين، إذا اعتنق أيّ شخص الإسلام، فسيتم اعتباره مولودًا جديدًا، وستبدأ محاسبته على أعماله من يوم انضمامه إلى الإسلام.

الخطوة الثانية: عموما، لك أن تمارس الحياة بصورة طبيعية والتمتع أو الإستفادة بكافة الإمكانات المفيدة والمتاحة في هذه الدنيا؛ هذا بعد الأخذ في الاعتبار تجنب ـ قدر الإمكان ـ ما يؤذي نفسك أو يؤذي الآخرين.

وهكذا، فيجب الحفاظ على حياة الإنسان وسلوكه سائرا على مسار صحيح ـ وفي ذات الوقت ـ مقرونا بالاجتهاد في خلق وايجاد معدل نموحضاري ورقي حقيقي. وعليه، ـ فالنتيجة المتوخاة جراء ذلك: ـ أنّ السعادة سوف تغمر تلك الحياة، وذلك بسبب ما يتركه الإسلام في النفوس من دوافع تنبض بالحيوية على كافة الوجوه المختلفة، كما تحرص على صلاح البال وراحة الضمير.

وبالتالي، فإنّ ما ذهبنا إليه من بيان وعرض (عملية المحاسبة) المذكورة، يساهم في الحث على الصحوة والمراقبة الذاتية، الأمر الذي يهيّىء ويخلق شغفا متدرجا يهفو ـ في باديء الأمر ـ نحوشيئا متواضعا من الأعمال الصالحة؛ ثم ما يلبث بعد ذلك بالصعود شيئا فشيئا. بل وفي كثير من الحالات، فإن النتائج ـ تقول وتثبت لنا: أنه بمجرد التجربة الأولى في تذوّق طعم النكهة جيدة، تؤول بك شهيتك السلوكية إلى استهداف المزيد والارتقاء المتواصل وبالتدريج.

ثم إنه يجب المعرفة بأنّ الجنة مكان متعدد المستويات ـ ومع ذلك ـ فإن درجة النجاح الدنيا المذكورة ستضعك في أدنى المستوى من تلك الجنة. علما أنّ هذا المستوى المتدني من الجنة فيه من النعيم ما لا يتصوره خيالك.

وما ذكرناه من رفعة فهوفي أدنى مستوى في الجنة.... أو ليس لديك طموح لمزيد من المستويات المذهلة والجذابة والخيالية أكثر فأكثر؟

في الواقع، فالأمربيدك أنت، لتختار نوع المكان الأبدي ودرجة المنزلة التي تريد الاستقرار فيها....أليس كذلك؟!

الخاتمة

حقا، ولطفا، ورحمة بك: "فلا تلف وتدور"! وها نحن لم ندّخر أيّ جهد يزيل الشبهات التي قد تحول دونك وطريق الحصول على المعادلة الصحيحة والصيغة الرابحة. ـ

حيث قمنا من خلال ما تقدم، بسوق الكثير من الإثباتات المقنعة والتي تغطي ـ كافة الصُعد المطلوبة: (إثباتات علمية ـ ومنطقية ـ ونفسية: بحيث تلتقي والفطرة السليمة ـ وقرآنية ـ وما صحّ من توجيهات نبوية وغيرها).

من ناحية أخرى، قارن تلك الإثباتات الإسلامية بمتاهات العقيدة المسيحية التي تقود المؤمن بالفعل إلى حالة ذهنية غير مستقرة بسبب معتقداته الهشة المثيرة للجدل. أضف إلى ذلك، التأثير السلبي لآيات الكتاب المقدس المفبركة التي تتعارض مع الاكتشافات العلمية المعاصرة.

بعد ذلك، هل ما زلت تتباهى بفخر حرية اختيار الدين؟ بينما تواجه بالفعل تحديًا كبيرًا؛ لأن المناخ المحيط السائد يرفع البطاقة الحمراء لأولئك الذين يتجرؤون ويقبلون التحدي ويتركون الانتساب لدين الأغلبية والسائد في مجتمعهم.

ورغم ذلك ـ فالحقيقة المذهلة ـ ما زلت تجد أنّ الإسلام هوالدين الأكثر نموًا في العالم!

نعم، فوتيرة نموالإسلام تقارب ضعفي وتيرة الدين الذي حلّ في المركز الثاني.. لذلك، فقد بات اليوم أمرا بعيد المنال: أن تنافس الأديان الأخرى منزلة النموالتي يحققها الإسلام حول العالم.

إذن، فإن كنت بصدق تبحث عن مصالحة مع روحك وقلبك، فأنصحك باختيار الدين الموثوق به. وعلى الرغم من المخاطر التي تلوح في الأفق كنتيجة وعاقبة لذاك القرار الهام، مثل "المضايقات الاجتماعية، أو غيرها من الأثمان التي قد تكون باهظة، فإنّ هذا "الاستثمار" ـ في واقع الأمر ـ لهوأهم وأصوب قرار في حياتك.

وبذلك، فعلى كلا المستويين: ففي المدى القصير سوف تتذوق ـ على الأقل ـ معنى الإنسانية الحقيقي وراحة البال وطمأنينة وسموالنفس. أما على المدى الطويل، نعم فأنه يصح ـ إطلاق المقولة عليك والقائلة: " هذا من كوكب آخر"!!! لأنك ستصبح بالفعل في مكان آخر خارج كوكب الأرض!. وهذا معلوم،لأنك ستكون في جنة الله..... أليس هذا الحدث أرقى وأغلى من كلّ الأحلام التي تمنيتها أو داعبت خيالك في حياتك؟!.

وبلغة الماديين: أليس هذا بالفعل يحقق : "أفضل العوائد والأرباح على الإطلاق؟!"....نعم نعم نعم....

ثم لا يغرّنك أو تنخدع بما يروّج ضدّ الإسلام دون دليل معتبر، كما يشن عليه هجمات شرسة لا أساس لها من قبل الإعلام المعادي، ومنها على سبيل المثال: اتهام الإسلام بإخضاع المرأة والاستخفاف بها! بينما على الضفة الأخرى، فناهيك عن مخالفة الحقيقة لما يدّعون، فإنّ الإحصائيات التي يجرونها بأنفسهم تدحض هذا الادعاء الباطل. ومما يؤكد ذلك، ما باتت تسجله نسبة النساء الغربيات من إقبال فاق نسبة إقبال الرجال في مسألة اعتناق الإسلام!

واستنادا لهذه الإحصائيات الواقعية، يجب أن تشعر أيّ جهة إعلامية موثوقة بخطر إلحاق العار بمصداقيتها إن واصلت إلقاء نفاياتها السامة " والفبركة" ضد الإسلام.

حقا، فليتنا نعمل بما بتنا نعلم مستيقين، بل وندرك حقّ الإدراك بأنّ حياة الإنسان قصيرة جدًا.... وكأنّ دقات الساعة التي ولدت فيها هي ذات دقات ساعة الرحيل!

بغض النظر عن عمرك ومدى سرعة معدل دقات الساعة التي تؤذن بخاتمتك ونهاية مهمتك في الحياة. فإنّ مقاييس البصيرة العميقة تؤكد معلنة: أنه إذا كانت حياتك أكثر من مائة عام أو لحظات معدودة، فإنها ليست من الناحية ـ الواقعية فحسب، بل ومن الناحية العلمية، فهي بحق تعتبر قصيرة للغاية مقارنة بالحياة الأبدية.

فمن الناحية العلمية، لوإننا تفحّصنا المدة التي يحياها الإنسان في هذه الأيام، بل وعلى مدار الحياة البشرية، لصح أن ننعت طولها بأنه هووالعدم سيان! إذ لوافترضنا ـ وعلى سبيل المثال ـ : أنّ العمر الافتراضي للإنسان اليوم هو125 عامًا ـ وهوأمر غير معتاد وعمر طويل جدًا ـ ورغم ذلك، فلو قارنت ذلك بحياتك الأبدية في الآخرة، ستلاحظ أنّ 125 عامًا حقا "لا تساوي شيئا"!. ومما يؤكد ذلك العلم، إذ رياضيا: فإنّ "125" مقسومة على "ما لا نهاية" = صفرا!.

واعلم أنّ مغادرة الروح للجسد من جراء الموت، ما كان لتنعدم وتزول تمامًا من الوجود! بل إنّ الموت ـ في الواقع ـ ينقل الروح من حياة الدنيا المؤقتة إلى حياة البرزخ "حياة الموت"، ثم إلى الحياة الأبدية.

وتذكر أنك مهما كنت؛ سواء (ملك أو رقيق مستعبد)، (قوي أو ضعيف)، (غني أو فقير)، (سعيد أو بائس)، (ذكر أو أنثى).... إلخ؛ فلن تكون حياتك في الدنيا مثالية أبدًا.

وفي كلتا الحالتين، سواء حييت حياة معذبة أو مرفّهة، فسينتهي ـ ما أنت فيه قريبًا جدًا وكلمح بالبصر، ويصبح من الماضي؛ ثمّ ستواجه الحياة الخالدة، وهي التي تستحق بحق أن يقال عنها "المستقبل". وهذا لأنها حياة لا تنفد، ـ فمهما مضى فيها من أحقاب فستبقى في جعبتها حقب لا تنتهي أبدا!

ها هي فقد عُرضت عليك "صفقة" لم ولن ترى مثلها ما حييت! بل لن تقترب من منافستها أي صفقة أخرى على الإطلاق!.

والمدهش، أنه باستطاعة جميع الناس الفوز بهذه الصفقة الرابحة دونما تفريق.

ثم أنّه وبمجرد تحديد الفائزين بهذه "الصفقة الرابحة"، وذلك من خلال الإمتحان الممتد على مدار فترة عيش كلّ إنسان ـ وهي في الواقع تعتبر فترة قصيرة جدا ـ بعد هذا الإمتحان، فسيتمكن الإنسان الفائز من جني الثمار والاستمتاع بالجائزة التي ستكون "فوق الخيال !". كيف لا؟ وبهذه الجائزة: سيتمتع بحياة سعيدة خالدة، بل إنها "حياة مثالية ترقى فوق كلّ ما يتمناه ويطلبه من خير وترفيه وسعادة!".

عجبا للألباب: ألم تدرك بمنظار حكمتها وصوابية رؤيتها؟ أنّ هكذا صفقة ـ تستحق بشدة بالغة قرارا حاسما بعدم تفويتها مهما كلف الأمر؟

انتظر دقيقة: ولا يذهب عقلك لبعيد: واعلم أنه لن يُطلب منك أن تتخلى عن حياتك، و لن يكون مصيرك محتوم بمكابدة مشقة الحياة لأنك مؤمن وتسعى للفوز بالجنة .... لا شيء من ذلك.

بل الشرط الوحيد المطلوب للترقية واستحقاق ذلك "العرض المذهل" هو: أن تؤمن بخالقك وتسلم نفسك له.

والسؤال الدائر في ذهنك: ما سرّ وسبب التركيز على أهمية الخضوع لله تعالى؟

والجواب: إذا اشتريت آلة ما، ألا تستخدم كتيب التعليمات الخاص بتشغيل تلك الآلة؟ أليس من المعترف به عمومًا أنّ أفضل من يكتب ذاك الكتيب هو:صانع تلك الآلة؟ ولله المثل الأعلى: فإن الذي خلق الإنسان هوأفضل مصدر لإرشاد البشرية.

وبالتالي، يجب أن تستيقن بأنّ الله سبحانه وتعالى لم يتركنا هملا ونهبا للشيطان. بل "سبحانه في علاه" يصرّ برحمته لنا على تقديم كلّ ما يلزم من هدي مناسب. كما أنه "جلّ جلاله" يتفضل

على البشر بدوام كشف النقاب ـ في كلّ زمن ـ تباعا وبانتظام عن مجموعة من الأدلة الساطعة والهادفة لاستقطاب مزيد من المؤمنين وإرشادهم للهدى. وذلك يتضح لنا ـ بالأخص ـ مما ـ يبرزه كلّ حين "القرآن الكريم" من دلالات ومعجزات يغص بها ويشهدها من بين جنباته وفي طياته. وهي التي لم ولن ينضب نبعها ولن تفتر اسهاماتها عن مراميها التي تمخر فيها مراكبها عباب الايمان قاصدة شطآن النجاة والسعادة على المستويين: الدنيوي والآخروي.

حقا، فكم إنها توقظ المشاعر وتحيي الأفئدة المخلصة بأضواءها المباركة التي تفصح ـ على المدار ـ عن مضامين وحقائق دامغة تتناسب مع كل عصر، وعلى سبيل المثال: (مسائل لغوية وبلاغية منقطعة النظير، قوانين تشريعية، معايير اقتصادية، قوانين اجتماعية، قانون الميراث، باقة متجددة من الإعجاز العلمي، وغيرها). ـ

في الوقت الحاضر، يعتبر العلم المصدر الأعلى منزلة لتوثيق مصداقية أو عدم مصداقية العديد من القضايا. لهذا، فقد راعى الله العليم الخبير واقعنا وبحكمة منه فقد ساق لنا في كتابه "القرأن الكريم" عددا كبيرا من الحقائق العلمية غير المسبوقة.

والجدير بالذكر، أنّ تلك الآيات تعرض بتنظيم غاية في الحكمة: إذ أنه يكشف عنها النقاب ـ على فترات ـ وكأنها في سلسة مبرمجة تُعنى بإبقاء وهج القرآن ساطعا يبهر بأنواره الخلق وخصوصا: "من لا نور له".

إذن، ناهيك عن حال الوهن العام الراهن الذي لحق بأمة المسلمين، ولن أجد مبررا مستساغا يسكن ويلطف أوجاع ومرارة حقيقة ضعف أداءهم العلمي في أيامنا هذه. لكن، فإنّ ما يسلي مصابنا، أننا وجدنا فائدة من أن الكشف العلمي والحقائق التي ظهرت وما زالت تظهر تباعا وتكون مفتاحا لتفسير أو استنباط ما غمّ أو كان غامضا في بعض آيات القرآن الكريم، يتم بأيدي غير المسلمين. ـ وذلك لربما ليكون بمثابة تحدي مزلزل ودعوة حيّة وصارخة لهؤلاء القوم.

بل، ما استبان وما سيستبين مستجدا في تلك الآيات، لا شك يستهدف تجديد أو تدعيم منظومة عقيدة الإيمان وإظهار صحة دين الإسلام لكل باحث عنه.

وبهذا الكم الهادر من البلاغ والتوضيح، وبفيضه وعديده المتواتر بتيك الموجبات التي سيقت ونطقت بالحقائق والقرآئن اللازمة والعاملة والقادرة على تذليل ودحض أي ذريعة

جادلت وتجادل في الدين. حتى أنه قد بات حريًا بكلّ من مرّ بما تقدم وقد امتطى مطيّة تيممت الوصول للدين الحق، أن لا يتجاهل ـ ذاك الكمّ من الملزمات التي تفضي به في نهاية المطاف إلى الإذعان بأنّه لا سبيل لمصداقيته أمام نفسه أولا وأمام غيره ثانيا، سوى بالصدع والإعتراف بثبات لا رجعة فيه: أنّ القرآن كتاب الله الذي أنزله على محمد ﷺ ، وأنّ الإسلام الدين الحق الذي يستحق وحده أن يُتّبع.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران، الآية 85

محتويات الكتاب

الجزء الأول

نبذة تاريخية..6

المسيحية في الغرب....................................11

استراتيجية القادة الجدد..................................14

الخطوط العريضة الحاسمة...............................15

المجاعة الأخلاقية.....................................19

لماذا نحتاج هذا الكتاب.................................19

الجزء الثاني

هل يسوع ابن الله ويختلف عن غيره من أبناء الله؟.............25

الرؤية المسيحية.......................................25

الرؤية الإسلامية......................................26

هل يسوع الله...36

الرؤية المسيحية.......................................36

الرؤية الإسلامية......................................39

عقيدة الثالوث..52

عقيدة الصلب والخلاص المسيحية.........................57

ظهور يسوع لمريم المجدلية...............................60

ظهور يسوع لتلاميذه...................................61

هل كان يسوع مستعدًا للموت من أجل خطايانا؟...............62

التضارب بين تعاليم الكنيسة وتعاليم الكتاب المقدس........................64

هل صبّت "عقيدة الخلاص" في مصلحة العالم المسيحي؟..................66

الجزء الثالث

هل الكتاب المقدس هوكلام الله؟..73

التناقض في الأناجيل...74

أخطاء علمية في الأناجيل...76

الخطأ العلمي الأول..76

الخطأ العلمي الثاني..77

الخطأ العلمي الثالث...77

الخطأ العلمي الرابع..78

الخطأ العلمي الخامس...78

الجزء الرابع

دور المسيحية بين الرفض والقبول...81

طريق مسدود...82

عكس اتجاه البوصلة...86

النهج الطبي والميتافيزيقي..89

استراتيجية اختراق الحواجز...90

الجزء الخامس

الجواهر المفقودة..95

واقع الحياة الإسلامية وآفاقها المثمرة...97

أرقى محفّز لتدين فريد...106

الإسلام ومسلمو اليوم..108

الجزء السادس

شهادة غير المسلمين لعظمة محمد ﷺ..................................115

هل محمد ﷺ رسول الله؟..119

معجزات تقليدية...122

معجزات علمية...122

النبي محمد ﷺ في الإنجيل والتورات.................................126

النبوءة بأنّ النبي القادم أميّ "لا يقرأ ولايكتب".......................126

ورود اسم محمد ﷺ بوضوح..127

النبي محمد ﷺ مذكور أيضا في الكتب الهندوسية....................128

المعجزات العلمية في القرآن..139

اتساع الكون...139

المكان الأكثر انخفاضا على وجه الأرض.............................140

والجبال أوتادا..140

الناصية والكذب...143

الحواجز المائية بين البحر والنهر وبين البحار المختلفة............144

حاجز طبيعي بين بحرين...145

النباتات: ذكر وأنثى...146

الفاكهة: ذكر وأنثى..147

كل شيء مكون من زوجين...147

مستقبلات الألم موجودة في الجلد!......................................148

تحت البحر نار!..148

كيف تكوّن الحديد؟ "العنصر الثقيل"........................151

الجزء السابع

المعالم وتقييم الإتجاه..157

هل لديك أي عذر؟..158

خيال يحاكي الحال والمآل..160

أرحم امتحان على الإطلاق: تحتاج فقط ٪9 تقريبا لتحقيق النجاح.........162

شروط وقيود بسيطة..165

الإجراءات الحسابية..166

خلاصة..169

الخاتمة..172